الأديان في اليابان

بين الماضي والمستقبل

مع فصل خاص عن الإسلام في اليابان:
مدى انتشاره، علاقته مع الأديان الأخرى في اليابان،
المؤسسات الإسلامية، دور المسلمين اليابانيين

تأليف

الأستاذ أمين ماكوتو ميزوتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك عِلمًا نافعًا، ورزْقًا طيّبًا، وعَمَلاً متقبّلاً.

اللهم إني أعوذ بك أنْ أُشرِك بك وأنا أعلمُ،

وأستغفرك لما لا أعلمُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نستغفره ونستعينه، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله وآله وأصحابه وتابعيه أجمعين.

أما بعد:

يسرني أن أقدم للقراء العرب هذا الكتاب الذي حاولت فيه الإجابة على أحد أعم وأهم الأسئلة بينهم، للمقيمين في اليابان أو غيرهم، وبين المسلمين إجمالا حول موضوع العقائد والأديان في اليابان.

وإن التساؤلات عند زملائي العرب والمسلمين تتزايد حول هذا الموضوع وبالفعل فإن الشكوك في الوثنية أو الإلحادية في اليابان تتصاعد وهذا من جراء غموض وضعها في حين أن مظهر المجتمع الياباني مادي بحت لا غير.

فأصبحت رغبتي في تقديم الشرح لهذا الوضع نوعا من مسؤولياتي حيث أني ياباني مسلم وأتعامل مع هؤلاء الزملاء يوميا باللغة العربية. وحاولت أن أفسّر الوضع الراهن المنظور من داخل البلاد وساعدني على هذا خبرتي مع الأديان في اليابان طِوال أكثر من

نصف قرن وأيضا فإن قلقي على مستقبلها ليس ضئيلا. ويمكن القول إن روح الإيمان لا تزال منتعشة بين اليابانين لكنها تكمن في الخفاء الآن وتنتظر الفرصة المناسبة حتى تظهر على سطح المجتمع مع قوة النفوذ ومكانة العزة ووزنها الطبيعي.

وفي الوقت نفسه كنت أرغب أن يكون هذا الكتاب دليلا علميا عاما وعادلا عن الموضوع مع المعلومات عن الخلفية التاريخية، وهو في هذا الحجم الموجز. لذا يجد القارئ في هذا الكتاب مراجعة تاريخ الأديان الرئيسية ودين الإسلام في اليابان، وملخص تطور معظم الأديان الحديثة، وفهرست المصطلحات الخاصة بتلك الأديان مع طوائفها وطقوسها وعقائدها المتنوعة الأشكال والصور.

ودعني أشير هنا إلى أنني وُلدت في معبد للبوذية حيث أخذتُ فيه أول درس في الدين على يدي جدي وأبي. فساعدتني كل هذه المعلومات والخبرات على تأليف هذا الكتاب كما دفعتني إلى القلق الخطير فيما يحدث في مسيرة إحياء الوعي العقائدي وتحقيق الحياة التي تلعب فيها الأديان دورًا ضروريًا للإنسان.

ومن بين أوضاع الأديان في اليابان، استعرضت حالة دين الإسلام منذ بداياته في هذه البلاد بينما عرضت بعض الاقتراحات من أجل تعريفه وتطوير الدعوة له. وإن كل تلك الاقتراحات، كما

يظهر، لا يسهل لغير اليابانيين تحديدها. لأن ثقافة الشعب الياباني عموما ليست واضحة التعبير وهي غالبًا غامضة اللون ورقيقة الوزن.

وفي سبيل تحقيق كل هذا الأمل والطموح في وصف الوضع الحالي في اليابان والتفكير للمستقبل، ليس لي إلا أن أسأل من عند الله العفو والمغفرة.

شهر ذي الحجة سنة 1427 هـ.، شهر دسمبر، 2006م.

المؤلف

أمين ماكوتو ميزوتاني

الفصل الأول /
الوثنية وكيف تكون

(1) كما يرسمون اليابان

أ. بلاد التقنية والقوة الاقتصادية

يمكن القول إن أكبر انطباع عن اليابان من وجهة النظر الشرق الأوسطية والبلدان العربية بصفة خاصة ، كما نرى ، هو الصورة التي تتمتع فيها بقوة اقتصادية صلبة تجعل اليابان في المرتبة الثانية في العالم. وأيضا تبرزشهرتها بمستوى عالٍ من التقنية العلمية الصناعية. وكذلك يمكن الإضافة إلى ذلك ما يرى الناس من شهرتها في ميدان الرياضة من جودو وكاراتي والاشتراك في كرة القدم مؤخرا[1].

وإذا رجعنا إلى ما في الماضي فطبعا كارثة القنبلتين الذريتين في مدينتي هيروشيما وناغاساكي قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية نقشت انطباعا لم يُمحَ عند العرب وكما يظهر فإنها شكلت عاملا من عوامل التعاطف والتقارب النفسي تجاه الشعب الياباني.

(1) هنا بعض الأرقام المهمة لوصف اليابان : عدد سكانها 2% من مجمل عدد السكان العالمي، ومساحة الأرض 0.3% من أراضي العالم، ويصل مستوى الإنتاج الياباني إلى ما يقرب من 16% من الإنتاج العالمي. فإن هذه الأرقام فقط يمكن أن تدهش الناس وتقدم صورة قوية بارزة عن اليابان.

وبالمراجعة التاريخية نجد أن نصر اليابان في الحرب ضد الروس في سنة 1904م. كان خبرا رحّبوا به في الشرق إجمالا باعتباره انتصاراً ضد الغرب. ولا نزال نقرأ شعر الشاعر المصري حافظ إبراهيم حتى يومنا هذا عن نصر بلاد المشرق(2).

وهكذا فإنه ومن خلال عدة أحداث واسعة النطاق، تشكلت الصورة العامة حول اليابان لدى العرب. ومثلما يتفق الكثير عليه فإن كل هذه الصور تأسست بصفة رئيسية على حسن النية وروح الصداقة من قبل العرب نحوها.

ونذكر هنا مثلا عن المعارك التي كانت القوات اليابانية تخوضها خلال فترة الحرب العالمية الثانية في آسيا، وكثيرا ما عالجتها الصحف العربية كجزء من الجهود ضد القوة المستعمِرة وبالتالي كجزء من الحركات التي يمكن أن تحرر البلدان المستعمَرة فيما بعد.

بـــ. الرحلة إلى اليابان قبل مائة سنة

إذا رجعنا إلى الماضي، وفي بداية القرن العشرين، زار اليابان صحفي مصري من الرحالة عام 1906 ، وكان اسمه "علي أحمد

---

(2) حافظ إبراهيم،"غادة اليابان"، موقع ذكريات .thekrayat.tripod.com

الجرجاوي". وبعد عودته إلى مصر قام بنشر كتاب في أدب الرحلات بعنوان "رحلة اليابان". وكان أول كتاب يعرّف اليابان للعالم العربي ، ولكن السيد سمير عبد الحميد إبراهيم (أستاذ بجامعة دوشيشا اليابانية حاليا) الذي قام بتعديل وتنقيح الكتاب يقول إن الكاتب كان يعتمد على فهم خاطئ عن المجتمع الياباني في كتابه(3).

ويلخص السيد سمير إبراهيم أسباب الفهم الخاطئ للمجتمع الياباني الذي وقع فيه "الجرجاوي" في النقاط التالية:

- أنه كان يجهل اللغة اليابانية.
- لم يكن المترجم الذي استعان به يقوم بالترجمة من اليابانية إلى العربية مباشرة بل كانت الإنجليزية وسيطا بين اللغتين.
- كانت هناك أخطاء عديدة في الوصف ترجع إلى قلة المعلومات الأساسية حول تاريخ اليابان وجغرافيتها.
- لم يَقُم الجرجاوي بزيارة مدن أخرى غير طوكيو حتى ولو لتعريف الإسلام في تلك المناطق.
- كان يعتقد أن اليابانيين سوف يصبحون جميعا مسلمين في المستقبل لأنهم كانوا يستقبلونه بحفاوة.

(3) علي أحمد الجرجاوي، "رحلة اليابان"، بيروت، 1996 م. صفحة 39 إلى 42.

- لم يتمكن من التعرف على الحياة اليابانية بصورتها الحقيقية بدليل أنه تحدث عن "عصاتي الطعام (أو هاشي باليابانية)" وقال إنه يُمسَك كل واحدة منهما في يد.

وكما نرى في العوامل السابقة ، فإن بعضها ليس له وجود في هذا العصر ، وإن كانت لا تزال هناك بعض العوامل التي لا تزال موجودة وقد تتسبب في فهم خاطئ كما حدث من قبل.

وأول تلك العوامل هي اللغة اليابانية. فليس هناك أخطر ولا أكثر ما يدعو للقلق من الذهاب إلى دولة ليس الفرد على دراية بلغتها. وغالبية العرب يقعون تحت هذا الضغط الكبير الذي تسببه عقبة اللغة ، فقليلا ما نجد منهم من لديه الفرصة للالتحاق بمدرسة وتعلم اللغة بعد وصوله إلى اليابان ، يشغلهم العمل ومتطلبات الحياة ثم يمر الوقت دون أن يشعروا به.

لذلك فتعلم اللغة اليابانية طريق بعيد ، حتى وإن قرر أحد تعلم اللغة فهي ليست باللغة اليسيرة ووجه صعوبتها ليس بالأمر الخفي وصعب إدراكه. فالحديث باللغة اليابانية يستطيع الفرد أن يصل إليه بشكل أو بآخر مع مرور الأيام ، ولكن الكثيرين يستسلمون أمام حروف الكانجي من بداية الطريق [4].

(4) " الكانجي"هي الأحرف الصينية أصلا التي تستعمل في كتابة اللغة اليابانية =

إلى هذا الحد يبدو أن كل ما ذكرت طبيعي ويعلمه الجميع ، وربما كان لدى"الجرجاوي" من العقبات التي قد تواجه البعض الآن. ولكني أعتقد أن هناك عوامل أخرى قد أغفلها السيد سمير إبراهيم. وأحد هذه العوامل هي طريقة الحديث التي يتحدث بها اليابانيون. فهناك مشكلة ، وهي أن الياباني لا ينظر في عين من يتحدث إليه ، وهذا ممّا يُعيق الطرف الآخر أن يتعرف على ما يكنُّه الياباني من مشاعر. تقول الأمثلة الشعبية القديمة في اليابان "العين تفصح عمّا لا يفصح عنه الفم" وهذا يعني أن المشاعر لا تنقل للطرف الآخر بالكلمات فقط ، وهذه مشكلة يستطيع اليابانيون التغلب عليها بالتعديل من أسلوب حديثهم قدر المستطاع.

والعامل التالي هو أنه من النادر أن يدعو اليابانيون الزائرين إلى منازلهم. وفي مقابل ذلك نجد العرب ، أو المسلمين بوجه عام، لديهم عادة دعوة الأصدقاء إلى منازلهم وتقديم كل ما يستطيعون من حفاوة إكرامًا للضيف. بالطبع فإن اليابانيين أيضا من أخلاقهم وطباعهم إكرام الضيف وتقديم أغلى ما عندهم مهما كلفهم الأمر ،

=

وعددها المستعمل اليوم 2.000 تقريبا بينما " كاتاكانا وهيراكانا" هي الأحرف اليابانية وعددها يقرب من 100. وقطعا يحتاج الإنسان وقتا وصبرا طويلا لتعلّمها كلها وفي المدارس اليابانية يمتد تدريسها 12 سنة بجد وعناء.

ولذلك هناك كلمة "غوتشيسو"(مأدبة وكذلك تعني السعي إلى الحصول على أجود طعام) في اللغة اليابانية. ولكن المنزل الياباني في هذه الأيام قلما يوجد فيه مكان لاستضافة الضيوف لضيق المساحة، لذلك أصبحت الدعوات في المطاعم خارج المنزل أكثر انتشارا. وبذلك أصبح العرب والمسلمون يعرفون أن اليابانيين يستخدمون "عصاتي الطعام" باليد اليمنى فقط وليس عصًا بكل يد.

ونحن الآن في عام 2006 ، أي بعد مرور مائة عام على زيارة "الجرجاوي" لليابان وهذا أمر يدعو للتأمل والتفكير. فقد كان بمعنى أو بآخر رائداً ومعلماً ، ونستطيع القول بأنه ظل على مدار قرن كامل يحمل بعض المفاهيم الخاطئة عن اليابان.

جـــ. تواصل المشاعر بعد مائة سنة

والنقطة التالية هي انطباع عربي مسلم يقول إن هناك تواصلا في المشاعر مع اليابانيين وهو انطباع على عكس ما شرحته في الفقرة السابقة.

إن الذي يشعرنا بمرور قرن على العمل الذي قدمه "الجرجاوي" وذكرته في الفقرة السابقة ، هو كتاب "الشخصية اليابانية" الذي قدمه "وفيق حنسا" ، الذي أصدره بعد أن درس في جامعة يابانية . وتتميز نظرته للمجتمع الياباني بعمق واتساع

شديدين ، ويقول الكاتب إن هناك العديد من المشاعر التي تبدو بشكل واضح متشابهة مع المجتمع العربي تدرك بالفطرة وهو يشرح تلك الجوانب الشعورية المتشابهة من خلال تسليطه الضوء على رياضة المصارعين ، السومو، المعروفة، وفن تنسيق الزهور وغيرها من جوانب الثقافة اليابانية العديدة[5].

وأنا أعتقد أن وجود جوانب شعورية يتيسر على العرب والمسلمين إدراكها وفهمها يرجع إلى وجود جوانب أخلاقية وعادات اجتماعية قريبة الشبه بتلك التي توجد في المجتمع الإسلامي. فعلى سبيل المثال احترام وتقدير كبار السن وكذلك صفة التواضع المستحبة والصدق والأمانة وإكرام الضيف كلها صفات نشهدها في عادات المجتمع الياباني وحياته اليومية.

فالأخلاق والفضيلة موضوعان أساسيّان في الإسلام تحدث القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عنهما كثيرا وفسرا أهميتهما ووجوبهما بما يجب أن يكون عليه المسلم قولا وفعلا.

وعلى ذلك فأعتقد أن التشابه الواضح بين الأخلاق والفضيلة عند الجانبين لا تدرك بالفطرة فقط ولكن الدراسة الجادة والعلمية سوف تظهر هذا التشابه نظريا وبشكل منظم. ومثل هذه الدراسات

(5) وفيق حنسا ، " الشخصية اليابانية"، دار الحصاد، دمشق، 1994 م.

والأبحاث سوف تشكل قاعدة قوية ترتكز عليها العلاقة المستقبلية بين اليابان والإسلام.

د. التقدم المادي والدين

هذا، ومن جهة أخرى كانت ولا تزال توجد هناك بقعة سوداء من الشك حول اليابان بين خيرة العرب، وهو القلق بأن اليابان تركتْ شؤون الأديان والأمور الغيبية إجمالا على حساب انتهاجها لمسار التقدم التقني والعمراني والمجهودات الحربية مع أنها كانت بلادا تحافظ فيما مضى على التقاليد الاجتماعية والدينية. وهذا القلق قد يؤدي إلى نوع من الشك إذا كان التقدم الذي حققته اليابان سليما إذ إن الدين يضع أولية الروح وأقدميتها على المادة، حسبما يعتقد أي مؤمن متدين. وهكذا فإن هذا القلق يلصق تلك البقعة السوداء من الشك على حسن النية وروح الصداقة عند معظم العرب تجاه اليابان. ويعد هذا التفكير والتشكك عند العرب شيئاً طبيعياً لحد كبير نظرا لوزن الدين الرزين والوقور في مجتمعهم.

وبالفعل فإن أخطر سؤال يوجهه لي أصدقائي العرب سواء في الشرق الأوسط أو في اليابان هو هذه المسألة لا غيرها. ومن وجهة نظري، فالسؤال هو هل كان ممكنا للعرب الذين يسكنون في اليابان أن يدرسوا الموضوع ويحاولوا إيجاد الجواب بأنفسهم؟ ولكن

للأسف الشديد الوضع الحقيقي ليس بسيطا ولا واضحا حتى يستنتجوا حلاً مُقنعا لأنفسهم لأن الظروف المحيطة بالوضع الحالي من التاريخ الطويل والعلاقات الاجتماعية المعقدة تعرقل محاولاتهم، فالإقامة والسكن فقط لا تكفي لإزالة تلك البقعة السوداء.

زد على ذلك فإن الظواهر الاجتماعية لها تعقيدات متراكمة، فمثلا نشاهد في وسط مدن كبرى أعدادًا وفيرة من المعابد المحترمة وأيضا أشكالا متنوعة من مهرجانات الأعياد في كل المواسم خلال السنة. وبعبارة أخرى يظهر سطحيا على الأقل وكأن الدين يلعب دورا فعالا وأن حماسة الشعب لا تكل. وعندما نلفت الأنظار إلى السطحيات من هذا النوع فإن التردد والتشكك قد يزدادان ويتدهور الوضع.

هـــ. جدليّة المادية والروحانية

وهناك موضوع آخر أريد التطرق إليه كي يتخلص التفكير من الغيوم المؤثرة على رؤانا. وهو الجدل المعتاد بين "المادية والروحانية". ويناقش بأن الحضارة الغربية قد تخلّت عن الجوانب الروحية بينما في الشرق تتوفر هذه الميزة وطالما تتطلب الحضارة المقبلة تعزيز هذا الجانب فإن الشرق بالذات هو الأفضل والمؤهل لتحقيقها.

إن هذا الجدل قد جذب كثيرا من اهتمام كبار العلماء والكتاب منذ أكثر من قرن. فمثلا الكاتب المصري محمد حسين هيكل نشر في ثلاثينات القرن الماضي كتاباً بعنوان" في منزل الوحي" تحدّث فيه عن قيامه بفريضة الحجّ وكرّس فيه فصلا بعنوان "الروحانية والمادية"[6]. وعالج أيضا المؤرخ الإسلامي أحمد أمين في الخمسينات هذا الموضوع مباشرة في كتابه "الشرق والغرب"[7].

فإن هذا الجدل والرؤية لهما جاذبية معينة في الحضارة الشرقية لوضوحهما وميزتهما عن الحضارة الغربية. لكنني أفضّل أن نأخذ موقفَ الحذر من الاعتماد عليها والالتجاء المتكرر لها. لأن هذه الرؤية في أول الأمر تبدو حاسمة وبسيطة جدا تجاه القضية المعقدة العوامل مثل الحضارة ولا تكفي لمتابعة أمورها السريعة التحول والواسعة النطاق. وثانيا فإن تلك الرؤية تسقط بمجرد أن اليابان نفسها تقع في الشرق. فدعْنا نتذكر القلق الذي أشرت اليه آنفا عما إذا فقدت اليابان الأديان والغيبيات، وهذا القلق موجود مع أن اليابان جزء من الشرق.

والوضع الحقيقي ليس ملائما لقرار مبسط وتفكير فاصل إلى

(6) محمد حسين هيكل، في منزل الوحي، القاهرة، 1937 م.

(7) أحمد أمين، الشرق والغرب، القاهرة، 1955 م.

جانبي المادية والروحانية. لكنه معقد ومختلط كالفسيفساء ويتحقق الفهم الصحيح له فقط من خلال إجراء بحث أكثر دقة ومع صبر أطول.

و. هل هي بلاد كفار ؟

وإن كان هناك حسن النية وروح الصداقة، إلا أن التساؤل الذي يظل يشغل العرب حتى النهاية ، وهو بالطبع يتعلق بالدين، هو: ما هو اعتقاد اليابانيين عن الهدف من الحياة؟ وما هو اعتقادهم عمّا بعد الموت؟ كيف يتصورون خلق الكون؟ وفي الفترة الأخيرة هناك أخبار كثيرة عن حوادث القتل والانتحار(8)، هل هذا يعني وجود خلل في الجانب النفسي لديهم؟ ويلاحظ أن كل ما يشغل اليابانيين هو السعي وراء المال ، هل هم دون عقيدة ؟ إلى آخر التساؤلات التي تتوارد إلى الأذهان.

سؤال ربما يعتبره البعض إهانة ، ولكن الكثير من العرب يلقون بهذا السؤال مواجهةً وبشكل مباشر. فهو سؤال هام يراودهم ولا يستطيعون تجنبه، وحول هذه النقطة قال المؤرخ والمفكر المصري "أحمد أمين" منذ حوالي نصف قرن ما يلي:

(8) قد وصل عدد الذين انتحروا سنة 2005 م إلى ما يزيد عن 30,000 في اليابان، أي 100 شخص يوميا بالتقريب.

"إن اليابان بلد الوثنية، ولكن شعبها استطاع أن يعيد إعمار بلاده بتقليد الغرب. حفلت اليابان بعلماء الكيمياء والطبيعة وأقامت نظام تعليم جديد يساعد ويشجع على الابتكار ، فاستطاعت أن تلحق بالغرب. عندما اندلعت الحرب بينها وبين روسيا ثم الغرب كان النصر حليفا لها في البداية وإن كان الأمر انتهى بها إلى هزيمة مريرة. ولم يكن بُعدهم عن العقيدة الدينية عائقا في طريق إعادة الإعمار والتطور ، بل تغلبوا على التفسخ والتدهور العقائدي بالتطور ومنه إلى تطور وتقدم أكبر. ولكن لو كان لديهم عقيدة سليمة وروحانيات سوية لا بد وأنهم كانوا أفضل بكثير مما هم عليه"[9].

أنا بالطبع لا أستطيع أن أمر مرور الكرام على مثل هذا الرأي ، حيث أنه صادر عن شخص مثقف ومدرك للأمور. كما أن هذا الكتاب تعرّض إلى ردود فعل شديدة وقت ظهوره في العالم العربي وكذلك في أوروبا وأمريكا ، أي أن أثره لم ينحصر في مصر فقط بل كان له صدى عالمي. ولكن أحب أن ألفت الأنظار إلى أن هذا الصدى وردود الفعل لم تكن بسبب النقد الذي وجهه الكاتب لليابان ، بل كان بسبب النظرة العدائية التي ينظر بها الغرب للإسلام، كما أنها كانت بسبب نظرية الحماية الإسلامية التي صاغها بأسلوب

(9) أحمد أمين، " يوم الإسلام"، القاهرة، 1952 م. صفحة 138.

بالغ الحدة.

وهكذا نرى أنه كثيرا ما ينظر العالم العربي والإسلامي لليابان على أنها بلد دون ديانة ، لا تؤمن بالدين.

والأهم من ذلك أن هذه النظرة منتشرة بين أعلى طبقات المثقفين وترجع إلى فترة زمنية بعيدة ، فهي حقيقة راسخة في أذهان الكثيرين في العالمين العربي والإسلامي ، ونحن كيابانيين لا نستطيع أن نتناسى هذا الأمر.

(2) الوثنية في التاريخ

أ. التطور التاريخي

وأحب هنا أن أوجه رسالة للرد على هذا الفهم العربي لليابان ، وسوف أستعين في ردي بتاريخ اليابان الطويل وبهذا سوف تظهر صورة أكثر كمالاً ووضوحاً.

وسوف يتضح لكم أن أوضاع الديانات تواجه عناء وصعوبات بالغة وأن هذه الصعوبات لا يواجهها الإسلام وحده. وحتى نحن اليابانيين أنفسنا لسنا محصنين من أن ننسى تاريخنا أو نغفل منه جزءا، لذلك سوف أتحدث في حدود المعلومات العامة التي يعرفها غالبية اليابانيين.

سوف أتحدث أولا عن عصر "إيدو" بين القرنين 17 و19

وهو أقرب العصور للتاريخ المعاصر. في ذلك العصر كانت البوذية هي الديانة التي تقرها الحكومة بينما كانت المعابد تقوم بتسجيل معتنقي الديانة وتعنى بإدارة الأمور الخاصة بالأحوال الشخصية مثل إصدار أختام السفر والرحلات، وعقود الزواج وتسجيل المواليد، أي كانت موكلة بالأعمال التي يقوم بها مكتب مجلس المدينة في أيامنا هذه. وكذلك كانت تقوم ببعض أعمال الشرطة من المد بمعلومات وما إلى ذلك.

ولكن المعابد في هذا العصر تنعم باستقرار وأمن أكثر من العصور السابقة فلم تعد تطالب معتنقي الديانة بالتمسك والالتزام بتعاليم الدين فأصبحت متراخية وانتشر الفساد.

وعلى الجانب الآخر كان عصر "إيدو" يشهد حركات من وقت إلى آخر تدعو إلى "إصلاح البوذية". ومن بين هذه الموجات كانت حركة يدعو أصحابها أنفسهم بـــ "أجداد الإصلاح" ، لكن لم يحالفهم النجاح لترسيخ جذورهم. وإن كان هذا لم يعنِ أن شعلة العقيدة قد انطفأت تماما ، فهناك سجلات عديدة عن أفراد من أسر ملتزمة دينيا من عامة الشعب يُطلق عليهم اسم "الصالحين" ، ولكنها كانت جهودًا فردية لم تنتشر حتى تصبح ظاهرة اجتماعية.

واستمر هذا العهد ما يقرب من ثلاثمائة عام ، حتى سقوط حكومة "إيدو" ، وكانت البوذية كدين يقود اليابان ذات ظلال

طفيفة مع السلطة التقليدية فقط حتى اختفت من تاريخ اليابان.

ثم في منتصف القرن 19 ظهرت بعد ذلك حكومة "ميجي" الجديدة التي اهتمت بفكر الوحدة القبلي من أجل بناء دولة حديثة. وفي سبيل هذا الهدف كان للدين دور كبير كما أدرك السيد "إيتو هيروفومي" ومن اشتركوا معه في إعداد دستور "ميجي". وهنا أصبحت الشينتاوية هي ديانة الدولة ، حيث أصبحت المصدر الذي يدعم أيدلوجية النظام الإمبراطوري كما يعلم اليابانيون جميعا. كما أدى هذا التحوّل المفاجئ إلى الشينتاوية إلى ظهور حركات مناهضة للبوذية تدعو إلى البعد عن البوذية وقامت بتحطيم المعابد لمحو أثرها، وانتشرت هذه الحركات في جميع أنحاء البلاد.

ولكي أكون عادلا في التقييم فقد كانت هناك بعض التحركات للإصلاح الديني التي قام بها البعض من شباب الرهبان البوذيين ، منها نشاطات الخدمات الاجتماعية وترجمة كتاب البوذية إلى اللغة اليابانية والاشتراك في الاجتماعات الدولية لتفعيل التبادل مع الديانات العالمية ، كذلك إجراء الأبحاث والدراسات على أصول البوذية في الهند. وبعد توصل الأبحاث إلى نتائج طيبة والتفاعل المتناغم مع الحركات البحثية العالمية أضاء ضوء جديد على الشكل الأصلي للبوذية ، ولكن تلك الجهود المبذولة لم تستطع أن تغير الشكل العام.

هيمنت شينتاوية الدولة على اليابان وكانت نتيجة سياسة الدولة العسكرية هي سقوط القنبلة الذرية مرتين على اليابان ومأساة الهزيمة والدمار الشامل. كما تسبب هذا التاريخ المرير والتجارب القاسية التي مرت بها اليابان في أن تفقد ثقتها بالعقيدة وانتشار الشعور بالكره لها. ولا زلت أذكر في شبابي قولا بشعا انتشر وتوغل في جميع أنحاء البلاد يعبر عن شدة السخط الذي يشعر به الجميع تجاه الديانات الموجودة ، وهو قولهم "لقد فعلنا الكثير من أجل البوذية والشينتاوية ولكنهما لم يمدا لنا يد المساعدة". كان ذلك القول يعبر عن مشاعر ساذجة ترفض تكلف العناء ومواجهة التجارب المريرة الذي يفرضه التعلق بالعقيدة ، وبهذا سقط الإيمان العقائدي في اليابان في واد عميق بين جبلين.

ولذلك فصل الدستور الجديد بين السياسة والدين بشكل واضح وقاطع ، ونزع اللون الديني من كافة المؤسسات والمصالح الحكومية ، ولم يلق ذلك الفكر الجديد اعتراضا ملحوظا من المجتمع الياباني وأصبحت جذوره راسخة في المجتمع. وفي ظل هذا الانتقال الفكري لم تتوقف رغبة المواطنين عند مجرد الفصل بين الدين والسياسة ، بل لن أكون مبالغا إذا ما قلت إن رغبتهم امتدت إلى نزع اللون الديني من كافة أمور الحياة. فبعد هذا التغير الفكري الذي شهدته فترة ما بعد الهزيمة، بإدخال الديمقراطية والفصل بين السياسة

والدين، تطور التحول إلى أن يشمل مشاعر الشعب الياباني الذي تطلّع إلى القضاء على كل أثر للدين في الحياة اليومية.

وفي ظل هذه الظروف كان المجتمع ينظر إلى من يتمسكون بالدين على أنهم أفراد مختلّون أو ضعاف الإرادة.

ولقد سمعنا من يقول إن القوات الدولية المشتركة التي احتلت اليابان كان لديها خطة باستغلال هذه الظروف لجعل اليابان دولة مسيحية. وبغض النظر عن صحة هذه المقولة من عدمها أو إلى أي درجة كانت القوة المحتلة جادة في هذه الخطة ، فالنتيجة واضحة بأن ليس لها آثار تذكر ، وهذا أمر طبيعي ففي ظل ما ذكرته من مشاعر بالرغبة في القضاء على كل أثر ديني ، لن تكون المسيحية لتحظى وحدها باستثناء من هذه المشاعر.

بـ. " الدين في اليابان بين جبلين"

وعلى هذا النحو ، أود أن يدرك الإنسان العربي طبيعة الوضع الحالي للعقيدة الدينية باليابان والذي أستطيع أن أصفه كما لو أنه شيء قد سقط في أعماق وادٍ محصور بين جبلين ، وأنه لا يجب أن نحكم على مجريات الأمور بنظرة إلى التاريخ المعاصر الذي لا يشكل سوى جانب واحد من تاريخ البلد. وإن ما أشرت اليه من عامل السقوط في ذلك "الوادي" كان هو السبب الذي أدى إلى

استمرار فترة من الصعوبات التي واجهت عملية انتشار العقيدة الدينية باليابان ، حيث أن هذا لم يكن حال الدين الإسلامي فقط باليابان.

وإلى جانب الظروف التي سردتها فيما سبق فإن مهمة التغلب على دوّامة الحروب لمواصلة الحياة كانت من العوامل التي ساعدت على تشكيل الوضع الحالي ، وكذلك مهمة إعادة بناء الاقتصاد. فقد تكاتف العاملان ، فتزعزعت الثقة في العقيدة وتنمية الاقتصاد. وهكذا جاء تعبير "الحيوان الاقتصادي" لوصف اليابانيين، ولم يهتم معظمهم بأن يطلق هذا المصطلح على بلادهم بل ظلوا ثابتين على هذا المبدأ لا ينفون هذه الصفة عن أنفسهم ، ويؤكدون أنه ليس لديهم خيار آخر. وهذا يعني أن اليابانيين أنفسهم غابت عن أعينهم صورتهم الأصلية وطبيعتهم البشرية.

وحدث التغير الفكري الذي قدمت له ، لكن حتى وإن كان دوام الحال من المحال فإلى أي مدى تتغير الطبيعة البشرية؟ فقاعدة أن يولد الإنسان وحيداً ثم أن يرحل إلى العالم الآخر وحيداً بعد حين لا تتغير أبدا. الإنسانُ ضعيف بطبعه ولكنه يتصارع مع الآخرين على البقاء حتى وإن بقي وحيدا. ولكن قلب الإنسان سوف يظل يسعى وراء الاستقرار والحق والعدل والسلام الذي تدعمه فطرة وعزيمة لا تتزحزح لأن هذه هي الطبيعة الإنسانية. وإلى هذه الطبيعة الإنسانية

ترجع ظاهرة "عودة حقوق الدين" التي نشهدها هذه الأيام. كما أننا نستطيع القول إنها أحد العوامل التي ساعدت على زيادة الاهتمام بالإسلام في اليابان مؤخرا. وهذا ما كنت أود أن أنقله إلى العالم الإسلامي حول ظروف اليابان.

ونريد أن نلفت النظر إلى أن سبب هذا الادعاء بالوثنية يكمن في الأسف في وقائع الوضع الحالي وأيضا في أمل العرب أن اليابان يوما ما ستخرج من هذا المأزق وتعود إلى العالم العقائدي وهكذا سوف تنتمي إلى نفس الصف مثل العرب في الساحة الدولية. فهنا لا نزال نجد عاملا أساسيًّا من حسن النية وروح الصداقة عند العرب تجاه اليابانيين كما ذكرنا سابقا.

(3) سمات الروح اليابانية

أ. تيار الثقافة والروح العقائدية

(أ) طريقة الغموض والعواطف

إن الموضوع التالي هو محاولة لتقييم الروح الدينية عند اليابانيين في ظل الميل الثقافي العام ومميزاته. وهو بالطبع موضوع واسع في حد ذاته ولكنني أقيد هنا نطاق الحديث حول النقطتين المتعلقتين بالخطأ المحتمل، إن ركزنا اهتمامنا فقط على ظاهرة الابتعاد عن الدين

المشهود في اليابان. أو بعبارة أخرى كي نتجنب مثل هذا الخطأ المحتمل، علينا أن نوسع آفاقنا حتى نتطلع إلى المنظر الكامل حيث أن أمر العقائد يشكّل عنصرًا واحداً في هذا المنظر الثقافي الشامل.

وإن أول نقطة هي صفة الروح الدينية اليابانية ونوعيتها. وأقول إنها ليست كثيفة ولا عنيفة لكنها رقيقة مثل مرونة الخيزران. وهذه الصفة منبعثة من أجوائهم وبيئتهم وهي موجودة ومطبّقة على كل نواحي التفكير والثقافة العامّة. وهم يميلون إلى فهم الأشياء عن طريق العواطف والمشاعر الذاتية بدل الإصرار على المنطق والتحليل الموضوعي مثلما يعتادون عليه في أوروبا وأمريكا. ويميلون أيضا إلى طريقة الإحساس المباشر بدل تكوين المفاهيم النظرية، فبالتالي ليس عند اليابانيين تاريخٌ للفلسفة التي تتطلب العمل بالمفاهيم المنطقية في البحث. وتجدر الإشارة إلى أن كلمة الفلسفة أي "تيتسوغاكو" هي مصطلحة مصطنعة في اللغة اليابانية بهدف استيراد الحضارة الغربية قبل 150 سنة تقريبا وكانت من بين المصطلحات المتعددة المخترعة حينذاك.

ويمكن الإشارة هنا أيضا إلى ميزة رسم الصورة بالحبر الأسود. فهو فن ابتدأ أصلا في الصين ولكنه وبعد انتشاره في اليابان أصبح كل شيء فيه ألطف وأرقّ مما كان عليه في الصين. وإن هذه النقطة حول رقة التعبير تلمّح إلى قول العلامة سوزوكي Suzuki،

كما نذكره في التالي، بأن صفة الثقافة في اليابان مرتبطة مع جنوب آسيا أكثر من شمالها.

فجملة القول أنهم وإن كانوا يعبّرون من خلال تعبيرات مبهمة وغامضة عن الإيمان الديني فهذا لا يعني تلقائيا ضعفه أو إهماله. وقد شكل الموقف المبهم أساسا لفكرة التمازج بين بوذا وآلهة الشينتاوية، الأمر الذي أنقذ البلاد من عنف الصراع بين الأديان. وهناك ظاهرة أخرى ناتجة عن طريقة الشعور والابتعاد عن المنطق، فإنه تجدر الإشارة أيضا إلى أن مجموع عدد التابعين للأديان المختلفة يقرب في اليابان من ضعف عدد إجمالي السكان وفقا لإحصاءات الحكومة. وسبب هذا الرقم الغريب هو أنهم يسجلون أسماءهم غالباً في خانة أكثر من دين واحد[10].

وبالنسبة إلى موضوع التعددية الدينية فإن الياباني عموما لا يعد الآلهة التي يعبدها وبالفعل لا يشعر شيئا غريبا أو متناقضا عندما يعبد الآلهة وبوذا في ذات الوقت.

وللشينتاوية مزاعم بأن عدد الآلهة يصل إلى ثمانية ملايين وهو ليس عددا ناتجاً عن إحصاء بل هو يعكس شعورهم بوجود الآلهة

(10) انظر الذيل 1 "الإحصاء لعدد التابعين والمنظمات لجميع الأديان في اليابان".

في أي مكان وأي وقت. وعندما نسأل الياباني إن كان يؤمن بتعدد الآلهة فلن يجيب "كلا" ولكنه في نفس الوقت لن يعلن من نفسه أنه متابع للتعددية. فجوابهم يقع في نصف الطريق مبهما غامضا.

وجملة القول أن العدد بالنسبة لهم ليس مهماً والغموض حوله شيء لا يزعجهم.

وهذه الظاهرة كما تبدو تعود إلى ذلك الميل الذي يعتمد على المشاعر والعواطف بدل المنطق والتحليل.

(بـــ) طريقة تحويل المجتمع الفوري والشامل

النقطة الثانية حول صفة الثقافة اليابانية ونوعيتها هي أن روح التضامن بين اليابانيين لها طابع خاص، الأمر الذي يتسبب في تشكيل مجتمع موحّد جدا يقع في بوتقة ضيقة متكونة من شعب واحد في وطن واحد ولغة واحدة تقريبا. وأحيانا يتسبب هذا التضامن الفريد في تحول وتراوح فوري وشامل كشعب واحد ودولة واحدة من جانب إلى جانب آخر مثل بندول الساعة الكبيرة.

وهذه الصفة تنعكس في مجال الدين أيضا. وأذكر هنا أن البوذية كانت سائدة خلال عصر توكوغاوا Tokugawa بين القرنين 17 -19 وانقلب الوضع تماما إلى تطرف الشينتاوية في عصر **ميجي** ، Meiji وما بعده في النصف الأول من القرن العشرين

ومن ثم انتقل فورًا ومرةً واحدةً إلى عصر الاقتصاد المتطرف منذ ذلك الوقت. ومن الخطأ أن نتجادل عن وجود الروح الدينية أو نقصها، ونستنتج تحليلاً لأحوال الدينية من المرحلة الحالية فقط كما رأينا في الفصول السابقة.

وأقول إنه من وجهة النظر الموضوعية يتراكم شعور القلق في هذه الأيام بسبب الركود الاقتصادي المتدهور وذوبان القيم الاجتماعية المعتادة وذبول الفترة السياسية التي يجب فيها إعادة النظر في بعض بنود الدستور المهمة. ومن الطبيعي أن يحاول الياباني اكتشاف العقيدة الصحيحة والالتجاء إلى الإيمان السليم. وهو في الحقيقة يتألم من صعوبة التعبير عن رغبته والأمل في الإيمان الثابت حسبما أرى. وهذه الصعوبة ترجع إلى مرور نصف قرن بدون تطبيق نظام للتعليم الديني السليم في هذه البلاد.

(جـ) قصص الدخول في الدين

لقد عرضتُ ميول الثقافة اليابانية ومن بينها التعابير الدينية. وقبل أن أختم هذا الموضوع فإني أقدم هنا بعض القصص عن طرق متنوعة لاعتناق الدين في اليابان. وحسب معلوماتي فإن القصص من هذا النوع ليست كثيرة لكنها مثيرة للاهتمام وأيضا قد تعطي نبذة عن الروح الدينية اليابانية .

وجدير بالذكر أنه قلما نجد لدى الشينتاوية قصص الاعتناق مثل الإسلام، ويمكن أن يرجع السبب إلى أسلوب الاعتناق الطبيعي بدون حدوث صدمة نفسية وقرار حازم.

فإنّ الشينتاوية متسربة طبيعيًا في الحياة اليومية ويتعرف عليها كل مواطن بدون صدمة ولا قرار.

لكن البوذية لها وضع مختلف.

في العصور الوسطى تبرز قصة المصارع أو الساموراني samurai **كوماغائي** Kumagai الذي اعتنق مذهب الجنة عند البوذية بعدما مر بتجربة المعارك والمجازر. ونحكي هذه القصة حتى اليوم من وقت لآخر للأطفال ضمن الأُسَر اليابانية. وهناك قصة أخرى عن الفلاح الذي كان يمشي بين الحقول وهو يحسّ بالتعب، وبالصدفة وضع يده على ظهر بقرة تمشي بجانبه ليرتاح. وفوجئ هو بهذه الصدفة الفريدة التي شعر فيها برحمة بوذا واعتنق الدين مؤمنا.

وعند مذهب **الزين** Zen أي مذهب الجلوس والتأمل في البوذية، هناك كثير من القصص أيضا ويقال إن الإنسان يشعر بحقيقة الكون عند هبوط الورقة اليابسة من الشجرة أو وقوع الظل على القمر وهكذا يتذكر لحظات التبصر في الحالات الطفيفة خلال أيام التدريب. وبلا شك فإنها تحكى حتى يستعد المرء للإدراك

والاعتناق دون أن يغفل فرصة نادرة لهما أبدا. وإن هذه الفرصة، كما يقال، تزور المرء خلال أيام النضج القلبي مثلما يتدفق الماء عبر ضفة النهر.

وإننا نلاحظ هنا أن هذه القصص تحمل طابعاً شعورياً وأحيانا عاطفياً كي تظل كلها مقنعة وسهلة الفهم للشعب الياباني.

ب . الروح العقائدية في الحياة اليومية

وبناء على ما كتبته في الفقرة السابقة، أود هنا أن أوسّع مجال البحث عن الروح الدينية عند اليابانيين.

هناك كمية لا بأس بها من الكتب المنشورة عن الشؤون الدينية في اليابان كما نشاهدها في مكتبات المدن. ونلاحظ مرات كثيرة الزاوية الخاصة بهذا الموضوع.

ولقد شد انتباهي ذات مرة كتاب بعنوان "لماذا يعيش الياباني بلا دين؟ " وهو مدهش ومليء بالتحدي في آن واحد. لكن ما يقصده المؤلف ليس هو التسليم لــ"بلا دين" في الواقع إنه يتأسف للوضع كما يراه ويأمل في إصلاحه مستقبلاً. وأرى أن معظم المطبوعات مبنية في الأساس على مفهوم أن الروح الدينية ما زالت حية لدى اليابانيين وأن قدرة الإلهام تظل كما كانت عليه من قبل وبنفس الدرجة الموجودة لدى شعوب العالم.

وهناك جدل حول الموضوع بالقول إن العبارة المستعملة قبل تناول الوجبة "إيتاداكيماسو" كانت أصلا تعبيراً عن الشكر لله برفع المأكول فوق الرأس، وأن استخدام هذه العبارة itadakimasu تستعمل يوميا حتى الآن. كذلك قبل أن يتناول الياباني طعامه، فمن المعتاد أن يلاصق كفتي يديه ويذكر الكلمة السابقة، وهذه العادة من ملاصقة يديه Gasshou مأخوذة من نسك الدعاء بين البوذيين. وهذا الوصف السابق يدلّ على استخدام المفاهيم الدينية لكثير من التصرفات عند اليابانيين(11).

إن ذلك الورع والتقوى للطبيعة والإحساس بالشكر لها كله يـــشكل منـــبع التدين والإيمان بالله بين اليابانيين. فمثلا نشاهد المراســـم الـــشينتاوية عند بداية عمل تشييد المباني على أحدث طراز، وهي طقوس معتادة كثيراً إذ يقوم الكاهن باستعمال الغصن بـــتطهير الشر والجن من المكان ومن عملية التشييد كلها. وكما يزعم الكتّاب والمراقبون فإن الروح الدينية متأصلة إلى حد كبير في أعمـــاق قلوب الشعب ومن المستحيل خلعها من نفوس اليابانيين وحياتهم اليومية.

(11) انظر الصورة 10 و 11 في نهاية هذا الكتاب لطقوس ملاصقة كفتي يدي الداعي ، غاشو.

ج . تحليل العلامة الدكتور دائسيتو سوزوكي

Daisetu Suzuki

وبعد ما تعرفنا على ساحة الجدل فإنه يجدر بنا أن نتعرف على ملخص رؤى العلامة الياباني المعروف دائسيتو سوزوكي (المتوفى سنة 1954 م.) فيما يخص الموضوع الذي نعرضه. وجدير بالذكر أنه كان يعلّم البوذية في الولايات المتحدة الأمريكية ولا تزال إنجازاته المتمثلة في الكثير من المحاضرات والمؤلفات باللغتين اليابانية والإنجليزية، تنال تقديرا واحتراماً واسعاً حتى بعد مرور خمسين سنة على وفاته[12].

ويستهل العلاّمة التحليل بتصنيف مفهومين : الروح الإلهامية والنفس العقلية.

فالمفهوم الثاني يفترض منطقيا الجانبين القلبي والمادي وعلى ذلك فإن النفس تقوم على مبدأ ذي شقين قلبي ومادي في حين أن الروح تتفوق على النفس من حيث أن قدرة الإلهام تجتاز درجة النفس العقلية.

---

(12) دائسيتو سوزوكي، "الروح الإلهامية عند اليابانيين"، طوكيو، 1944 م. (باللغة اليابانية).

ولهذه الروح الإلهامية صفة كونية ليست مقصورة على شعب معين. ولكنها قد تختلف في أسلوب الظهور باختلاف الأحوال والشعوب. ومن هنا نستطيع التحدث عن الروح الإلهامية عند اليابانيين. ودعني هنا أقدم الترجمة الحرفية لأهم الفقرات من مؤلفاته:

" من المستحيل أن يتشاور عامة الناس مع بوذا الأعلى مباشرة بدون أي وسيط في عالم ذي شقين. إلا أن الروح اليابانية حققتْ هذا بدون إرغام ولا كلل"[13].

"عندما ينغمر القلب المنوّر والصافي في أعمق مكان بلا حركة على سطحه، ويتحرك القلب الصافي فيه بلا وعي ولا تعقل ولا توهم، نرى هناك جوهر الروح الإلهامية اليابانية"[14].

إن هذا الملخص يعبّر عن لب تحليل العلامة سوزوكي، وحسبما يقول، فعندما تتحرك الروح بدون تعقل علمي فإنها تتحرك طبيعيا وتظهر في الأسلوب الياباني المتميز.

ولم يكن مذهب التأمل منتشرا في الصين لكنه أصبح شعبيا في اليابان لأن الزين Zen اتصل بالروح الصافية اليابانية وأصبح مرتبطا معها ارتباطا صلبا ووثيقاً.

(13) الكتاب السابق الذكر، ص 25.

(14) الكتاب السابق الذكر، ص 26.

ويستمر العلامة **سوزوكي** في القول بأن طريقة التفكير اليابانية تشبه تلك الطريقة والثقافة العاطفية الموجودة في جنوب آسيا بدل النمط الصيني الذي يميل إلى التفكير العقلي المنطقي[15].

لقد سلّطت هذه الرؤية نظرة شاملة على المذهبين الرئيسيين في اليابان أي **الزين** و**الجودو** وقد رحب بها الكثير من المتخصصين إذ أنها تحليل دقيق لما يتّصل بجذر القلب المؤمن وربط للمذهبين الرئيسيين بأعماقهما.

في كتاب " الروح الإلهامية عند اليابانيين" لا يوجد جدل مفصل أو تحليل دقيق حول ما هو "القلب الصافي" ولكنه على أساس نقطة الانطلاق هذه يقوم العلامة **سوزوكي** بكشف نشوء الروح وتصنيفها وتفهيمها.

وبخاصة في مذهب **الجودو** هناك فرقة المتدينين الذين يسمون بـــ" **ميوكونين**." ويعني الرجل الصافي كزهر اللوطاس الأبيض في الماء القذر وهو Myoukounin صافي لأنه يركّز على ذكر اسم بوذا فقط طول النهار مع فقره وقلة معرفته. وقد امتدح العلاّمة **سوزوكي** الميزة البارزة لهذا الوجود من " **ميوكونين**" كتعبير للروح الإلهامية

(15) اكتشفت بعض بحوث العلوم البشرية المتشابهات العديدة بين الأسطورتين اليابانية والإندونيسية. وعدد ثمانية يعتبر عددا مقدسا فيهما مثل ثمانية ملايين إله في دين الشنتاوية اليابانية.

وقدّره تقديراً عالياً وأعطاه مكانة نبيلة في تاريخ البوذية والأديان في اليابان.

ويمكـــن أن يكـــون هذا القلب الصافي الساذج ليس خاصًّا بالـــياباني فقـــط بـــل هو قلب مشترك بين الكثير من المتدينين والمؤمـــنين، وإن الإيمـــان ينبثق من هذا القلب ويعمّقه، حسبما أعتقد. لكن الهدف من الفقرة هذه ليس محاولة التأويل والجدل في المـــصطلح، وقـــد اكتفيت هنا بتقديم رؤية العلاّمة المعروفة بين العلماء والمثقفين في اليابان.

(4) الوثنية في اليابان

مسيرتها والاقتراحات

تعاني اليابان من انهيار القِيَم الدينية التقليدية ممّا ينعكس سلباً على المزاج الشعبي العامّ، كما نراه مثلاً في ازدياد عدد المنتحرين في الـــيابان، حـــيث تعـــدّوا الثلاثين ألفاً سنويًّا. ونشهد كذلك تضعضعاً متزايداً في نظام الأسرة وفي النظام التعليمي بشكل عام. وكـــلّ هذا، باعتقادنا، نتيجة حتميّة لفقدان القيم العقائدية وعدم الإيمان بالغيبيات الذي ترسّخ بُعيد الحرب العالمية الثانية.

وقـــد أشـــار المفكّر المصري أحمد أمين في كتابه المعروف «يوم الإسلام» إلى هذا المسار السلبيّ معبّراً عنه بـــ «الوثنية».

ويـــستطيع أي مـــراقب أن يرى بوضوح أن الشعب الياباني يحـــاول جاهداً الخروج من هذا المأزق، غير أن دون هذا الأمر عقبات كثيرة.

كـــيف نـــواجه هذا المأزق إذاً، انطلاقاً من معرفتنا المسبقة للخلفية الحضارية لليابان؟

1 - دعنا نشير أولاً إلى أن اليابانيين عامّة يتمتّعون بشخصية تأمّلية قويّة قد تؤدّي إلى الهدوء النفسي والروحي استناداً إلى تعليم عقائـــديّ سليم. وعلينا في البداية أن نوجّه جهودنا لدفع اليابانيين إلى الاهتمام بالدين الإسلامي من زاويته العقائدية الروحية، وليس من الزاوية المعلوماتية والصحفية فقط كما هو الواقع الآن.

2 - لقـــد مـــضى على دخول الإسلام إلى اليابان مائة عام تقريباً. وبينما يتزايد عدد الحجّاج اليابانيين مع ازدياد المنشورات الإســـلامية مـــن ترجمة معاني القرآن والأحاديث النبوية وغيرها، وكذلك أيضاً يزداد عدد المساجد والمنظمات الإسلامية؛ بالرغم مـــن كـــل هذا فإن عدد المسلمين اليابانيين لا يزال محدوداً جدًّا مقارنـــة مـــع عدد المسلمين الأجانب المهاجرين أو المقيمين في اليابان.

3 - إن أكـــبر عائـــق لفهم الإسلام، وبالتالي لاعتناقه عند اليابانـــيين، هـــو ندرة المعلومات عنه بالطريقة التي تُناسب ذوق

اليابانيين وميولهم العقلية.

أولاً أودّ الإشارة إلى أن اللغة اليابانية التي تُتَرْجَم إليها الكتب الإسلامية هي لغة كلاسيكية عسيرة الفهم على الياباني العادي. لذلك من الضروري البدء بأسلوب جديد في الترجمة، وهو استعمال اللغة الشائعة المفهومة من الجميع، كما أنه من المفيد أن تُنقل الترجمة مباشرةً من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية، وليس عبر أية لغة أخرى كما يحدث غالباً.

وأودّ أن أشدّد ثانياً على الإخوة العرب أن يكونوا مستعدّين دائماً للإجابة على أسئلة هامّة مباشرة تُطرح من قِبَل أي ياباني يرغب في التعرف إلى الدين الإسلامي، مثل: ما هو الإيمان؟ هل الله موجود؟ إلى آخر هذه الأسئلة التي تعبّر عن اهتمام اليابانيين بما يودّون معرفته.

4 - من الصعوبة بمكان أن يحصل أيّ طالب ياباني على منحة دراسية للالتحاق بمعهد أو جامعة عربية، في مصر أو غيرها من الدول العربية. ويمكن أن نتفهّم بالتالي نُدْرة المتضلّعين باللغة العربية أو العلوم الإسلامية بين اليابانيين. فمن شبه المستحيل أن نعثر على يابانيّ أو يابانية يحفظ جميع آيات القرآن الكريم مثلاً، أو على معرفة تامة بسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وهذا القصور ليس سببه انعدام الطموح أو القدرة الفكرية للتعلّم، بل

انعدام آلات الكسب المعرفيّ السليم.

5 - أشــير أخــيراً إلى أن «جمعية مسلمي اليابان» أنشأت مؤسسة يديرها مسلمون يابانيون فقط، وهذه المؤسسة تهدف إلى بــناء مــسجد جامع عن طريق جمع التبرّعات. ومن الطبيعي أن تحقــيق هذا الحلم سيزيد من طموحات الجالية اليابانية المسلمة، ويدفعها إلى المزيد من تحقيق ما تصبو إليه في المستقبل.

الفصل الثاني / النظرة العامة للأديان في اليابان وأنواعها

(1) مرونة الروح العقائدية

يمكن القول إن عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية في اليابان انطلق من حالة الفوضى والضغوط التي لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي أجبر الشعب على تحمل معاناة إعادة تشكيل الحياة الاقتصادية قبل كل شيء والتشكك في قيمة الأديان والتخوف من عودة دورها من جديد في البلاد. ولكن، بعد نصف قرن، مع تحقيق الاكتفاء الاقتصادي وظهور الحيرة النفسية، حان الوقت للشعب أن يعيد النظر في معنى الغيبيات والمسائل الروحية من حب الوطن والبشرية وأخيرا معاني الأديان وأدوارها في مجتمعهم.

بعد كل هذه المراجعة العامة فإن اتجاه الأديان في اليابان لا يزال غير واضح ويمر بمرحلة التحولات المتشعبة. ونشاهد زيادة الاهتمام بالأديان من خلال تزايد عدد نشر المتطوعين ونشوء الأديان المشتقة حديثا، مثلا، مما يشير إلى محاولة الكشف عن الإيمان الصحيح والتأكد من روح التدين عند الشعب الياباني.

ومع العلم بأنه لا بد من أن نواجه مختلف الأحوال العسيرة في

هذا التيار العام في اليابان، يهمنا جميعا أن نعقد العزم على القيام بحوار مستمر مع الشعب الياباني وبالتالي الدعوة إلى موقف الصبر والجد. ومن المتوقع أن الجهود ستتكلل بالنجاح في المستقبل في نشر تعليم الرؤية الصحيحة للكون عامة وتحقيق الحق والعدل بعون الله، خاصة.

(2) نشأة الأديان وتنوعها فيما بعد[16]

وهنا نلقي نظرة على الأديان في اليابان بأسمائها المتنوعة حتى نغوص في التفاصيل والتعقيدات في الفصول التالية.

إن بداية الأديان في اليابان لا يوجد لها أيّ سجل ولا وثيقة كما هي الحال عند معظم الأديان في العالم. وهي تكمن في أعماق الغموض في التاريخ. ومن المؤكد أن الزراعة كانت هي أساس الحياة للمعيشة وبالتالي فقد نشأت الطقوس تدريجيا أملاً في حصاد المحصول المثمر.

وبالإضافة إلى هذه المسألة الاجتماعية كانت هناك مسائل أخرى تتعلق بالفرد والأسرة بشأن الولادة السليمة والحماية من شر الأمراض والكوارث والأعداء وكان الناس يلتمسون قوة فوق العادة وخارج مدى البصر. ونجد حالياً عند حفر المعالم الأثرية في اليابان

(16) انظر " الذيل 2: الجدول التاريخي للأديان في اليابان".

تماثيل طينية لامرأة أو جندي كانت تستعمل كوسيلة للتقرب إلى مصدر سلامة الولادة وأمن الوطن عند الصلاة حينذاك.

وهكذا فإن رغبة الشعب في الأمن والازدهار أدت إلى التماس قوة غير منظورة شكلت منطلق الأديان، حسبما نرى من المدلولات الموجودة. وكانت غير منتظمة في أول الأمر لكنها أخذت طريقها الطبيعية خطوة خطوة وفي خدمة المصالح السياسية والاقتصادية من وقت لآخر. فهكذا من الواضح أن الأديان كانت موجودة بين الناس قبل إنشاء دولة اليابان.

وهناك غموض آخر بالنسبة إلى بداية دولة اليابان أيضا. ويذكر أن أول كتاب للتاريخ الياباني الذي تم تأليفه في القرن الثامن م. يبتدئ من عصر الآلهة. غير أن بعض السجلات يذكر حول دخول الديانتين الكبيرتين من الصين، أي البوذية والكونفوشوسية، بأن الأولى وصلت إلى اليابان في القرن السادس والثانية دخلت فيها في القرن الثالث. فمن المعقول التكهن أن اليابان تأسست خلال القرنين الثالث والخامس تقريبا. وحينذاك امتدت سلطة الحكومة اليابانية في النصف الجنوبي فقط أما النصف الشمالي فقد كان يشكل حدود النفوذ ويُشار إلى هذا النصف تقليديا باسم أرض البرابرة.

أ. الشينتاوية Shinto

في وسط هذه البيئة المبهمة جاء أول صوت لولادة ديانة الشينتاوية في اليابان. وهي مؤسسة على الإيمان بوجود الآلهة وسيطرتها من وراء كل الكائنات وقد مرّت قرون عديدة قبل أن تستكمل تشكيل عقائدها. وكان أهم سبب لهذا التشكيل هو الظروف الدينية المحيطة بالشينتاوية المتمثلة في تضخم البوذية فكريا واجتماعيا، وخصوصا في القرن الثالث عشر عندما نشأت الطوائف الشعبية من مذهب الجنة ومذهب التأمل من البوذية. وصارت الشينتاوية مضطرة للدفاع عن نفسها وتنظيم التعاليم.

وكما في معتقد الشينتاوية فإنه "لا حاجة إلى التعبير الكلامي"، وتتردد في ذلك لكي لا تمس سلطة الآلهة وتغضبها. فمن حيث المبدأ لم تفضل الشينتاوية تكوين العقائد بل اختارت السكوت في موقف طبيعي هادئ خالٍ من الكلام إن لم تكن مهاجمة البوذية.

وفوجئنا بطلوع الشينتاوية على قمة تنظيم الدولة إثر ثورة ميجي Meiji 1868 م.

وهي ثورة كانت لإعادة السلطة إلى الإمبراطور من أسرة الحاكم العسكري توكوغاوا Tokugawa وكذلك كانت ثورة

لإصلاح اليابان. وتحت نظام حكومة **ميجي** Meiji اتخذ أتباع الشينتاوية كوسيلة مؤيدة للسلطة الامبراطورية لأنها كان تدعو إلى فكرة أن تكون اليابان دولة إلهية، وهذه الفكرة مرتبطة بسلطة الامبراطور لأنها منبثقة من أول إمبراطور وأكبر الآلهة. وتكرّس نهائيا أن الإمبراطور هو إله في دنيانا هذه. وبعد هزيمة فظيعة في الحرب العالمية الثانية كان الإمبراطور حينذاك مضطرا أن يعلن أنه إنسان وليس إلهًا. فلاحظ الشعب قباحة تلك الفكرة الوهمية وضررها الاجتماعي.

وتمشياً مع سياسة قوات الاحتلال الأمريكية، فقد انفصلت الشينتاوية هذه المرة عن نظام الدولة تماما. وبالفعل بمقتضى الدستور الجديد انفصلت كل الأديان عن الدولة كما انفصلت عن التعليم المدرسي الحكومي. هذا من جهة ومن جهة ثانية وبعد مرور 60 عاما تقريبا بعد سقوط الشينتاوية نلاحظ مرة أخرى ثبوت مرونة هذا الدين. ومع أنه لا يُظهر حيوية مجددة لكنه لا يظهر الاضمحلال التام أيضا. ويمكن القول بأنه على أساس العادات والمعتقدات المنتشرة بين الشعب إجمالا لا تزال الشينتاوية تتمتع بالتأييد والتبعية بين الناس وبصورة مستمرة كما كان عليه منذ قرون.

إن الدين الأصلي في اليابان هو الشينتاوية Shinto ، وقد استغرق

تشكيل التعاليم وعلم الكلام له قروناً خلال مراحل تدريجية. وبما أن الشينتاوية قد استخدمت كجهاز سياسي للدولة قبل الحرب العالمية الثانية، فإنها اضطُرّت لمواجهة سياسة عنيفة برزت لفصل الدين عن الدولة. ونلاحظ مؤخرا أن صلابتها لم تضعف وهي متأصلة في أفكار الشعب التقليدية ومشاعرهم المتشعبة.

بــــ. البوذية

دعنا ننتقل إلى البوذية، التي جاء بها مبعوث من مملكة كودارا في كوريا في القرن السادس بعدما انتشرت من الهند والصين. وكما تروي السجلاّت اندهش الناس عند أول مشاهدة لهم للمواعين المذهبة مثل التماثيل، وهنا يحس المرء أن حب الاستطلاع للحضارة اللمّاعة كان من البواعث الملِحّة للتعرف على الدين الجديد ألا وهو البوذية.

ومنذ ذلك الوقت انطبقت البوذية مع أوضاع اليابان انطباقاً ناعما واندمجت مع نفسية الشعب فكريا، الأمر الذي أدى إلى ازدهارها. وفي القرن الثالث عشر، وهو زمن فوضوي لما شهده من الجوع والسرقة والقتل ومعروف باسم "عصر نهاية الأحكام البوذية"، استكملت مراحل التسرب الشعبي مع نشوء المذهبين الرئيسيين : الجنة أو جودو Jodo والتأمل أو الزين Zen،

وكلاهما فتحا بابا جديدا في حياة الشعب ونقشا القيم الفكرية اليابانية في أذهان الشعب : الرحمة والفراغ أو "لا وجود" للثقافة كأساس. بيدَ أنه حصلت الهزيمة للبوذية كما حصلت للشينتاوية عندما اتخذتْ كوسيلة للدولة.

وبين القرنين 17 – 19 استخدم حكّام أسرة توكوغاوا نظام البوذية من الرهبان والتابعين من أجل تسجيل المواطنين على أن تقوم كل المعابد بدور المكاتب البلدية. واستفادت البوذية من استقرار الأوضاع المعيشية وحماية السلطة الموعودة مما أدّى بالضرورة إلى روتينية الرهبان وخلاء روح الإيمان المخلصة والصافية.

وكما يبدو فإن هذا الوضع لم يتغير أساسا حتى الآن مع كل جهود الكفاح من قبل قادة الرهبان والشباب المتدينين في سبيل مواجهة التحديات المعاصرة.

جـــ. الكونفوشوسية

Confucianism or Jukyou

تُعلم الكونفوشوسية لحد كبير فهم الكون من خلال المبادئ الأخلاقية، وتعلم أولا طريقة حكم الذات وثانيا حكم المنزل ومن ثم حكم البلاد. وبعد وصولها إلى اليابان في سنة 285 م، قبل وصول البوذية ، حسبما جاء في أسطورة يابانية، توسّعت شعبيتها

تدريجيا حتى ازدهرت تعاليمها خصوصا في عصر سلطة توكوغاوا لأن الحكومة استفادت منها كرصيد للأفكار المحافظة. ومن المعلوم أنها غرست في نفسية اليابانيين قيم العمل بجدية من خلال مدارسها المنتشرة في المدن من أجل التدرّب على الحسابِ وفن الخط وتعاليم الأخلاق.

وبعد ثورة **ميجي**، وبما أن الكونفوشوسية كانت تعلم أهمية الولاء للوطن، لم يتركها الحكم الجديد جانبا واستغلها بإفراط حتى أرغم المواطنين على عبادة الإمبراطور كالراعي الإلهي وأجبر على تعليم موت الشهداء في القتال كمفخرة للرجال. وهكذا دار الزمان وجاء عصر التأنيب والرفض ضدها بعد الحرب العالمية الثانية. وإلى الآن لم تجد أي تأييد من قبل القادة فردا أو جماعة لإعادة حيويتها.

د. النصرانية

وفيما يتعلق بالنصرانية فإنها وصلت إلى اليابان في القرن السادس عشر على يد مبشر برتغالي. وانتشرت من جنوب اليابان إلى العاصمة كيوتو بسرعة بفضل قوتها الاقتصادية لأن كبار التجار اليابانيين حينذاك اعتنقوها، كوسيلة لتعزيز أعمالهم التجارية، كما أيدها بعض الحكام أيضا وخططوا لاستخدام قوات أوروبية لمساندة قواتهم عند النزاعات مع جيرانهم الأعداء الألدّاء. ولم يكد يمرّ زمن

طويل حتى أمرت حكومة **توكوغاوا** بحظر النصرانية على امتداد البلاد مع حظر التجارة الخارجية خوفا من تغلغل الأوروبيين في الشؤون الداخلية في اليابان.

وبعد ثورة **ميجي** في منتصف القرن 19 تحررت شؤون الإيمان وبدأ النشاط المسيحي المتجدد يتوسع في نفوذه، وكما يعتقد، فإنها غرست روح "المحبة الجماعية للبشرية" من جديد بين اليابانيين. ويشار إلى أن قوات الاحتلال الأمريكية بعد نهاية الحرب تخيلت أن اليابان يمكن أن تتحول إلى النصرانية. إلا أن كل جهودهم وسياساتهم الجدية لم تنجح في اختراق الحائط السميك. ويقال إن أحد الأسباب التي خيبت آمالهم تكمن في عدم تفهمهم للأوضاع المحلية وعدم انتهاجهم لأسلوب الحوار المكثف والنقد الفكري الملائم للعواطف اليابانية.

هـ. الأديان المشتقة حديثا

تصل أعداد الأديان المشتقة من الشينتاوية أو البوذية إلى ما يقرب من 100. ولسوء الحظ يسود انطباع عام حولها على أنها حركات منحرفة عن باقي المجتمع. والصحيح أن بعضها متطرف وحتى إرهابيّ مثل تعاليم مذهب أوم الذي استعمل غاز السيرين السام في سنة 1996م. في طوكيو، مما أجبرت سلطات الأمن على

إصدار أمر بتوقيف نشاطه بُعيد الحادثة.

ودعنا نحوّل أنظارنا عن الحالات الاستثنائية وأن نركز على باقي المذاهب السليمة فإنها، حسبما أعتقد، جديرة بالتقدير والاستحسان فنشاطاتها أكثر حماساً ومليئة بالروح الصافية ولاشك أنها تعبر عن صميم الروح المتدينة. وقد دفعت ضخامة أعداد التابعين لهذه الأديان الجديدة على أن يبتكروا المقولة " ساعة الزحام للآلهة "، وهذا للإشارة إلى تلك الساعات المعينة من كل يوم التي يذهب فيها موظفو الشركات إلى أماكن العمل ويعمّ الازدحام كثيرا في القطارات والشوارع.

ويتأسس الكثير من الأديان الجديدة على البوذية أو الشينتاوية وبعضها يهتم كثيراً بالمشاركة في مجال السياسة. ومن البديهي أن تكون الحيوية والنشاط عبارة عن طاقة دينية متجددة وأن تكون رغبة الشعب في عناية روحية في عصر المعيشة المرضية ماديا، إلا أن هذه الظاهرة الروحية لا يوجد لها أي تقييم علمي وعادل وعميق للأسف الشديد حتى الآن.

ودعنا نكتفي بالواقع بأن عدد الأديان المستحدثة أو المشتقة من الشينتاوية والبوذية يصل إلى ما يقرب من 100 حاليا، فإنها قد تلمّح إلى رغبة الياباني في التوصل إلى الإيمان الصحيح في عصرنا هذا.

و. الإسلام

وأخيرا وليس آخرا فيما يتعلق بالإسلام فإن تاريخه في اليابان يمتد إلى أكثر من مائة سنة وعدد المسلمين اليابانيين محدود بما يتراوح بين خمسين ألف وستين ألف (هذا حسب قول المركز الإسلامي في اليابان في حين أن جمعية مسلمي اليابان تذكر مائة ألف كعدد شامل ونسبة اليابانيين من بينهم عشرة بالمائة تقريبا). فدرجة انتشاره في المجتمع ليست كبيرة.

ويقال إن الشعب الياباني عادة ما يتعامل مع الإسلام بدون تحفظ شديد مثلما نجده في أوروبا مثلا. ولذا ليس هناك جدل أو معارضة حول مسألة الحجاب في المدارس العمومية. ومن جهة أخرى فإن الشعور باليقظة والحذر يزداد كنتيجة لما يرد من أخبار عن الإرهابيين في الخارج. وهنا نستخلص أن القضية تتوقف حول ما يخفيه المستقبل من أحداث وحول الكيفية التي سيتعامل بها الإسلام مع الأجواء اليابانية وما سيقدمه من قيم فكرية وعملية تجاه الشعب الياباني.

الفصل الثالث /
دين الإسلام في اليابان

يزداد عدد المسلمين في جميع أنحاء العالم بشكل ملحوظ ، ومن المتوقع أن يكون ربع سكان العالم من المسلمين بعد مرور عشرين عاما. كما أن الأحداث التي تتعلق بالمسلمين وتشد أنظار العالم ليست بالقليلة. والأهم من ذلك مشهد الأعداد الكبيرة التي تتعدى المليونين من المسلمين الشغوفين بالعبادة والذين يتوافدون على مكة للحج كل عام، ومشهد المصلين الخاشعين في صلاتهم كل يوم خمس مرات ، فقد ازدادت مشاهد الخشوع والإيمان للمسلمين التي تصل إلى كل مكان على وجه الأرض عبر الشاشات.

وفي ظل هذه الظروف والمجريات تزداد أعداد الراغبين في فهم الإسلام فهما صحيحا من اليابانيين بشكل ملحوظ. ولكن هؤلاء الذين يريدون فهم الإسلام ، عندما يذهب كثير منهم إلى المكتبات ويشترون الكتب بغية المعرفة لا يجدون في تلك الكتب ما يروي ظمأهم.

في البداية أود أن أقدم صورة شاملة حول الدين في اليابان ، ووضع الإسلام في اليابان من خلال أعداد معتنقيه وعلاقته بالأديان الموجودة في اليابان منذ القدم. كما سأركز على اتجاهات الإسلام في اليابان من عدة جوانب خلال القرن الماضي.

(1) الاهتمام الخاص بالإسلام

نظرا للأنشطة المتعلقة بالإسلام واحتمالية أن يكون الإسلام الأكثر انتشارا في العالم قبل منتصف هذا القرن وأخيرا نقص المعلومات عنه نسبيا في اليابان، فقد اشتد الاهتمام حوله والرغبة الحقيقية في تعلمه مؤخرا.

وكما ذكرنا سابقا، يمكن اعتبار هذا التطور جزءا من محاولة أكبر وأعم أي البحث عن الإيمان والدين الصحيح أيضا، نظرا للظروف الاجتماعية العامة في اليابان. ولقد ذكرنا عن ازدياد ملموس للمطبوعات بشأن المسائل الدينية وكذلك النشاطات الدينية مثل بث برامج مسلسلة حول القضايا العقائدية والروحية. وزدْ على كل ذلك، فكما سوف نرى في الفصل القادم، هناك ظاهرة نمو عدد كبير من الأديان الجديدة والمذاهب الحديثة المنبثقة عن البوذية والشينتاوية.

هكذا علينا مشاهدة أسباب متوافرة تشرح وتبرهن على الاهتمام المتزايد بالإسلام بين أفراد الشعب الياباني.

(2) الإحصائيات لعدد معتنقي الديانات المختلفة

يصل تعداد السكان في اليابان إلى مائة وعشرين مليون نسمة. أما أعداد معتنقي الديانات المختلفة فيصل إلى ضعف هذا العدد وهو

حوالي مائتين وعشرين مليون فرد. وهذه الإحصائيات التي تبدو غير معقولة للوهلة الأولى سببها أن أكثر من نصف اليابانيين يقولون إن البوذية والشنتاوية كلاهما ديانتهم. أما بالنسبة للمسيحية ، فعدد معتنقيها يبلغ مليون شخص. بمعنى أن من تخرجوا من اليابانيين في مدارس مسيحية (بجميع مراحلها من رياض الأطفال وحتى الجامعة) يبلغ عددهم عشرة ملايين شخص ، أي أن هناك 10 % تقريبا من اليابانيين درس في مدرسة مسيحية في أحد مراحل الدراسة ، وكذلك هناك 10% من هؤلاء اعتنقوا المسيحية.

وبعيدا عن الإحصائيات السابقة هناك العديد من الديانات الأخرى تصنف تحت اسم "الديانات الجديدة" ويبلغ عدد تلك الجماعات حوالي أربعين ألف مجموعة (أو ديانة) بين الكبيرة والصغيرة ، معظم تلك الديانات خرجت من البوذية أو الشينتاوية. فكل مجموعة من تلك المجموعات أخذت جزءاً صغيرا من تعاليم البوذية أو الشينتاوية وعدت هذا الجزء من أهم تعاليم تلك الديانة وهو ما يجب أن يكون ركيزة للدين والتعاليم وأقامت على هذا الأساس دينا جديدا تدعو إليه. هناك المجموعات الكبيرة منها التي يبلغ عدد معتنقي تعاليمها من مليون إلى عشرة ملايين شخص ، ومنها مجموعات امتد نشاطها إلى خارج اليابان.

في إحصائيات الحكومة اليابانية يصنف الإسلام ضمن تلك

"الديانات الجديدة" ولم يصدر رقم لعدد معتنقيه بالإحصائية ، ولكن "جمعية مسلمي اليابان" تقول إن هناك مائة ألف مسلم في اليابان ، عشرة آلاف منهم من المسلمين اليابانيين والتسعين ألف الآخرين من الأجانب الوافدين إلى اليابان من دول إسلامية مثل باكستان واندونيسيا وغيرهما[17].

(3) علاقة الإسلام مع الديانات اليابانية

حتى هذه اللحظة تسير الأمور على ما يرام بين الإسلام والأديان الأخرى في اليابان. وفي الأيام الأخيرة يُقام الحوار بين مؤسسات دينية تحت قيادة " المؤتمر العالمي من أجل الأديان والسلام (WCRP)"، وهو منظمة غير حكومية تابعة للأمم المتحدة، وتشارك فيها مؤسسات بوذية وشينتاوية ومسيحية وإسلامية وغيرها من الديانات الأخرى. ويمتد نشاط المجموعات الشبابية والمجموعات النسائية لمنظمة (WCRP) إلى جميع أنحاء اليابان[18].

(17) المصْدر : "التقرير السنوي للأديان" وكالة الثقافة (وهي الهيئة التابعة لوزارة التربية والتعليم والرياضة اليابانية)، طوكيو، 2004. ص.30-31.

(18) "ثلاثون عاما للمؤتمر العالمي من أجل الأديان والسلام" صادر عن جمعية لهذا المؤتمر باليابان. باللغة اليابانية

World Conference on Religion and Peace .2000 عام

وبغض النظر عن التعاون بين الديانات المختلفة على الساحة الدولية ، ففي اليابان تعاون وتسامح ملحوظ بين الديانات المختلفة ومن بينها الإسلام. وسوف أتحدث عن ذلك في الفقرات التالية ولكن نستطيع أن نقول إن السبب في ذلك أن الدين بشكل عام فقد ثقله في المجتمع الياباني بعد الحرب العالمية الثانية.

ومثال آخر على سلاسة العلاقة بين الإسلام والديانات الأخرى في اليابان ، أن ما يُنشر من كتب للتعريف بالدين بوجه عام لا نكاد نجد له توازنا بغير وجود الإسلام ، فمنذ ثلاثين عاما لا نكاد نجد كتابا دينيا لا يتطرق إلى الإسلام مما يوحي بوجود تغير ملحوظ في الأوضاع هنا ، وهذا بالطبع وضع لا يوجد إلا بعلاقة سلسة بين الإسلام والديانات الأخرى.

وعلى الجانب الآخر فالحقيقة أن الحديث عن الدين دون التطرق إلى الإسلام أصبح نادرا، وهذا يعني أن الإسلام له طابع وثقل خاص حتى في اليابان وذلك دليل على الدور الهام للإسلام في عالم الأديان. ومن هذا المنطلق نشرت في اليابان مؤخرا مناظرة ثلاثية بين ممثل عن البوذية وآخر عن المسيحية وآخر عن الإسلام(19). وأن يلقى الدين الإسلامي كل هذا الاهتمام في اليابان

(19) على سبيل المثال هناك مناظرة "الحكمة : سانادا يوشينوري، وشيراياناجي، وهيجوتشي ميماساكا، وياسودا هيدياكي" عن دار كوسيه للنشر عام 2005. وهذا أيضا باللغة اليابانية.

بالرغم من قلة عدد معتنقيه بها يعد معاملة خاصة من نوعها، حيث أن هناك العديد من الديانات الأخرى التي تصنف تحت اسم "الديانات الجديدة" لها معتنقين أكثر بكثيرمن عدد المسلمين.

والسبب في هذه المعاملة الخاصة لم يكن بسبب انتشار تعاليم الدين الإسلامي في اليابان ، ولكنها كانت لوعي اليابان بتأثير الإسلام في الأحداث العالمية في الحاضر والمستقبل. ونستطيع القول بأن الازدياد السريع في عدد معتنقي الإسلام سوف يؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا حتى في اليابان.

وإذا ما نظرنا إلى علاقة الإسلام بالمجتمع في اليابان فلن نجد احتكاكا ملحوظا يستوقف النظر[20]. نعلم أن هناك بعض المشاكل، وأن هناك من يغضب إذا ما عامله اليابانيون معاملة خاصة، ومن يشكو من أن أولاده يتعرضون للأذى من الأطفال اليابانيين ولكننا لا نعلم بالتفصيل إلى أي مدى تدخلت مسألة الدين الإسلامي في مثل تلك المشاكل. وكذلك فهناك بعض الحذر الذي يلتزمه اليابانيون في معاملتهم مع الأجانب من المسلمين بسبب حوادث الإرهاب التي تقع في العالم وخاصة عند التقدّم للحصول على عمل أو استئجار منزل وما إلى غير ذلك. ولكننا لا نرى في

(20) مقال بعنوان "الإسلام في اليابان"، مجلة نيوزويك الطبعة اليابانية، 25 فبراير 2004 م. ص. 16-25.

اليابان أحداثا مثل تلك التي تقع في أوروبا وأمريكا بين المسلمين وتلك المجتمعات مثل ارتداء النساء للحجاب في المدارس أو أحداث الشغب التي يقوم بها بعض المسلمين ردا على التفرقة العنصرية التي يعانون منها. حتى في الأحداث التي نتجت بسبب ما نُشر في الصحف الدنمركية فإن رد الفعل في اليابان لم يتعدّ مظاهرة سلمية من المسلمين الأجانب أمام سفارة الدنمرك.

أحد العقبات الكبرى التي يقابلها المسلم في المجتمع الياباني هي الحصول على الأطعمة التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية ، فالمتاجر التي تبيع الأطعمة الحلال محدودة للغاية ولكنها تزداد في الآونة الأخيرة لزيادة الاحتياج إليها. وكذلك هناك مشكلة انعدام وجود مدارس تقوم بتدريس مواد تراعي التعاليم الإسلامية ، ففي المدارس اليابانية العامة لا تدرس المواد الدينية تبعا لأحكام الدستور الياباني ، وبالنسبة لهذه المشكلة لن يكون لها حل حتى تنشأ مدرسة إسلامية ، أما بالنسبة لتعليم اللغة العربية فهناك العديد من الجماعات والجمعيات تقوم بفتح فصول لتدريس اللغة.

(4) مائة عام على الإسلام في اليابان

في هذه الفقرة سوف ننظر إلى الإسلام من الناحية التاريخية حيث مضى عليه في اليابان أكثر من مائة عام. ففي الآونة الأخيرة بدأ فهم اليابان للإسلام يزداد وهذه حقيقة ملموسة ولكنها حدثت

بفضل الجهود المضنية التي قام بها أوائل المسلمين في اليابان ويجب أن نسترجع هذه الجهود ولا نغفلها لأننا سوف نستفيد منها في فهمنا لمستقبل الإسلام في اليابان[21].

أ . بناء المساجد

في عام 1905 تم بناء أول مسجد للمسلمين في اليابان وكان في مدينة "إيزومي أووتسو" بالقرب من أوساكا. فقد اصطحب الجيش الياباني عددًا كبيرًا من الأسرى من مسلمي وسط آسيا في حرب اليابان وروسيا ، وهؤلاء الأسرى قاموا ببناء مسجد وكذلك أسسوا مقبرة خاصة لدفن موتاهم. وبعد ذلك قام تاجر هندي مسلم ببناء مسجد في "كوبي" عام 1935 ، وفي عام 1938 تم بناء مسجد في طوكيو بدعم من الحكومة التركية.

وفي الوقت الحالي إذا حصرنا المساجد والجوامع فسنجد في جميع أنحاء البلاد من أربعين إلى خمسين مسجدًا بما فيها "المصلّيات"(أماكن صغيرة للصلاة) ، يتركز أكثر من نصفها في طوكيو وضواحيها ثم يأتي بعدها من حيث العدد "أوساكا" ثم

(21) في عام 1891 م. أرسلت حكومة ميجي بعثة إلى الإمبراطورية العثمانية وقد دخلت إسطنبول ويقال إن السيد نودا كوتارو، أحد أعضاء هذه البعثة هو أول من أسلم من اليابانيين.

"ناجويا" أما الباقي فينتشر في جميع أنحاء البلاد من "هوكايدو" إلى "أوكيناوا".

كانت هذه نبذة مختصرة عن تاريخ المساجد في اليابان ، كانت جميعها نتاج عناء وتكلفة أرهقت من قاموا بها ، و"جمعية مسلمي اليابان" تخطط لبناء مسجد كبير ينجزه اليابانيون ، ولكن الخطوات العملية لهذا المشروع لم تحدد بعد. ليس من الضروري أن يكون فائق الجمال والروعة فالمسجد هو رمز الإسلام ووجوده له أثر فعال في جميع أنحاء العالم واليابان لا يجب أن تُحرم من هذا الأثر ونحن نأمل أن يتحقق هذا الحلم في أسرع وقت ممكن[22].

بـــ . الحج

في عام 1909 كان السيد "ياماأوكا ميتسوتارو" Yamaoka Mitsutaro أول الحجاج اليابانيين كما ورد في السجلات. في بادئ الأمر كان مكلفا من الجيش الياباني بجمع المعلومات ولكن الأمر انتهى به إلى أن يكون مسلما إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة. لم تكن سجلات الحج التي تركها منسقة بشكل صحيح ، ولكنها تعطي انطباعا لمن يقرأها بحماسة الرائد وشجاعته إذ لم يسبقه أحد

(22) من مؤلفاتي، المساجد حول العالم- روح العمارة الإسلامية، صادر عن جامعة الإمام والمعهد العربي الإسلامي، طوكيو، شهر 3، 2006 م.

للحج من اليابانيين فكان أول وآخر من ذهب للحج راكبا الجمل من أهل اليابان.

وجاء بعده السيد "تاناكا إيبيه" Tanaka Ippei ، وكان قد حجَّ مع مسلم من الصين عام 1924 ، ثم حجَّ للمرة الثانية عام 1933 وقد ترك لنا سجلات رحلات الحج التي قام بها. كانت إقامته في الصين لفترة طويلة وكان على معرفة واسعة بالبوذية والشينتاوية والكنفوشوسية وكذلك الطاوية ، وبعد عودته إلى اليابان قام بأنشطة عديدة ليس من أجل الإسلام فقط بل من أجل توأمة الديانات جميعها مع بعض في اليابان.

وجاء بعده السيد "سوزوكي تويوشي" Suzuki Tuyoshi والمجموعة التي ذهبت معه ، فقد أدوا فريضة الحج ثلاث مرات في الأعوام 1935 و 37 و 38 ، وترك لنا سجلات وتقارير عن رحلات الحج بعنوان «مذكرات الحج» وقد ترجمت إلى اللغة العربية[23].

وقد بلغ عدد الحجاج اليابانيين حتى قبيل الحرب العالمية الثانية عشرين شخصا تقريبا مع هؤلاء الذين سبق ذكرهم. وزادت الأعداد تدريجيا بعد الحرب حتى أصبح عدد من يؤدي الفريضة في السنوات

(23) الياباني في مكة ، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1999 م.

الأخيرة يبلغ أربعين شخصا في كل عام. أصبحت الطائرة هي وسيلة الانتقال وذهب العناء الذي كان يواجهه الأوائل. ولكن مذكرات الحج لم تعد تنشر كما كان يفعل الرواد ، ربما كان ذلك لازدياد عدد الحجاج ، وإن كان هناك الكثيرون الذين يودون معرفة مفصلة متخصصة حول ذلك الحدث الجليل.

جـ . ترجمة" معاني القرآن والتفسير"

صدرت الترجمة اليابانية الأولى لمعاني القرآن باليابانية في عام 1920 على يد السيد **ساكاموتو كينئيتشي** Sakamoto Kenniti ثم في الثلاثينيات والخمسينيات. وكانت الترجمة المباشرة من العربية عام 1957 قدمها السيد **إيزوتسو يوشيهيكو** Izutu Yoshihiko. وفي عام 1970 قام اثنان من علماء اللغة العربية بتجربة جديدة للترجمة.

وكأول محاولة لياباني مسلم كانت ترجمة السيد "**عمر ميتا**" عام 1972 (الطبعة الثانية عام 1982). أمضى السيد عمر سنوات طويلة في مكة مستغرقا في بحثه وبعد أن انتهى من نشر عمله توفي وقد ترك هذا العمل العظيم. وأدخلت بعد ذلك "جمعية مسلمي اليابان" تعديلات متواصلة ، حتى أصبح هذا الكتاب الأكثر تداولا في اليابان.

أما بالنسبة لتفسير القرآن فلم توجد ترجمة مناسبة ، ولكن مؤخرا صدر عن "جمعية اليابان والسعودية" ترجمة "تفسير الجلالين" للسيدة " ناكاتا كاأوري" استغرق العمل فيه من عام 2002 وحتى 2006 ، وهو كتاب كبير مكون من ثلاثة أجزاء. ولكن الحجم الكبير يعيق تيسير التداول لذلك تدرس "جمعية مسلمي اليابان" إمكانية إصدار كتب تفسير صغيرة الحجم.

د. الأحاديث النبوية وسيرة النبي محمد ﷺ

أما بالنسبة للأحاديث النبوية فقد صدر عن "جمعية مسلمي اليابان" ترجمة لـــ "صحيح مسلم" في ثلاثة أجزاء عام 1987. كما صدرت مختارات من الأحاديث النبوية مثل "الأربعين حديثًا" ثم "مائتي حديث" ، وهناك مشروع لإصدار "مائة حديث" ، فإصدار هذه المجموعات من الأحاديث بشكل سهل الاستخدام ومنتقى بحيث يسهل على المسلم استيعابها والعمل بها سيكون عملا عظيم القيمة.

أما سيرة النبي ﷺ فمنذ القرن التاسع عشر وحتى الآن صدر ما يقرب من 15 كتابًا، معظمها ترجمات من لغات أوروبية نستشعر منها لونا غربيا لا يفارقها. ولكن في عام 1993 صدرت أول ترجمة عن العربية من جمعية "مسلمي اليابان" وكانت الترجمة الكاملة

لكتاب "سيرة النبي ﷺ" للسيد "حسن السباعي" قام بترجمتها السيد "ناكاتا كو".

هـ. المؤسسات الإسلامية

إن نشاطات المؤسسات الإسلامية منتجة ومتنوعة جدا وأذكر هنا فقط بعض الهيئات البارزة :

جمعية مسلمي اليابان : تأسست في سنة 1952 م. وينتسب لها 200 عضو تقريبا. ولها صلة تربطها مع الجمعيات المحلية الأخرى في اليابان.

المركز الإسلامي في اليابان : أسس في سنة 1965 م. ويقوم بالمحاضرات والندوات وطباعة الكتب إلخ من أجل الدعوة.

جمعية الثقافة الإسلامية في اليابان : تأسست في سنة 1974 م. ولا تقتصر عضويتها على المسلمين فقط.

المعهد العربي الإسلامي في طوكيو : تأسس في سنة 1982 م. كفرع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض. وبالإضافة إلى تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية يقوم بإصدار الندوة السنوية والنشر وتعميم المعلومات عن طريق الإنترنيت.

وهناك بعض الهيئات الأخرى مثل : المؤتمر الإسلامي الياباني، مؤسسة الفاتحة، اتحاد الجمعيات الإسلامية في اليابان،

اتحاد جمعيات الصداقة الإسلامية في اليابان، وهناك أيضًا الهيئات المحلية المتوافرة وجمعيات الصداقة الثنائية بين اليابان والبلدان الإسلامية.

(5) الأسئلة الصريحة لليابانيين حول الإسلام

سوف أعرض في هذه الفقرة بعض الأسئلة المنتشرة عند الشعب الياباني وسأحاول الإجابة ولو مؤقتًا حتى تتبين نواحي الصعوبات لديهم وكذلك لإعطاء فكرة عن جديتهم في جهودهم لفهم جوهر العقائد الإسلامية.

عندما ننظر إلى الأحداث التي تلفت أنظار العالم أجمع وتكون متعلقة بالإسلام سوف نجدها ليست بالقليلة. كما أنه من المحتمل أن يشتعل مفهوم صدام الحضارات مرة أخرى بين الإسلام والحضارات المختلفة في العالم. وفي ظل هذه الأوضاع يزداد هؤلاء الذين ينظرون إلى الإسلام نظرة جادة ويودون أن يتعرفوا على صورته الحقيقية ، ولكن غالبية هؤلاء لا يستطيعون فهم الإسلام والتجانس مع فلسفته وتعاليمه رغم كل الجهود التي يبذلونها.

وللأسف هناك العديد من الصعوبات والعقبات في طريق من يحاول فهم الإسلام فهما صحيحا في اليابان. وأنا أرى أن هذا يرجع بالدرجة الأولى إلى أن حتى هؤلاء الذين يهتمون بالإسلام ينقصهم

الدافع الداخلي لمحاولة فهم الإيمان في الإسلام ، كما أن الشرح الذي يركز على مسألة روح الإسلام غير متوفّر.

وإذا ما تحدثت عن حقيقة الإسلام بكلمات بسيطة، ردا على المتسائلين، فأجيب بأن روح الإسلام هي الصفاء مع النفس ، أو نستطيع أن نصفهـا بأنهـا السـلام. وفي اللغة اليـابانية كلمة (nagoyakasa) هي أدق الكلمات التي تعبر عن روح الإسلام فهي تعني"الصفاء مع النفس والعيش في سلم وتآلف ووفاق مع الآخر" ، وهذه هي الصفات التي يجب أن يكون عليها الإنسان المسلم.

وسوف أتحدث فيما يلي تفصيليا عمّا سبق وقدمته في كلمات بسيطة[24].

أ . الأثر الإعلامي

إن أكبر العقبات أو المكائد التي تشكل مناخا سيئاً حول الإسلام هي الأخبار اليومية التي تقود الناس إلى دوامة من الحيرة ، فلا تسمع الأخبار تتحدث عن الإسلام إلا باستخدام مصطلحات مثل "متطرفين" و"أصوليين" أو "إرهابيين" وما إلى ذلك.

(24) صدر معظم باقي هذا الفصل في مقالتي: نحو فهم عقائدي بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الياباني، "سجل ندوة العلاقات السعودية واليابانية: الوضع الحالي والأفق للمستقبل"، المعهد العربي الإسلامي ، طوكيو، 2006 م.

لا نرى في اليابان نية مبيتة لتصوير الإسلام في صورة مروعة عبر تغيير الحقائق مثل تلك التي نشهدها في أوروبا وأمريكا. ولكن بالرغم من ذلك ، فعلى سبيل المثال عندما تظهر في وسائل الإعلام صورة لأحد المواطنين العراقيين في مظاهرة وهو يحمل لافتة كتب عليها باللغة العربية "السقوط والدمار لأمريكا وإسرائيل" ، نجد الترجمة في معظم الأحيان تأتي مختصرة كلمة "إسرائيل" وتترجم "الدمار لأمريكا" ، وهذا أمر هام جدا يساعد على إدراك المغزى الحقيقي لغزو العراق.

هل هناك ضرورة للاختصار في نقل الخبر ، أم أن هذه هي ظلال الطريقة التي تتناول المحطات الأمريكية الخبر بها ؟ أمر يستدعي التفكير ، ولكن على أي حال يجب أن نضع في الاعتبار أنه لا شك في وجود تأثير الإعلام الموجه من الغرب في تناول قضايا الإسلام والشرق الأوسط وتضليل الرأي العام عن الحقيقة.

بـــ. الأثر العلمي

والنقطة التالية هي عقبة أو فخ يصعب أن يلحظه أحد ، وهو فهم الإسلام على أنه علم. إذا ما نظرنا إلى هذا الفهم على أنه يصور الإسلام محبا للبحث والدراسة ربما يكون الانطباع جيدًا ، لكن هذا إذا لم نضلّ المعنى الحقيقي. فعلى سبيل المثال كيف يكون الحال إذا

ما أغفلنا متعة الفن والموسيقى وانشغلنا بتحليله من وجهة نظر الفن التشكيلي والنظريات الموسيقية وقواعدها؟ وكثيرا ما يقع المهتمون بالإسلام في هذا النوع من الفخاخ.

والوضع في اليابان كما هو عليه في الغرب ، يزداد الاهتمام بالعلوم المتعلقة بالإسلام كموضوعات بحث ودراسة في فروع الفلسفة وعلم الديانات والتشريع والمذاهب ، وكذلك يظهر اهتمام كبير بدراسة أصول الصوفية والأصولية. كما أنه يوجد طرق بحث تستخدم نتائج نظريات علم النفس لتحليل تعاليم الإسلام من منظور الإدراك العلمي ، وهناك أيضا محاولات للتحليل باستخدام علم الأعصاب (أبحاث علمية في فرع المخ والأعصاب لكشف النقاب عن أسرار العقيدة). بمعنى أن الإسلام يتعرض لتحليل وتشريح من كافة فروع العلم الحديث.

وعلى هذا لا نجد فرعا يهتم بالإسلام كروحانيات وعقيدة أي ينظر إليه ويعالجه كمسألة تتصل بمنبع الحياة. وهذه القضية لا يعاني منها الإسلام وحده ، فعندما نراجع التاريخ نجد عبارة من القرن الثاني عشر تركها مؤسس أحد أكبر المذاهب البوذية ، مذهب الجنة أو جودو، واسم الراهب هونين Hounenn ، يقول فيها "يتحدث الكثير من العلماء والحكماء ويتناولون الهدى بالتحليل العلمي ، بينما المفروض أن نستغرق في التراتيل وليس تظاهرًا كأهل العلم

والمنطق". وهكذا نرى أنه من قديم الأزل شرقا وغربا هناك اتفاق على أن الإيمان ليس علما. ولكن تقديس العلم وتبجيله هو المرض الذي أصاب اليابان منذ انشغلت في استقطاب العلوم الحديثة من الخارج.

وأحب هنا أن أتناول الموضوع بصورة أكثر تفصيلا. إن نظرة الإجحاف المبيت من الغرب للإسلام حقيقة يصعب أن نتخيله بدونها، وهذه النظرة نعرفها عنه منذ الحروب الصليبية وربما نستطيع أن نقول إن لها جذورا قبل ذلك. فأهم علماء الإسلاميات الغربيين في العصر الحديث أغلبهم من اليهود حتى وإن تلفعوا بعباءات المنطق والدليل العلمي وهذه حقيقة واقعة. أي أن علم الإسلاميات الذي ورد إلى اليابان من الغرب ، وإن لم يفصح عن عدائه للإسلام فهو يتعامل معه على أنه موضوع للبحث الحيادي والتشريح.

على سبيل المثال ، "هاميلتون جيب" أكبر العلماء الإنجليز في العلوم الإسلامية تربى في مصر ، وقد قال عن عالم ألماني ما يلي "الشريعة الإسلامية ...... أساس روح الإسلام الحقيقي، التعبير القاطع عن الفكر الإسلامي ، خلاصة الطبيعة الإسلامية"[25].

(25) جيب هاميلتون، الحضارة الإسلامية، كينوكونيا، 1967 م. ص. 118.

أود أن أرد عليه بأن "خلاصة الطبيعة الإسلامية" هي المشاعر الصافية المؤمنة ، والإيمان الخالص من القلب.

ونستطيع القول إن اليابان كانت تعاني من عبء مضاعف شكله الموقف الذي فرض عليها بأن تبدأ دراسة العلوم باستيرادها من الخارج ، وكذلك الموقف الذي فرض عليها التأثر بالموقف الغربي من الإسلام.

وأحب أن أؤكد هنا أن المعلومات الصحيحة عن الإسلام أمر هام ، ولكن الأهم هو الطريق الذي يقودنا إلى معرفة روح الإسلام، وهذا أمر طبيعي حيث أن الإسلام دين وعقيدة.

وإذا أضفنا نقطة أخرى لما سبق ، فنحن نرى أن الأبحاث التي تجري في اليابان تركّز على بعض الجوانب دون الأخرى. إن القرآن والحديث هما المصدران الأساسيان لتعاليم الإسلام ، ودراستهما هي الطريق الصحيح للمعرفة. أما في اليابان فالطريق مازال بعيدا عن دراسة هذين المصدرين ، في حين أن الأبحاث التي تتناول الصوفية والاحتفالات والطقوس العديدة وغيرها من الفرعيات التي تتهافت عليه الأبحاث أمر يدعو للقلق. فإن التركيز على الجوانب الاقتصادية وكذلك النزوع إلى الجوانب التي ينظر إليها على أنها غريبة ومبالغ

=

باللغة اليابانية Gibb Hamilton.

فيها له نفس الأسباب التي سبق ذكرها.

إن الأمر يختلف إذا حاولنا دراسة الإسلام من وجهة نظر علم السياسة أو علم الاجتماع أو علم السلالات على سبيل المثال ، ولكن عندما نفكر في الإسلام كعقيدة إيمان فلا يجب أن تشغلنا الظواهر الجانبية والطقوس المبتدعة.

كان من أهم العوامل التي وضعت اليابان في الموقف الذي سبق تفسيره ، هو بعدها التاريخي والجغرافي عن قلب المنطقة الإسلامية ، وأعتقد أن هذا ما جعل الصورة غير واضحة لنا في اليابان.

وما زالت هناك العديد من الفخاخ والعقبات التي ستواجه كل من أراد أن يفهم الإسلام في اليابان أو يقترب منه ليتعرف على صورته الحقيقية.

جـ. أكبر العقبات :

انصراف الناس عن الاهتمام بالروح العقائدية

وأخيرا سوف أتحدث عن أكبر العقبات التي تواجه فهم المجتمع الياباني لحقيقة الإسلام. وهي في اعتقادي عدم وجود ما يشرح ويقدم طبيعة الإحساس بالإيمان أو شعور القلب العامر بالإيمان.

وأعتقد أن هذا كان نتيجة لاستبعاد كل ما له علاقة بالدين من اليابان على مدار النصف القرن الماضي ، وبتعبير آخر ، أصبح عالم الصفاء الروحي مع النفس بكل سحره وجاذبيته وعالمه الواسع الفسيح بعيدا كل البعد عن اليابان فردا وجماعة.

وقد قلنا فيما سبق إن التعامل مع الإسلام من منطلق أنه علم ومادة بحث لن يؤدي إلى فهم روح الإسلام ، وكما قدمت أن نظريات الفنون التشكيلية حتى وإن ساعدت على فهم اللوحات الفنية فلا يوجد شخص يفكر في هذه النظريات عندما يتذوق الفن. فالعين الذواقة والحس الراقي هما ملكتان يولد بهما الإنسان. وبالطبع فالإيمان يعتمد على العامل النفسي الإلهامي والروحاني أكثر بكثير من تلك التي يحتاج إليها التذوق الفني. ولذلك فالكثير من الديانات تعتبر الفنون التشكيلية والموسيقى مجرد وسائل مساعدة تؤدي للإيمان.

وعلى هذا فإن الروحانيات تفتح مجالا جديدا بين كل تلك العلوم والأبحاث التي تناولت الإسلام. وأعتقد أن سبب تعثر اليابانيين في فهم حقيقة الإسلام لم يكن العادات والطقوس التي لم يألفوها بل كان لأنهم لم يتعرفوا على روح الإسلام.

والآن يأتي سؤال هام ، ما هو هذا العالم الروحاني الذي يستشعره من يؤمن بالإسلام ؟ وما الذي يشعر به من يعمر قلبه

بالإسلام؟

إذا ما أجبت بكلمة واحدة على هذا السؤال فسوف أقول إن "الصفاء" هو روح الإسلام وهو بعيد كل البعد عن العنف والقهر ، القلب العامر بالحب والشكر المتواصل. هو ما لا تستطيع معرفته من مئات النظريات ولا الوثائق والسجلات ، بل تستطيع أن تستشعره في مشهد إنسان يصلي في خشوع ، وربما في الطبيعة بكل ما فيها. حيث يقودنا التأمل في الطبيعة إلى أن نشعر بنعمة الحياة ونتمنى الخير لكل ما هو حولنا. ومن أجل المحافظة على قلب بكل هذ الصفاء هناك شعلة من الإيمان لا تنطفئ تظل موقدة في قلب المؤمن.

إن "الاهتمام بالإيمان" هو أهم ما يفتقده تعريف الإسلام في اليابان وهذه هي النقطة التي أود التركيز عليها في هذا الفصل من البحث. لذلك أرجو أن تكون هناك فرصة أخرى للحديث بتفصيل أكثر عن عالم الإيمان هذا بصورة جيدة.

وهنا سوف أركز في الفقرة التالية عن ما ينقص المجتمع الياباني من الاهتمام بهذا المجال الذي لم تسلط عليه الأضواء وهو عالم الروحانيات والإيمان. وفي الحديث عن مثل هذا المجال ربما ننظر للأمور بمنظور مختلف أو نستخدم بعض التعبيرات الغريبة أو نغامر في بعض الأحيان. ولكن بهذا الشكل سوف نكون قد أدينا مهمة صعبة إذا ما وصلنا بذلك إلى تفسير وصورة واضحة لهذه العقبة

الكبيرة في المجتمع الياباني.

(أ) تساؤلات اليابانيين

1 : جوهر العقيدة

سوف أدخل إلى صلب الموضوع مباشرةً. إن الإسلام دين توحيد (الإله الواحد) ، والسؤال الذي يقلق الكثيرين هو هل يستطيع اليابانيون استيعاب هذه النقطة المحورية(الإله الواحد)؟ هذا بالإضافة إلى أن المناخ في اليابان غير ممهد لفكر ديني أو التفكير في الدين والكثير من اليابانيين لا يدركون شيئا حول الإيمان بعقيدة من الأساس.

. التوحيد

عندما نتصفح الكتب التي تتحدث عن الإسلام نجد أن أول ما تقدمه تلك الكتب هو "فكر التوحيد" وأنه دعامة الإسلام. إله واحد وكل المخلوقات مع تنوعها وتعددها من صنعه. إن فكرة التوحيد بالطبع مصاغة بشكل منطقي ومرتب ولا شك فيها ، وكثيرون من العرب يؤكدون أو متأكدون من ذلك.

لكن كم ياباني يستطيع أن يقتنع بهذا الفكر دون أن يُناقِش ويتحاور. لن يتقبلوها بسهولة ، أو على أفضل الأحوال سوف يتساءلون "وما الفرق بين هذه النظريه ومقولة البوذية بأن كل شيء

عدم، أو لا وجود مطلقا". وبهذا للأسف لا نستطيع أن نأمل أن تتحرك قلوبهم إذا ما ذكرنا لهم شروط العقيدة الإسلاميه الست وهي الإيمان بـــ (الله ، الملائكة ، الرسل ، القرآن ، يوم البعث ، القدر).

فاليابان بلد له خلفية ثقافية مختلفة ، لن تناسبه طرق الشرح والتقديم المعهودة في المجتمع الإسلامي.

. روح الإيمان

عندما أنظر إلى المؤمن وأفكر في تعريف للإيمان ، أستطيع أن أقول إنه من يسلم الروح والجسد إلى الخالق ، حيث ينسى كل ما حوله وإرادته الخاصة ويترك كل مجريات الكون ليدعو ربه ويطيع ما أمر به الله واثقا من رحمته وقدرته.

لماذا يتوكل المؤمن على الله في كل شيء ؟ لأنه يرى في ذلك القدرة والرحمة والعدل ، حيث يشعر بكل كيانه ، بقلبه وعقله ، باجتماع الحق والخير والجمال في الله سبحانه وتعالى. وهو بذلك يشعر بقيمة وجوده في الحياة ومقتنع بأن هذا ما يضمن له الأمن والفوز يوم البعث. فغالبية المسلمين لا يعبؤون بالدنيا قدر ما تشغلهم الآخرة.

وأكثر الحركات التي نرى المؤمن العابد يقوم بها ، أن يرفع يديه داعيا راغبا رحمة الله ورعايته ثم يمسح وجهه بكفيه وكأنه تلقاها من ربه وشعر بها ، ونحن لا يجب أن ننسى الارتياح والسعادة التي نراها

على وجوههم بعد أن يفعلوا ذلك. وعندما يذكر اسم الله عز وجل وهو يرفع عينه إلى السماء بنظرات شاخصة وكأنه يرى شخصا ما عن بعد.

. أسماء الله الحسنى

إن الله واحد ، وأسماؤه الحسنى تسعة وتسعون اسما: الجليل ، العلي ، الجميل ، العظيم إلى آخره. أسماء تصف قدرة الله وعظمته ، بالطبع هي ليست محدودة بتسعة وتسعين اسما ، ولكن هذا العدد مثال على صفات وقدرات لا حدود لها. وبالمناسبة فإن فن "الخط العربي" قد اتخذ من الأسماء الحسنى موضوعا لأعماله إلى جانب القرآن الكريم.

وهذه الأسماء جميعها لها واقع السحر على المؤمنين ، ولكن في بعض الأحيان نرى بعضهم يتساءلون أي أسماء أكثر سحرا وتأثيرا ؟ ففي بعض الأحيان يقولون إنها الأسماء التي تعبر عن القوة ، وأحيانا أخرى يقولون إنها الأسماء التي تعبر عن الرحمة والحب ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قلوبهم ووجود الله في أذهانهم دائما يرونه قويا حينا ورحيما حينا آخر.

وكما يقولون في البوذية "نرى بوذا في شمس المغيب" ، وهنا نرى التشابه بين القلوب المؤمنة التي تحاول أن تتخيل خالقها وإلهها

في عدة صور ومواقف.

. المؤمن والعبادة

يمارس المؤمنون مجموعة من طقوس العبادة ، كأن يلتفوا في حلقة لقراءة القرآن أو ترتيل الأذكار. وهذا يشبه في الشكل والموضوع ما نطلق عليه في اليابانية "غوإيكا أو ذكر جماعي للقصائد الملتمسة لبوذا ".

وأثناء الذكر أو التراتيل لا يدخل ما يفرق القلوب عن بعضها أو ما يشوش عليها ، وبعد الانتهاء من الحلقة يقوم المؤمنون باحتضان بعضهم البعض وتبادل القبلات، لا فرق بينهم بعمل أو وظيفة ولا لون البشرة فجميعهم سواء. يجتمعون متساوون ينعمون برحمة الله لينشروها حولهم.

ومن مظاهر العبادة الأخرى التي لها معنى نفسي وروحاني الصدقة لأنها تعني أن يقتسم الغنيّ ما رزقه الله مع أخيه المؤمن الفقير، فيشعر المؤمن بأدائها أنه يقترب من الله بالعمل الطيب. كما ينعم بأداء الصدقة بسعادة روحانية لا حدود لها وثقة في رحمة الله. وهذه هي روح الإيمان التي نتحدث عنها.

وعندما ننظر إلى وضع المجتمع الإسلامي نرى صفة الفقر السائدة مصورة لنا بأنها هي السعادة بعينها. فالإسلام يدعو لنبذ

الرغبات ، فحتى في ظل الظروف التي تهيئ الحصول على الرغبات فإن ترك الماديات والسعي وراء رضا الله يقوي قلب المؤمن ويزيده إيمانا.

. خاتمة

كما رأينا فيما سبق ، نستطيع أن نستشعر قلب المؤمن من نواحي عديدة ولكن إذا ما كان الحوار والنظريات من عوامل الفهم، فإن روح الإيمان نستطيع أن نصفيها ونستخلصها من المواقف والعبارات وهذا ما لا يجب أن يضيع الاهتمام بجوهر الإيمان. فالقلب الذي ينعم بالإيمان عامر بالصفاء أو كما سبق باليابانية nagoyakasa.

(ب) تساؤلات اليابانيين

2 : وجود الله

حتى وإن أدرك اليابانيون أن جوهر العقيدة يكمن في قيام الإنسان بطاعة والله عبادته وما يجلبه ذلك من صفاء مع النفس وشعور بالسعادة ، فإن الكثيرين منهم سوف يتساءلون قائلين "هل حقا أن الله موجود؟" بالطبع إن من يسأل مثل هذا السؤال لن يكون مؤمنا ، ولكن هذا لا يمنع غالبية اليابانيين من غير المؤمنين عن طرح مثل هذا السؤال ، وذلك كرد فعل طبيعي. ولكننا إن لم نبد اهتماما ولو بسيطا بالإجابة على أسئلة هؤلاء فلن نستطيع أن

نساعدهم على إدراك روح الإيمان التي سبق وتحدثنا عنها. ولذلك قررت أن أتحدث عن حقيقة وجود الله باختصار.

قد نسمع بعض من يقولون "هو موجود لمن يؤمن به" ، ولكن هذه الإجابة تبدو وكأنها مجرد تكرار للكلمات لكنها لم تأت بجواب، أما إجابتي فهي كالتالي:

إن اختلاف الأمور في عالم الواقع يبدو للمؤمنين دليلاً قاطعًا لا مجال للشك فيه على وجود الله.

فعلى سبيل المثال ، بعد سماع موسيقى جميلة ، أو مشاهدة فن تشكيلي راقٍ نشعر بسعادة وارتياح وهذه تجربة قد مر بها الكثيرون. وبعد ذلك ولفترة ما نشعر بأن كل ما نسمعه وكل ما نراه قد أصبح جميلا. إذًا لماذا لا نجد من يتساءل عما إذا كان الجمال موجودا أم لا؟ هذا بالطبع لأننا لمسنا حقيقة وجوده بتجربة ملموسة فلم نجد داعياً لمثل هذا السؤال الأحمق.

إن من أسلم قلبه لله وحافظ على التعاليم ، قد وضع خطا فاصلا بين نفسه قبل الإسلام وبعده ويجد الأدلة والبراهين حوله ومع كل دليل وبرهان يشعر بحلاوة الإيمان ويزداد إيمانه صلابة.

ومثال على ذلك ما سبق وقدمت بالشرح له ، وهي الصدقة ، ففي بادء الأمر يؤديها المؤمن كمساعدة لشخص فقير يحتاج إليها ، ثم يرتقي هذا الشعور إلى أن يدرك أن هذا واجب فرضه الله عز وجل

عليه أن يؤديه ، وعندما يصل إلى هذه المرحلة يكون قد وصل إلى المعنى الحقيقي للإيمان ، وهو يمثل قيم العالم الأسمى. فهذا كله مصدر الغبطة المؤسسة على الحقيقة الأبدية، ألا وهي النعمة والفوز العظيم أو كما ذكرنا من قبل "nagoyakasa". فالإيمان بوجود الله هو أساس العقيدة ، لا نصل إليه بالأدلة والمنطق بل يسعى له ويطلبه الإنسان بقلبه. وأكتفي بهذا القدر البسيط من الحديث عن هذا الموضوع.

(ج) تساؤلات اليابانيين

3 : الدافع وراء البحث عن الله عز وجل

ينعم المؤمن بالإحساس بالأمان والسعادة بسبب إيمانه بوجود الله ، فإذا كان الإيمان يتسبب في سلام القلب وصفائه ، فما الذي يدفع العرب بكل هذه القوة إلى البحث عن إله والتوكل عليه؟ هذا هو التساؤل الثاني الذي يشغل المجتمع الياباني.

وسوف أستخلص الإجابة في النقاط الثلاث التالية:

النقطة الأولى: هناك إيمان شديد بأن الإسلام هو أفضل الديانات بالنسبة للإنسان وكذلك قناعة كاملة في المجتمع الإسلامي بأن الأمة الإسلامية أفضل أمة شهدتها البشرية.

وهذا الإيمان والاقتناع بأفضلية الإسلام والأمة الإسلامية

يحمل معنى ضمنيا بأن الأمة الإسلامية كان يجب أن تنظر إلى الديانات والأمم الأخرى كمنافسين للإسلام والمسلمين.

في العصور الأولى ، كان الإسلام محاطا بديانات الشرك القَبَلية المتعددة في شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى اليهودية والمسيحية. ولذلك كانت هناك مشكلة اختيار ديانة لاعتناقها ، فلم يكن هناك مجال للبقاء دون عقيدة. ونستطيع أن نقول بأن هذا المناخ الديني ظل مستمرا حتى الوقت المعاصر. فعلى سبيل المثال ، مع انهيار الاتحاد السوفيتي وحركة الاستقلال الديني التي تبعته ، شهدنا انقساما بين من يختارون المسيحية الشرقية أو الإسلام. وفي إفريقيا كان السبب الرئيسي لنزوح المنطقة الإسلامية إلى الجنوب هو النزاع مع المسيحيين.

النقطة الثانية: تحدثت فيما سبق عن أثر الفنون ، ولكننا لا نستطيع أن نرغم من ليس له حس موسيقي على الاهتمام بالموسيقى، ولا من ليس لديه حس فني على الاشتغال بالفنون التشكيلية. والحال بالنسبة للدين أيضا سواء ، فمن فهم مضمون الدين وتمكن منه نستطيع أن نصنفه كأحد الموهوبين بموهبة ما، وهذه الموهبة تتطلب حساً راقياً من الإدراك البديهي والإلهام.

وإذا ما كان المناخ الديني مناسبا فهذا يساعد على زيادة ثقل هبة الإلهام ورقيها.

وكذلك فإن احتياج الإنسان إلى ما يدعمه روحيا يساعد أيضا على أن تعمل موهبة الإلهام وإدراك الأمور بالحس البديهي. وأنا بشكل شخصي مررت بالعديد من المواقف التي أكدت لي رقي هذه الموهبة بشكل ملحوظ في العرب على وجه الخصوص.

فعندما ننظر إلى المسلم وهو يرفع يديه داعيا ربه تحت الشمس الحارقة وهو لا يعبأ بحرارتها الشديدة ، نشعر بطاقة وتركيز لا حدود لهما ، لا نراهما في الأوقات العادية. عندما أنظر إلى هذا المشهد أشعر أن مثل هذا التركيز ومثل هذه الطاقات موجودة في اليابانيين ولكنها موجهة لأشياء أخرى غير التعبد.

النقطة الثالثة: نستطيع القول بأن العلاقة في الإسلام بين العبد وربه على أفضل ما يكون. عبارة الفيلسوف الغربي "نيتشيه" التي قال فيها "لقد ماتت الآلهة" هي من أشهر العبارات. وكما نعرف كان هناك تاريخ طويل لانتقاد الإله نقدا شديدا في المسيحية. وكما نعرف أيضا أن نظرية الترقّي لداروين والتقدم العلمي كانت من منطلق شك ورفض التصديق بوجود إله ، أي كانا وجهين لعملة واحدة. وساعد هذا الشعور برفض الإله على أن ينحرف المسيحيون عن طريق المواجهة المباشرة لله من خلال موهبة الإلهام، وأصبحت المسيحية المعاصرة تعتمد على العلاقة مع المسيح وأن المسيح ليس الله ، فتغيرت تعاليمها في انحراف ملحوظ لتعزز

نواحي الأخلاق وهي أسس العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان لا العلاقة بين الله والمؤمن.

أما البوذية فقد ركزت على أهمية أن تكون هناك علاقة قريبة وودودة من "الإله" مما ساعد على تراخي ملكة الإلهام وثقل القلب المؤمن عندما أقرت الطقوس للتقرب من الإله، وقالت بأن جلسة "الزن (طريقة التدريب البوذي بالجلوس والتأمل)" هي نفسها جلسة الإله. كما أقرت بأن صفات الألوهية موجودة في جميع البشر ، وأن الفرد يستطيع أن يكون ربانيا بمجرد قراءة التراتيل ، وأن كل من يموت يصبح إلها.

وعلى الجانب الآخر ، في الإسلام لم يكن هناك تاريخ لنقد أو رفض الله ، ولم تكن هناك طقوس شكلية للتقرب من الله. وهناك أيضا توازن شديد من الرهبة والرغبة في العلاقة بين العبد وربه الرحيم. فعندما يتجه العبد إلى ربه لا يشعر بلوم أو عتاب ، ويظل محافظا على علاقة تسودها الرهبة من الله والثقة في رحمته.

ونحن نصف بالطبع علاقة العبد بربه على أنها علاقة سوية وجميلة في الإسلام مقارنة بالمسيحية والبوذية. لكن ذلك لا يعني أن المسلم يفكر في وصف أو تقييم لهذه العلاقة. ولم يكن هناك داع على الإطلاق للتفكير في تقييم هذه العلاقة. فالمسلم لا يفكر سوى في التلبية لله وأن يطيعه وهذا كل ما يحتاج إليه ويشغله.

(د) تساؤلات اليابانيين

4: حماسة الإيمان لدى معتنقي الدين الإسلامي

وأخيرا سوف أتطرق إلى نقطة هامة ، فقد تحدثت عن أن القلب العامر بالإيمان ينعم بجوّ من الصفاء والنقاء ، ولكن الإنسان يحتاج إلى صبر ومثابرة وشغف بالإيمان وقوة تحمُّل للمحافظة على هذه الحالة من الصفاء والنقاء.

أود أن تتخيلوا معي عين ماء غنية ، حتى وإن كانت العين تبدو هادئة ، فهناك في منبعها مياه تندفع بشكل لا ينقطع. وهذا الصورة تنطبق على وصف شغف المؤمن بالإيمان ، ولكننا نحن اليابانيين لا نستطيع أن نتفهم مثل هذه الطاقات بسهولة.

وسوف أعود مرة أخرى للنقطة التي بدأت منها ، وهي صعوبة التحدث مع اليابانيين بنظرية التوحيد " الأحدية ". وهذا بالطبع وبالدرجة الأولى لأنها أحد نظريات الألوهية في علم الديانات ومن الصعب على عامة الناس استيعابها. ولكن هناك سبب آخر أعتبره الأهم والأكبر، وهذا السبب يتركز على كيفية تعريف الإله في " نظرية التوحيد" ، فلكي تتضح معالم الصورة كاملة يجب علينا أن نراعي مبدأ وجود الشعور والحماسة بالإيمان وتحركه القوي الذي يتملك المسلمين، حيث يمكن أن نشبّه هذه الحماسة بجريان متدفق

لحمم بركانية.

وفي الحقيقة إن هذه الحمم البركانية أو بمعنى آخر هذه الحماسة الدينية هى بمثابة قوة دافعة تجري في قلوب العرب جميعاً بشكل مشترك وهو أمر لا يحتاج إلى جدال أو نقاش ، وقد يكون هذا الشعور الديني هو السبب في وجود حاجة طبيعية بالنسبة لهم للتطرق إلى البحث والجدل في التوحيد. أما بالنسبة لنا نحن اليابانيين إذا لم نقم بإعادة النظر في كيفية فهم وإدراك هذا الشعور الديني الذي يتملك قلوب المسلمين ،وأيضاً إذا لم نستطع أن نشعر بهذه القوة الإيمانية الدافعة الثابتة لدى المسلمين ،تصبح نظرتنا نظرة قاصرة تفتقر إلى الشمولية تجاه فهم الدين الإسلامي. أي بمعنى آخر أن نظرية التوحيد" الأحدية" هذه هى بمثابة جانب لا يُعَد إلا جزءا بسيطا من نطاق القضية كلها فحسب.

في كل عام يجتمع أكثر من مليوني حاج من جميع بقاع الأرض، يرتدون الملابس البيضاء ويتكاتفون في صلاتهم. وقد وصف هذا المشهد العظيم كثير من الحجاج في سجلات دونوها، يصفون فيها تساوي جميع البشر في هذا الموقف العظيم ، هذا التساوي الذي يدعمه صفاء القلب ونقاؤه. وعظمة هذا المشهد التي تذوب لها القلوب وتكون قوة هائلة تشبه سيل مياه البحر وهي طاقة الإيمان في الإسلام.

كثيرا ما نسمع كلمة "متدين" في اللغة العربية وهي تستخدم في الحديث عن هؤلاء الذين لا يغفلون طريق الإيمان ولا يحيدون عنه. وهذه الكلمة تذكرنا بكلمة "ميوكونين (الصالحين)" في اللغة اليابانية التي كانت تستخدم في عصر "إيدو" للإشارة إلى الذين لا ينحرفون عن طريق البوذية. وهؤلاء الذين ينتمون لهذا التصنيف من المؤمنين يتميزون بقوة إرادة شديدة في تعبدهم.

إن الشغف بالإيمان وقوة الإرادة هما العاملان الأساسيان اللذان يرتكز عليهما الإيمان ، وهما العنصران اللذان أغفلتهما العلوم العديدة التي تدرّس الإسلام في اليابان وغيرها من البلدان غير الإسلامية. وهما مفتاحا الفهم الصحيح للإسلام في اليابان خاصة، فإذا ما أغفلناهما ، نكون قد حققنا المثل الشعبي الياباني الذي يقول "صنع إلهاً ولم يضع فيه روحاً". فبدون محاولة لشرح هذا المجال لن تجدي الدراسة المضنية في شيء.

ينضم لمنظمة الدول الإسلامية (OIC) حاليا ما يقرب من 60 دولة أي ما يوازي ثلث عدد دول العالم ، كما أن المسلمين يشكلون أكثر من 20% من نسبة سكان العالم.

ولكن إذا ما أخذنا في الاعتبار الازدياد الكبير في عدد المسلمين وتناقص عدد معتنقي الديانات الأخرى ، سوف نعرف أن الإسلام سيصبح أكبر الديانات في العالم، تليه المسيحية (27% من

سكان العالم حاليا). ومنبع هذه الطاقة الجبارة لم يكن بسبب الدراسات والعلوم الدينية أو الفلسفية وغيرها من العلوم التي أسّس لها المسلمون؛ ولكنها كانت بسبب الإيمان الذي يملأ قلب كل مسلم وقوة الأمة الإسلامية.

(6) دور خاص لمصر والمملكة العربية السعودية

أ. أفكار ومقترحات

أوضحت في الفصول السابقة النقاط التي يجب إصلاحها وتعديلها. وأعتقد أنه من مهام العالم الإسلامي وبخاصة مصر والمملكة العربية السعودية، بسبب مكانتهما الواضحة والقرب الشعوري لهما من قلوب اليابانيين، أن يراعي الظروف التاريخية التي أدت إلى صعوبة تقبل الأديان في اليابان في الوقت الراهن، وأن ذلك يحتاج إلى الجهد ويوفر نظرة مستقبلية يملؤها الأمل. وهذا ما أشرنا إليه في الفقرة الثانية من الفصل الأول سابقا.

وعلى الجانب الآخر ، أود أن أتحدث في النهاية عمّا يجب أن نفعله تجاه المجتمع الياباني الذي لا يأبه بالتحدث عن القلب المؤمن والروحانيات بصورة عامة بما في ذلك الإسلام.

النقطة الأولى، وهي أساسا موجّهة لليابانيين أنفسهم، ألا وهي أنهم عندما يتحدثون عن الإسلام باللغة اليابانية يجب أن يتخيروا

الألفاظ البسيطة المعاصرة. ففي المراجع العربية حتى وإن كانت اللغة قديمة ، فالحال في اللغة العربية مختلف حيث لا يوجد اختلاف كبير بين العربية قديما وحديثا.

عندما ننظر إلى المراجع اليابانية الخاصة بالإسلام نراها تستخدم لغة يابانية قديمة كلاسيكية. ربما كانت هذه محاولات للاقتراب لطابع المراجع العربية القديمة التي تنقل عنها ، أو ربما لتضفي صبغة المراجع العلمية على المترجمات اليابانية. في حين أنه يجب علينا استخدام تعبيرات ومفردات أبسط وأقرب للقارئ ليسهل استيعاب المضمون ولكي لا يشعر بالبعد الفكري عن محتوى هذه المراجع.

النقطة التالية ربما تكون أمرا بديهيًّا ، ولكن يجب أن نُزوّد القارئ الياباني بعدد كبير من المراجع والكتب التي تمده بالمعلومات عن موضوع الإيمان وروح الإسلام . ويجب أن يكون هناك تنوع في الكتب والوسائل البصريّة ، وكذلك بعض المناسبات التي تتيح لهم التحاور لتوضيح الصورة أكثر. فقد تحدثت مسبقا عن مدى صعوبة استيعاب نظرية التوحيد كنظرية علمية بمجرد القراءة عنها. وعلى ما أرى أستطيع أن أوجز ما يحتاجه اليابانيون في النقاط التالية:

- روايات تجارب من دخلوا في الإسلام .
- نظرية الحياة في الإسلام ، ونصائح لليابانيين .

- الراحة النفسية وإعمار القلوب الناتج عن روح الإيمان .
- شرح واف لما يعنيه كل اسم من أسماء الله الحسنى .
- شرح للصدق والثقة والصبر وترك الشهوات في الإسلام ومقارنتها بالأخلاقيات والفضائل المشابهة لها في الثقافة اليابانية.
- شرح عن الأثر والبعد الروحاني لفروض الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج ، وما تحمله من معاني في حياة الإنسان بصورة عامة .
- ترجمة مؤلفات للعرب المسلمين تُعرّف "الشهادة في الإسلام" .
- تقديم قصص القرآن وقصص الأنبياء بطريقة تشجع على القراءة والاستمتاع بها .

يتضح مما قدمت أن الحديث عن الشعور بالإيمان لا ينتهي كالعين المائية التي لا تجف. والمقترحات التي قدمتها في هذه الفقرة، كل منها يحتاج إلى سنوات من العمل الجاد والمضني. وبالطبع فإن إنجاز هذه المهام مسؤولية كبيرة بالدرجة الأولى على اليابانيين ، ولكن في نفس الوقت أود أن يكون المجتمع الإسلامي على دراية بهذا الشأن. ومن هذا المنطلق فإن الأبحاث المشتركة بين العرب واليابانيين في هذا المجال وربما بعض المؤلفات المشتركة سوف يكون له كبير الأثر في سد هذه الثغرة.

على سبيل المثال ، هناك بعض النقاط التي قد لا تكون ذات

أهمية بالنسبة للعرب ولكنها سوف تكون كبيرة الأثر في نفوس اليابانيين مثل الأمثلة الحية التي تقدم تجارب الدخول في الإسلام . وسوف أتحدث فيما يلي ببعض التفصيل على مغزى أهمية هذه النقطة.

فيما يتعلق بالبوذية والمسيحية نسمع الكثير من القصص التي أدت إلى دخول اليابانيين في هاتين الديانتين. مثل الحكاية التي تروى بأن أحد الفلاحين البسطاء كان يسير بين مزارع الأرز وعندما مد يده ليستريح على البقرة التي تسير بجواره شعر برحمة بوذا ، أو المحارب الذي مر بموقف بشع في ميدان الحرب ودعا بوذا بالرحمة ، وهو حكاية المصارع المعروف باسم "كوماغائي نا أوزاني" وغيرها من الحكايات. وهناك العديد من الروايات والحكايات التي اعتاد اليابانيون على سماعها منذ الصغر عن هؤلاء الذين اهتدوا إلى طريق الإيمان.

أما عن المؤلفات التي تقدم تجارب دخول الناس في المسيحية، فنذكر منها كتاب "بعض التجارب الدينية" للكاتب "ويليام جيمز" الذي سجل العديد من التجارب.

وكتاب "تجارب الشعور بوجود الرب" للكاتب "نيكولاس لورينس" في القرن السابع عشر الذي ذكر فيه أن شخصا نظر في موسم شتاء شجرة كبيرة تخرج الثمار من فروعها الجافة فشعر

بنظام الطبيعة العجيبة وبالتالي بوجود إله[26].

ونحن لا نرى أعمالاً مشابهة تتحدث عن دخول الناس في الإسلام ، بينما نجد أن نقطة كيفية دخول الناس إلى الإسلام والظروف التي أدت إلى هذا التغير باعتناق الإسلام والإيمان به تعتبر من أحد النقاط الهامة التي تشغل اليابانيين.

أعتقد أن السبب في عدم ظهور مثل هذه الأعمال يرجع إلى أن المجتمع الإسلامي لم يكن بحاجة إليها حيث يولد الإنسان في وسط هذا المجتمع وينشأ مسلما فيه وهذا هو الوضع السائد. فالأطفال يتعرفون على القرآن منذ مرحلة رياض الأطفال بل ويحفظونه حفظا تاما. ومثال على ذلك المفكر المصري "أحمد أمين" ، الذي تحدث عن مدى الصعوبات التي واجهها في مدرسة حفظ القرآن وأنه كثيرا ما رأى أحلامًا تضيء فيها غرفته وهو صغير بنور الله سبحانه وتعالى وأنه طالما حدث والديه عن هذه الأحلام بسعادة بالغة[27].

(26) كتاب " تجارب الشعور بوجود الرب"، للكاتب نيكولاس لورينس ، دار لإيوانامي، طوكيو، 1963 م. و1970 م. مجلدان.

Brother Lawrence, The Practice of the Presence of God, Oxford, 1933. 1st pub. 1692.

(27) كتاب قصة حياة أحمد أمين، دار دائسانشوكان، طوكيو، 1990 م. عن كتاب "حياتي"، دار النهضة، القاهرة، 1952 م.

كما أن الأعمال التي تتحدث عن هؤلاء الذين هداهم الله إلى الإسلام بعد أن مروا بتجربة أضنتهم في الاختيار بين المسيحية والأديان الأخرى تجذب انتباه اليابانيين. فهم يهتمون بمعرفة هذه التجارب بتفاصيلها من مرحلة المعاناة النفسية إلى مرحلة الاطمئنان والهدى إلى الإسلام.

ومن المتعارف عليه أن الدخول في الإسلام لا يتطلب أكثر من نطق الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله). أما الطريق إلى تعميق الإيمان الصحيح بعد نطق الشهادتين فهذا هو الموضوع الذي ينبغي أن يشغلنا شرحه وتوضيحه لليابانيين المتشوّقين للإسلام.

وأعتقد أننا إذا ما أخذنا في الاعتبار النقاط التي ذكرتها في هذا البحث، فلا شك أن هذا سوف يمهد الطريق لعلاقات يسودها التفاهم المتبادل على مستوى عالٍ بين المجتمعين الياباني والإسلامي، وسوف يجني ثمار هذا التفاهم المجتمعان على السواء، وأنا على إيمان بأنها سوف تكون مرحلة جديدة من التعاون تضاف إلى سابقاتها.

بـــ. ما نتوقع من مصر والمملكة العربية السعودية

كما أوضحنا فيما سبق، فإن غايتنا المشتركة بين مصر واليابان، كما نراها في اليابان، سليمة ومستقيمة، والحمد لله. وهنا دعنا نركز على عرض نواحي النشاطات والإنجازات المشتركة بين مصر

واليابان.

أولا قد ازداد عدد الطلبة الذين درسوا في مصر، وخذْ مثلا، 50 طالبا تقريبا درسوا في الأزهر ومعظمهم حصلوا على منحة من الجامعة خلال 1957م. و2003م. بينما كان هناك عديد من الطلبة الآخرين الذين درسوا في جامعة القاهرة ودار العلوم إلخ. وبالطبع أصبحت هذه الجماعة من الشبان كوادر القادة للمسلمين اليابانيين وللراغبين في تعلّم اللغة العربية. فعلى سبيل المثال، الأمين العام لجمعية مسلمي اليابان، هو السيد أمين كيمياكي توكوماسو، تخرج من كلية الشريعة في الأزهر عام 1976م[28]. وقد حضر أول مؤتمر دولي للمتخرجين من الجامعة عقد في شهر 4 عام 2006.

وهنا يهمنا ثانيا تكثيف الزيارات بين كبار رجال الدين وبصورة متبادلة. وكان من بين باكورة البعثات من مصر إلى اليابان، وفد ترأسه الشيخ توفيق عويده، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في 1967م. وكللك زيارة وفد مع الشيخ أحمد إسماعيل محمود، وكيل وزير الشؤون الإسلامية عام 1981م.

ونذكر أنه خلال حقبة التسعينات مثلا، لبَّى الشيخ عمر

(28) "تاريخ جمعية مسلمي اليابان"، صادر عن نفس الجمعية لذكرى مرور 50 سنة على تأسيسها، طوكيو، 2004 م. باليابانية.

نصيف، الأمين العام للرابطة الإسلامية العالمية، الدعوة لزيارة اليابان في عامي 1990 م و1992 م، لحضور الاجتماع، وكذلك الحال بالنسبة للدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر والشيخ عبيد، الأمين العام للرابطة الإسلامية العالمية، في سنة 1997 م. وبعد أحداث نيويورك وواشنطون في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 م. زار اليابان الدكتور محمد بن السالم، رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكبار القادة من جامعة الأزهر وآخرون لحضور " مؤتمر الحوار مع الإسلام والصلاة من أجل السلام." وكل هذا كان عقب زيارات كبار رجال الدين من اليابان إلى البلدان الإسلامية في السنوات السابقة التي أدتْ إلى عقد اجتماع قمة الأديان في كيوتو في 1987 م.

ودعنا نلفت الأنظار الآن إلى ما يخرج عن مجال الإسلام ونلقي ضوءا ما على العلاقات الواسعة والممتعة بين مصر واليابان حتى نتطلع على الأفق الشامل.

فإن مصر، كما يُنظر إليها في اليابان، أعرق بلد في العالم مع توافر الآثار الفرعونية ومرور مراحل التاريخ، بينما نجد الشعب المصري يتمتع بميزتين من ميزات الشعوب المتوسطية: المناخ المعتدل، والروح المنفتحة المرحة والفرحة. وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء اليابانيين نجحوا في عملية الحفريّات للآثار الفرعونية

وإن هذا النبأ أثار صدًى رنّانا في اليابان وترك انطباعا ثابتا بأن مصر هي بلاد سماحة وانفتاح تسمح للياباني على العمل للكشف عن الكنوز الوطنية للمصريين أنفسهم.

كما نعرف أن عددًا كبيرًا من السيّاح اليابانيين يزورون مصر كلّ عام، وأيضا هناك المشاهدون اليابانيون للبرامج التلفزيونية بخصوص المواضيع المصرية، كما أن عددًا كبيرًا من المشاهدين اليابانيين تابعوا فريق كرة القدم المصري "الأهلي" عندما لعبوا في مباريات كرة القدم في شهر 12 العام الماضي هنا في طوكيو.

وعشت ، أنا نفسي، لمدة أربع سنوات في القاهرة عيشة مرضية تملأها الذكريات السعيدة والمثمرة خلال الفترة في السبعينات والثمانينات. فكنت أصلي عادة في مسجد صغير في الدقّي كل يوم جمعة عندما كنت طالبا في جامعة القاهرة. هناك كنت أشعر دائما بجو العلاقات الأخوية بين المسلمين وبالضمير المشترك كالشرقيين. وقد ذكرت سابقا في الفقرة الأولى من الفصل الأول عن " تواصل المشاعر " بين الشرقيين من خلال الفضائل المعروفة والتعليمات الأخلاقية مثلا. وهذا حقا نابعٌ من خبرتي الذاتية ولا ريب لديّ في صدق هذا الكلام.

كما أتمنّى، فإن مثل هذا الوضع الحقيقي سيُعرف أكثر فأكثر في اليابان ويُقوي شعور القرب من مصر بين اليابانيين. وبالفعل أقول

هذا لأنه مصدر للمصلحة المشتركة بين الشعبين مع ثمار لا حد لها إلى الأبد.

والمهم أن كل هذا يمكن أن يتحقق بفهم متبادل بين الطرفين وهما يتمتعان بجميع العوامل الإيجابية. فعلينا أن نحافظ على الوعي الواجب لهذه الحقيقة ونستمر في جهودنا في أي ميدان نواجهه ونتعامل فيه بما في ذلك دين الإسلام.

الفصل الرابع / الشينتاوية

Shinto

(1) عقائد الشينتاوية

إن دين الشينتاوية هو دين تكوّن في اليابان أصلا وتدريجيا. ويقال إنه تولد طبيعيا من الخوف من مظاهر الطبيعة العجيبة والمرعبة. فكل الحركات الأرضية والسماوية هي مثابة الأدلة أو نتائج الأنشطة للآلهة. من هنا يقال عامة إن الشينتاوية تدعو إلى الإيمان بتعدد الآلهة بيد أن هذه النقطة الأساسية يجب أن نبحث فيها مع تحديد دقيق للمصطلحة في هذا الفصل. وإن معنى الكلمة، الشينتاوية، في اللغة اليابانية هو "طريقة وتعليم الإله" فقط ، ويبدو أن هذه الكلمة كانت تستعمل منذ القرن السادس والسابع أي منذ أوائل تطورالشينتاوية.

وفي سبيل الدعاء للمحصول الزراعي الخصب والشفاعة لشفاء المرض وكذلك طرد الجن والشر ومن أجل التمني لسعادة الأسرة والمواطنين إجمالا، لقد انتشر هذا الدين الطبيعي بين الشعب الياباني انتشارا واسعا. هكذا تأصل في أعماق قلوبهم كجزء من ثقافتهم ومشاعرهم الوطنية المشتركة.

لكن الشينتاوية أخذت وقتا طويلا جدا قبل تكوين العقائد.

وبالفعل بدأت تكوينها فقط تحت ضغوط الأديان الخارجية، خصوصا البوذية، وظهرت كرد فعل لها. وحتى في يومنا هذا عقائد الشينتاوية ليست منظمة في صف واحد ولا يوجد، كما يشعرون، أي طلب ملحّ لتشكيلها. ويلجأ الناس مرارا وتكرارا إلى معابد الشينتاوية ومراسمها عند أي فرص تتاح لهم من عقد الزواج وأيام الأعياد السنوية وحتى عند الاحتفال بأي حدث مثل افتتاح المعرض أو انطلاق طراز جديد من الصواريخ. وهذا كله يتأسس من رغبة الناس العامة للدعاء والشفاعة والتمني في الاطمئنان والسعادة فردا وجماعة.

إن الشينتاوية يمكن شرحها من ثلاث نواحي : الأسطورة كمفهوم الشينتاوية الأساسي والمراسم والطقوس كنشاطها الاجتماعي وثالثا عقائدها في المعنى الأضيق.

أ. الأسطورة

إن هناك أسطورتين في اليابان من القرن السابع والثامن تقريبا وسجلهما الكتابان " تأريخ اليابان"المسمى باليابانية *نيهون شوكي* Nihon-Shoki و"سجل القدامى" المسمى باليابانية كوجيكي Kojiki . وليس لدينا أي معلومات متأكدة عن مكان التأليف، ولا عن تاريخه واسم المؤلف ولا خلفية الكتابة مع أنه من الواضح أن

سلطة الإمبراطور لعبت دورا جذريا من أجل توطيد حكمه حينذاك. والكتابان يتضمنان في أوائلهما قصصا إلهية، وهما من الضخامة بحيث يشار إليهما عادة كأسطورة لليابان. فإن هذين الكتابين يقدمان المفهوم الأساسي للشينتاوية كالآتي:

يتكون الفضاء من ثلاثة عوالم. أولا عالم ثمانية ملايين إله وثانيا عالم أرواح الأسلاف وثالثا عالمنا هذا. وكل من الآلهة والأرواح يتحرك ذهابا وإيابا بين هذه العوالم .الثلاثة. وإن هذا التركيب يختلف عن ذلك التركيب للبوذية والنصرانية. لأن الأولى ترتكز على الإيمان بالدنيا القذرة والآخرة من الجنة أو الجهنم، والثانية تفترض وجودنا في هذه الدنيا ملوّثين بالإثم، ثم بعد ذلك الآخرة من الجنة أو جهنم.

ومن المعلوم أن هذا العدد للآلهة أي ثمانية ملايين، هو ليس نتيجة تعداد لكنه عدد رمزي جدا إشارة إلى كثرة الآلهة فقط. فإنه يمكننا الفهم أن الشينتاوية تدّعي وجود الآلهة في أية بقعة في الفضاء كله، أي في الجبل والنهر والكارثة والحادثة والفرح والحزن. وبالتالي يعتقدون بوجود كل أنواع الآلهة من المفيد والمضرّ بالنسبة إلى مصالح البشر.

وإن هذه الأسطورة تذكر بعض الأسماء من الآلهة الذين عمّروا بلاد اليابان من الطين الفوضوي وأكبرهم هو *آماتيراسونوكامي*

ونشاهد التطور الفكري بعدئذ الذي يدعي Amaterasunokami أنه هو بالذات أول إمبراطور لليابان. وتحت الحكم العسكري قبل الحرب العالمية الثانية اخترعوا القصة أن الإله خلق الإنسان من الطين أيضا لكن أول تجربة كانت فاشلة لأنه ترك الطين في الفرن أكثر من اللازم وخرج الطين محروقا تماما وأسود. وثاني تجربة كانت فاشلة أيضا لأنه استخرج الطين من الفرن باكرا فخرج غير جاهز وأبيض. أما التجربة الثالثة فكانت ناجحة بعد مرتين من الفشل والطين خرج مطبوخا جميلا وأصفر. وعلى أساس هذه القصة كانوا يقولون إن الياباني هو أحسن جنس في العالم. بالطبع كل هذا الادعاء مؤسس على نية سياسية وعسكرية لكنه في ذات الوقت هو يشير إلى درجة النفوذ في الماضي لاستخدام الأسطورة عند الشعب الياباني عامة. على كل يُعتبر هذان الكتابان القديمان أي كوجيكي ونيهون شوكي أم الكتب المقدسة للشينتاوية.

بـــ المراسم والطقوس

وبالنسبة إلى المراسم نذكر هنا ثلاث نقاط : أولا كلمات الدعاء أو *نوريتو* Norito وثانيا طقوس طرد الجن من الناس والأشياء ويسمى *أوهارائي* Oharai وثالثا محل رئيسي للمراسم أي المعبد أو *جينجا* Jinja .

إن أول موضوع، *نوريتو*، هو كلمات الدعاء لإله. وكما ذكرنا ، في الشينتاوية يعتقد في رحلات الآلهة بين العوالم والدعاء هنا بالفعل كلمات الترحيب لإله عند وصوله إلى هذه الدنيا وكلام الوداع عند مغادرته من الأرض. فالدعاء هذا يتكون من الشفاعة، الطلبات وكلمات الالتماس لنعمة الإله من أجل المصالح الفردية والعامة. ومرات كثيرة فإن كل هذه الكلمات استُخرجت من الكتب الكلاسيكية. ومع وفرة المصطلحات الخاصة يصعب على الناس إجمالا فهمها.

أما الموضوع الثاني، *أوهاراي*، فهو حركة جسدية لطرد الجن والأشياء القذرة من المؤمنين وأي شيء غير مرغوب فيه. ويستعملون العصا أو الغصن مع سلسلة أوراق على رأس هذه العصا ويحرّكونها من اليمين إلى اليسار مثلما تستعمل المكنسة عند تنظيف أرض الغرف. إن *أوهاراي* طقوس منتشرة بين الشعب انتشارا في طول البلاد وعرضها، مثلاً عند بداية إنشاء بناءٍ جديد يطلبون عامة حضور الكهان من المعابد ليقوموا بـــ*أوهاراي* من أجل تطهير المكان.

وطبعا عندما يدخل المؤمن في المعبد أول خطوة يمر بها هي نسك تطهير جسمه وقلبه عن طريق *أوهاراي*. وإن اللون الأبيض مفضل جدا كلون رمزي لطهارة كل شيء فكل كاهن يلبس ثوبا أبيض وكل الأراضي مغطّاة بأحجار صغيرة وبيضاء داخل حوز

المعابد.

آخر موضوع هو مكان لمراسم وطقوس الشينتاوية وهو *جينجا* أو المعبد. وكما يُعتقد فإنه يوجد في اليابان ما بين 100،000 – 140،000 معبد تقريبا. وإن معظمها ينتمي إلى الطائفة المذكورة. والنصف منها ينتمي إما إلى الجماعة *إيناري* Inari أو الجماعة الأخرى *ياهاتا* Yahata. فمركز إيناري هو معبد هوشيمي Hushimi في كيوتو (تأسس سنة 711 م.) ومركز ياهاتا هومعبد *أوسامي* Usami في مقاطعة أوإيتا (سنة التأسيس غير معروفة). والنصف الآخر ينتمي إلى الطوائف الأخرى أو يقع مستقلا. ومن أهم المعابد المستقلة معبد إيسي Ise للإله آماتيراسونوكامي في مدينة إيسي. وزدْ على ذلك معبد ميجي لعبادة الإمبراطور ميجيMeiji في عاصمة طوكيو.

وإجمالا فإن كل معبد يعتبر كمكان مقدس وخاص لاستقبال الآلهة ويقوم بأشكال من المراسم في المناسبات المتنوعة ، مثلا الزواج، الولادة والوفيات، أعياد كل المواسم إلخ. غير أنه في الحقيقة أي مكان يمكن أن يكون معبدا طالما يريد المؤمن أن يقدس مكانا معينا، مثلا زاوية من حديقته، شجرة قديمة في القرية، أو صخرة ضخمة على الطريق. فإن كل الظواهر العجيبة هي أدلة مقنعة على وجود الآلهة وقدرتهم.

جـ. العقائد

إن عقائد الشينتاوية المتنوعّة تبنّت الكثير من الكونفوشوسية فـيما يـتعلق بعمل تشكيل الأفكار، الأمر الذي مكّن أن تجتاز مـرحلة رد فعل عاطفي تجاه الطبيعة. وتبنّت أيضـا من *الطاوية* Taoism طـريقة ممارسة الشعوذة والدعاء لجلب الحظ السعيد للمؤمنين. لكن أهم تطور حصل هو التمازج بين بوذا من البوذية والآلهـة مـن الـشينتاوية. وإن هـذا الـتطور الخطير يسمى "*شينبوتو شوغو*" Shinbutu-shugou أي التخالط الفكري بين الآلهة وبوذا.

وبعد وصول البوذية إلى اليابان في القرن السادس حصل النزاع الحاد بينها وبين الشينتاوية على الصعيدين السياسي والديني. وعموما كانت البوذية أقوى وأكثر نفوذًا مما كانت عليه الشينتاوية. ومن حيث التعليمات العقائدية كان هي دائما أضعف، الأمر الذي اضطرها أن تبذل قصارى جهدها لكي تستجيب للتطور الفكري البوذي . وإن اتجاه الجهود لم يكن في إنتاج فكرة شينتاوية معارضة ضد البوذية لكن للتنسيق والتعاون مع البوذية.

ونشأ هناك عدة محاولات من أجل التخالط. من هذه المحاولات أن الله تحول وتقدم إلى بوذا بعد التدريب أو إن الله يقوم بدور الحماية والدفاع عن بوذا. وفي النهاية برزت الطائفة التي ادعت بأن

بوذا هو مصدر القوة الإلهية وهو يتحول إلى الله في شكل مؤقت ومتغير. إن هذه الرؤية تسمى بالكلمة المصطلحة هونجي *سوئيجاكو* Honji-suijaku.

وفي عصر *كاماكورا* Kamakura في القرن الثالث عشر نمتْ فكرة "الله كمصدر وبوذا كفرع" ردا على "بوذا كمصدر والله كفرع" الذي كان تيارا سائدا من قبل. أيضا كان في ذلك العصر رجل يدعى الكاهن *يوشيدا* Yoshida الذي ادعى أن إله الشينتاوية رحل في البداية إلى الهند وبالتالي فإن البوذية ولدتْ من الشينتاوية. كل هذا كان محاولة كهان الشينتاوية لأن يقدموا الصورة المعاكسة ضد التيار العام حينذاك.

وجدير بالذكر بأننا كثيرا ما نرى معابد للشينتاوية ضمن معابد للبوذية ورهبان البوذية يقومون بذكر تعاليمهم في شكر إله الشينتاوية في تأمينه الحماية لهم. ونستطيع بالخلاصة القول بأن تطور التمازج الفكري كان ولا يزال حكمة التعايش الديني مع أنه يبقى هناك شيء من الغموض الفكري وعدم قرار الاتجاه الحاسم. وهذه النقطة تؤدي إلى النقاش حول طبيعة الثقافة اليابانية وصفتها مرة أخرى.

د. أنواع المراسم والآلهة الشعبية

من المثير للاهتمام أن نذكر هنا أشكال الآلهة والمراسم، وهي

تعكس خلفية الشينتاوية الطبيعية التي تمتاز بالتمازج المتنوع غير المنطقي. وكان اليابانيون يسمعون كثيرا منها فيما مضى، لأن أسماءها كانت من بين العبارات اليومية أكثر مما عليه في أيامنا هذه.

إله الأسرة : كل مواطن كان يُسجَّل في معبد للشينتاوية والبوذية في نفس الوقت وبالتالي فإن كل أسرة كان الله معينًا وحاميًا خاصًّا لها، وهو يسمى *أوجيكامي* Ujikami .

الزيارة والحج لمعبد معين : من أشهر الطقوس زيارة معبد إيسي Ise وهي بمثابة الحج. وهو يقع بعيدًا عن طوكيو بحوالي 600 كيلومتر، ويقال إنه إذا غادر الحاج الفقير من طوكيو كان يعود إليه غنيا لوفرة الصدقة له على الطريق ذهابا وإيابا.

عبادة روح الميت : غضب الميت كان يخيف الناس كثيرا وكان يعبد لتهدئته. وكثيرا ما سمّوا المعابد بأسماء موتاهم.

العبادة بصعود الجبال: جبل *فوجي* Fuji وجبل *توغاكوشي* Togakushi وثلاثة جبال في جبال *ديوا* Dewa هي من أشهر الجبال في اليابان التي يصعدونها للقيام بالعبادة عليها. ويعتقد أنها جزء من تأثيرات الدين الصيني الطاوية (انظر الفصل السادس عن الأديان الأخرى من الخارج).

آلهة الشعوذة : تحت تأثير الطاوية الصينية خصوصا انتشرت العبادة لآلهة الجهات الأربع أي الشرق، الغرب، الشمال والجنوب. كما يوجد عبادة آلهة المواعين (مثلا في موسم الخريف بئر، في الصيف باب إلخ).

آلهة الأشخاص : كبار الأشخاص صاروا يعتبرون آلهة وعمّروا معابد لكل منهم. مثلا معبد للإمبراطور ميجي إلخ.

آلهة محلية : آلهة الحقل، الطرق، المهنة ، الفرن و*ناماهاغي* Namahage الذي يزور منازل القرية في شمال اليابان. من الممكن أن بعضها لم يكن له أي علاقة مع الشينتاوية في البداية لكنه ارتبط بالشينتاوية بعدئذ.

آلهة شعبية محبوبة في أزمنة سابقة : هناك إله يسمى *إيناري* Inari كان شعبيًا ومحبوبًا في القرنين 17-18 خلال عصر *إيدو* مثلا.

آلهة الشفاء : إله رأس البقر يسمى *غوزو* Gozu يعبد كإله الشفاء من المرض وهو أصلا إله هندي أكثر منه يابانيا.

إله النساء:آلهة النساء متوفرة في الأسطورة وأيضا اتخذوا من البوذية *كيشو* Kisshou و*بونتين* Bonten اللتين أصبحتا معروفتين كإلهتين للشينتاوية أيضا.

الإله من الخارج : المشهور هو *دايكوكو* Daikoku الذي

يحمي سعادة الأسرة من كل النواحي. وكان من المظاهر المعتادة العلامة باسم *دايكوكو* الموضوعة على عمود المطبخ .

(2) تاريخ الشينتاوية

أ. أوائل الشينتاوية

إن أقدم تاريخ للشينتاوية يرجع إلى ما قبل تدوين التاريخ كما ذكرنا آنفا ويبدأ تدوين تاريخها بشكل ملموس من القرن الثامن عندما نظّم الراهب البوذي الكبير *سايتشو* Saicho الطائفة باسم *تيندايشو* Tendaishu في معبده القريب من مدينة كيوتو.

في البداية لم يفضّل *سايتشو* الاعتراف بوجود عوامل الشينتاوية داخل معبده وحوله لكنه صار آخر الأمر مجبورا أن يسمح به وأذن بانطلاق طائفة الشينتاوية المعروفة باسم *سآنو* Sannou وبعد هذا التطور بقليل نشاهد مثل هذا التطور تماما عند الراهب الكبير الآخر *كوكائي* Kukai الذي أسّس للتعايش مع الشينتاوية وجاءت طائفة الشينتاوية الجديدة باسم *ريوبي* Ryoube وأكبر إنجاز لهذه الطائفة هو محاولة الاختلاط مع معبد الشينتاوية *إيسي* Ise وجاء بالفكرة التي تقول إن أكبر إله للشينتاوية آمتيراسونوكامي هو جزء من مجموعة بوذا.

وطبعا كان كل هذا جزءاً من محاولة نمو فكرة التمازج كما رأينا من قبل.

بـــ. عصر كاماكورا Kamakura

وبمجيء عصر *كاماكورا* في القرن الثالث عشر تغير جو العصر تماما بحكم السلطة العسكرية. فإن القادة حينذاك كانوا من طبقة المصارعين المستقلين، *ساموراي* Samurai . وكما ذكرنا فإن الراهب يوشيدا ادعى بأن إله الشينتاوية هو مصدر وبوذا هو فرع ولذا قال إن أصل البوذية هو الشينتاوية.

وقد برز تطوّر فكري آخر وكان له تأثير جذري وعميق في القرون التالية وهو تركيز التعليم على علاقة تكوين دولة اليابان مع الشينتاوية. وفي هذه الناحية يجب الإشارة إلى الكاهن والقائد السياسي كيتاباتاكي Kitabatake الذي ألف كتاباً مشهورا عنوانه *"السجل السليم للأسرة الإمبراطورية الإلهية"* . وفي هذا الكتاب أثبت فكرة اليابان كدولة إلهية أنشأها أول سلف إمبراطوري وبالتالي أكبر إله *آماتيراسونوكامي* اعتبر لأول مرة كبداية سلسلة أسرة الإمبراطور. وكان هذا التفكير بلا شك نتيجة عدة عوامل مختلطة ومن بينها غرض سياسي. ولكن هذا التيار بعدئذ سوف يكمن بهدوء حتى يكبر وينشط عند نضوج الظروف السياسية والاجتماعية.

جـــ. عصر إيدو Edo

والعصر التالي المهم بالنسبة لتطور الأفكار الشينتاوية هو عصر

إيدو بين القرنين 17-19 م.

بين عصر *كاماكورا* في القرن 13 م. وعصر *إيدو* في القرن 17 م. انحط نسبيا دين الشينتاوية كما حصل لكل الأديان الأخرى بسبب الأوضاع الاجتماعية الحربية والثورية. فإن اتجاه الجهود للشينتاوية بعد تحقيق السلام في عصر *إيدو* كان واضحا ولم تكن هناك جهة أخرى منافسة. وإن علماء الشينتاوية حاولوا أولا إعادة حيويتها عن طريق تنسيق عقائدها مع تعليم الدين الحيوي حينذاك أي الكونفوشوسية. وكما نذكر بعمق في الفصل السادس عن الكونفوشوسية فهي دين يركز على ناحية التعليم الأخلاقي وعلماء الشينتاوية عملوا على إدخال هذه الناحية إلى تعليمهم. إن هذا التمازج مع الكونفوشوسية كوّن طائفة جديدة تسمى *سويكا* Suika وهذه الطائفة انتشرت انتشارًا واسعًا بين الشعب عامة لأنها كانت مناسبة للتطبيق على التعاليم اليومية والعملية. وطبقة التجار أيضا شددت على تعليم أولادهم من خلال هذه الطائفة. وطبعا طبقة القادة السياسية أي جماعة المصارعين اعترفت بهذا الميل الجديد لأنه مفيد بلا شك لتثبيت السلطة واستقرار الحكم.

والنقطة الثانية التي أريد الإشارة إليها هي نشوء مجال العلوم الجديدة التي تسمى العلوم الوطنية*أو كوكوغاكو* Kokugaku فإن منبع الفكرة لهذه العلوم هو الموقف الذي يعلّق أكبر أهمية على

الوضع الياباني الأول قبل وصول البوذية والكونفوشوسية. وإن علماء العلوم الوطنية ادّعوا أن قلوب اليابانيين كانت صافية ومستقيمة قبل الاحتكاك مع الأديان الأخرى ويجب إحياؤها من أجل تنشيط الحياة اليابانية الحقيقية. وبالتالي ركّزوا البحث على المصادر العريقة مثل "سجل القدامى" و"تاريخ اليابان" وأيضا كتاب مجموعة القصيدة الكلاسكية *مان يوشو* Manyoushuu. وتأسيسًا على دراسة كل هذه الأدبيات العتيقة بدأوا تفسير روح اليابانيين القدامى المكونة من الولاء والصدق والعطف قبل القرن السادس.

ويمكن أن نقول إن الأهمية لهذه العلوم الوطنية تكمن في حقيقة أنها أدتْ إلى نشوء طائفة جديدة للشينتاوية أي طائفة إعادة الأصالة أو هوكّو Hukko. وعلماء هذه الطائفة أصبحوا يشددون على تعليم الصفة الإلهية الأصلية لليابان وكما يزعمون فإن مرسى هذه الصفة هو وجود الإمبراطور ودوره الفريد.

وطبعا إن الخلفية لهذا الطائفة هوكو هي الخطر المحدق حول البلاد بعدما أغلقت الحكومة أبواب التجارة الخارجية وبالفعل أبواب كل التبادلات الأجنبية لمدة 300 سنة. وقد أثار دهشة الجميع اقترابُ سفينة حربية أمريكية في منتصف القرن التاسع عشر إلى أحد الشواطئ القريبة من العاصمة. وكان موضوع الجدل أولا إما أن

تفتح الأبواب تحت ضغطها أم لا، وثانيا من هو الحاكم إن فتحت الأبواب تجاه العالم . وإن الشباب من طبقة القيادة ابتدأوا يفتّشون عن الأفكار الجديدة وخطة العمل الواضحة لهم. وإن فكرة الشينتاوية عن طريق إعادة الثقافة العتيقة الصافية ساعدت على تكوين المعتقدات السياسية والاجتماعية والمبادئ العملية.

د. عصر ميجي Meiji وما قبل الحرب العالمية الثانية

وجاءت ثورة ميجي في سنة 1868 م. وفتحت أبواب الدولة، الأمر الذي غيرّ اتجاهها تماما. وكُرِّس الإمبراطور حاكما لليابان. وحكومة ميجي الجديدة كانت تحاول أن تجد كيفية فعّالة لتوطيد السلطة وتحقيق الوحدة الوطنية. وقد فوجئ أتباع طائفة هوكو وأشباهها بفرصة فريدة لهم لكي يقتربوا من السلطة ويحصلوا على الاعتراف بمكان رفيع في الدولة. ومن وجهة نظر الحكومة أيضا الشينتاوية لها جاذبية كأديولوجية لتعمير البلاد من جديد بعدما ظلت البوذية تسود ثلاثة قرون تحت أنظمة الحكومة السابقة. وإن الشينتاوية تركز كما ظهر للحكومة الجديدة على صفة مميزة لليابان وأيضا تعترف بالدور الخاص للإمبراطور كحاكم إلهي في البلاد. هكذا نشاهد هنا المصالح المشتركة بين الاثنين وكان شيئا طبيعيا حتى اقترن الاثنان اجتماعيا كما يحدث في حالة الزواج.

ومن هنا نتابع تطور ما حدث بين عصر ميجي والهزيمة في الحرب والتحول الجذري في المجتمع الياباني.

فأولا يجب أن أستهل الحديث بذكر طائفة أخرى برزت من جديد وهي الشينتاوية للدولة *كوكاشنتو* Kokka-shinto. وهي فكرة اليابان كدولة إلهية مع تناسل وحيد ومستمر للإمبراطور من أصله وهو *كامي* أول إله في دنيانا هذه. ولهذه الفكرة تأثير عميق منذ زمن *كيتاباتاكي* Kitabatake في العصور الوسطى وبين علماء الكونفوشوسية وطائفة هوكّو Hukko أو الشينتاوية مع ميل للوطنية.

وقد اشتملت هذه الفكرة على أفكار أخرى واندمجت معها. فمثلا الأخلاق الكونفوشوسية التي تعلم اتحاد الراعي والرعية من حيث الأخلاق، وآراء العلماء مع ميل للوطنية يعلمون السياسة الإلهية المشتقة من *سجل القدامى*، ورؤية القدر التي تعلم احترام حركات النجوم للحصول على الارتقاء الأبدي حسب نظرية الطاوية الصينية.

إن حكومة ميجي التي كانت في حاجة إلى فكرة وطنية تبنت عدة سياسات جديدة. ومن بينها مرسوم ارتباط السياسة والديانات في سنة 1868 م، والأمر بالفصل بين *كامي* وبوذا لابتعاد نفوذ البوذية الباقية من العصر السابق وحركة تدمير تماثيل بوذا، وتنظيم جميع معابد الشينتاوية تحت راية واحدة كتنظيم الدولة، وتوظيف

كل كهّان الشينتاوية في المعابد المعينة مثل موظفي الدولة، وقرار التكليف الرئيسي لنفقات الشينتاوية بميزانية الدولة. وأيضا اتفقت مع أسرة الإمبراطور أن يتبعوا مراسم الشينتاوية بدل البوذية التي كانوا يتبعونها خلال عصر *إيدو* السابق.

ومن المعروف أن كل هذا أدى إلى ذبول الروحانية والمعتقدات الخيالية خلال الحرب العالمية الثانية وشكّل أحد عوامل الهزيمة فيها.

هــ. عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية

فوجئنا بسقوط الشينتاوية كدين رسمي للدولة إثر الحرب وبصدور الدستور الجديد الذي قرر حرية الأديان وفصل السياسة عن الدين تماما. وإن البند العشرين منه يقرّ بــأنّ"على الدولة وأنظمتها ألا تقوم بأي نشاط ديني بما في ذلك التعليم الديني."

وقد كانت سلطة الاحتلال الأمريكية حساسة تجاه الشينتاوية ويظهر كأنها رمت إلى أن تجعل اليابان دولة مسيحية. مع كل هذا فإن التحول الاجتماعي بعد الحرب مع التغيير الجذري أدى إلى تأكيد نفوذ الشينتاوية لا إلى إضعافها ولا إلى طردها من المجتمع. وكذلك فإن السلطة الأمريكية لم يكن بإمكانها أن تزيل ارتباطات الشينتاوية مع أسرة الإمبراطور. وظل معبد ياسوكوني Yasukuni في طوكيو الذي أنشئ في بداية عصر ميجي قائمًا كمركز لعبادة

أرواح شهداء الحروب. ومؤخرا في سنة 2001 ظهرت مشكلة خطاب رئيس الوزراء الأسبق السيد موري قائلا إن اليابان دولة إلهية في مؤتمر جمعية الشينتاوية. وبما أن هذا الخطاب شكّل مخالفةً واضحة للدستور، فقد أدّى إلى استقالة رئيس الوزراء بعده مباشرة.

ويجدر بنا أيضا أن نلفت الأنظار إلى أن الشعب عامة يحبّون ممارسة الكثير من المراسم المشتقة من الشينتاوية عند الزواج والولادة والجنازة أحيانا وفي كل الأعياد الرئيسية خلال السنة. وإن هذا مثابة دليل واضح بأن الشينتاوية متأصّلة في أعماق قلوب الشعب الياباني إجمالا بغضّ النظر عن الأوضاع السياسية المتقلبة.

هذا ومن جهة أخرى تظل أيضا الحقيقة أن الشينتاوية في الوقت الحاضر ينقصه شيء كدين حيوي عن طريق التعامل والتفاعل مع الناس وخصوصا الشباب تجاه المشاكل اليومية والعالمية. ويظهر كأنه يتنفس الصعداء خلال هذه الفترة من الانحطاط ويصبر بهدوء حتى مجيء الفرصة الثانية . فإن هذا التيار يمكن أن يكون عاملا من العوامل لنشوء وازدهار الأديان الحديثة المشتقة من البوذية أو الشينتاوية كما نراها في الفصل السابع إن شاء الله.

(3) مصطلحات الشينتاوية

سنحاول هنا تقديم بعض مصطلحات الشينتاوية التي قد تساعد القراء على الاقتراب إلى الموضوع. وإذا سنحت لكم الفرصة يجدر لفت النظر إلى المقالة النادرة "ما هي الشينتاوية" بقلم الأستاذ *آسويا* Asoya، رئيس الجامعة الشينتاوية في طوكيو، في "*السجل العلمي لندوة الحوار الإسلامي الياباني*"، جامعة الإمام، الرياض، 2005 م. ص.41-50.

أ. المصطلحات الأساسية

الشينتاوية : هذه الكلمة تعني طريقة الآلهة فقط وهي كانت تُستعمل وسارية منذ القرن السادس أو السابع تقريبا.

كامي : إله أو آلهة لأنه في اللغة اليابانية لا فرق بين المفرد والجمع. و*كامي* في الشينتاوية متعدد ويقولون إن عدده ثمانية ملايين وهذا يعني أن أي شيء عجيب ومدهش يعتبر كونا من *كامي*. ومن المؤكد أنه لم يقم أحد بإحصاء كل هذا العدد. وكما يقال فإن عدد ثمانية له خلفية خاصة مأخوذة من زمن الأسطورة وهناك أهمية خاصة للثمانية عند أساطير في البلدان الآسيوية الأخرى أيضا.

آماتيراسو نوكامي Amaterasu-no-kami: الله المشرق الأعظم ويقال إنه أكبر الآلهة والأول من سلسلة الامبراطورحسب

تعليم الشينتاوية للدولة.

بـــ. المعابد

جينجا أو جينغو Jinja or Jinguu: المعبد ويزيد عدد المعابد على 100،000 من الكبير إلى الصغير. وهناك الأنماط المتنوعة من اختلاف التاريخ ونوعية الله الرئيسي في كل معبد والطائفة التي ينتمي إليها. والمعابد الكبرى كثيرا ما تكون مستقلة وغير منتمية إلى أي طائفة.

إيسي جينغو Ise Jinguu: في هذا المعبد يعبدون *آماتيراسو نوكامي* وهو يقع مستقلا عن أي طائفة أخرى. وفي العصور الوسطى كان الناس يحبون جدا القيام بالحج إلى هذا المعبد. وفي أيامنا هذه أيضا يُؤخذ التلاميذ مرارا إليه في رحلات المدارس.

ميجي جينغو Meiji Jinguu: في هذا المعبد يعبدون الإمبراطور ميجي. وهو يعتبر إمبراطورا كبيرا من ناحية تحديث المجتمع الياباني ومن عدة نواحي أخرى. وهو مستقل طائفيا ويستقبل أربعة ملايين من المؤمنين خلال أول ثلاثة أيام فقط عند بداية كل سنة.

ياسوكوني جينجا Yasukuni Jinja: أنشئ هذا المعبد لعبادة الشهداء في الحرب في وسط عاصمة طوكيو. وبما أنه يعبدون فيه أرواح القوّاد من الجيش الياباني القديم أيضًا، فهو يثير دائما المشاكل

الدبلوماسية مع البلدان الآسيوية عندما يزور رئيس الوزراء الياباني المعبد للصلاة الرسمية.

إيناري *وياهات* Inari and Yahata : هما أكبر جماعتين للشينتاوية ويشتملان على نصف المعابد الموجودة حاليا. ومركز *إيناري* هو هوشيمي *إيناري* Hushimi-Inari في مدينة كيوتو ومقر *ياهاتا* هو *أوسامي ياهاتا* Usami-Yahata في مقاطعة أوإيتا في الجزيرة الجنوبية. وكل معبد فرعي يستلم من المركز ورقة رسمية للاعتراف بصلته به.

جـ. المراسم والكتب المقدسة

أوهاراي Oharai: المعنى العام هو كنس. وفي الشينتاوية طرد الجن والتطهير.

يستعمل كاهن *الأوهاراي* الغصن مع عدد من الأوراق البيضاء المربوطة على رأسه. ويعتبر *أوهاراي* من أهم مراسم هذا الدين لأن التطهير هو فكرة أساسية عنده.

كيغاري Kegare: القذارة وعكس الطهارة وهو شبه الجن. وإن أي شيء غير محبوب وغير مرغوب فيه يكون *كيغاري*. وعند *أوهاراي* يطرد *كيغاري* من جسم المؤمن ومن المجتمع.

تاتاري Tatari: الغضب إجمالا ويُخاف خصوصا غضب المتوفى. وهو من بين المفاهيم الأساسية في الشينتاوية مثل القذارة

والورع أو التقوى. وإن تهدئة *تاتاري* عند أرواح العدو كانت من أكبر العوامل لإنشاء بعض المعابد.

نوريتو Norito: كلمات الالتماس لله يقرأها الكاهن لعدة أهداف منها الدعاء والترحيب بالآلهة والأرواح وأيضا الوداع لهم عند نهاية المراسم.

كوجيكي ونيهون شوكي Kojiki and Nihon-shoki: "*سجل القدامى*" و"*تاريخ اليابان*" وهما أهم مصدرين بين الكتب المقدسة عند الشينتاوية في جميع الطوائف. وتم تأليف كوجيكي في سنة 712 م. والأول من الجزأين يعالج عصر الآلهة. وتم تأليف *نيهون* شوكي في سنة 720 م. وأول المجلدين يعالج عصر الآلهة أيضًا. وبالتالي هما يعتبران أسطورة اليابان بيد أن نية التأليف للاثنين كانت لحد كبير مزدوجة من دينية وسياسية .

د. الأفكار

شينبوتو شوغو Sinbutu-shugou: فكرة التمازج بين بوذا و*كامي*. ولمقاومة نفوذ البوذية فإن الشينتاوية اضطرت أن تتصدّى لها فكريا وتكشف على الأقل عن كيفية المحافظة على استمرار الحياة. وهي اختارت اتجاه المصالحة والتعايش. وجدير بالذكر أنه لم يكن هناك أي فردٍ معينٍ لتأصيل لهذه الفكرة بل هي نتيجة التيار الفكري الذي كان بالفعل يشترك فيه معظم المفكرين والمتدينين.

هونتشي سويجاكو Honti-suijaku: هناك تطورت الطرق العديدة لتعليم التمازج بين بوذا و*كامي* لكن قمة التفكير هي الاعتقاد بأن *كامي* صورة متحولة من بوذا بينما بوذا هو مصدر الآلهة.

هـ. الطوائف

سانّو شنتو Sanno-shinto: في القرن الثامن والتاسع كان المعبد البوذي في جبل قريب من عاصمة كيوتو نافذًا جدا ورفض رئيس المعبد *سايتشو* Saicho الاعتراف بوجود الشينتاوية في هذا الجبل رغم أنه اضطر أن يعترف بها في سنوات تالية عن طريق تلامذة الشينتاوية. وسمّي هذا *سانّو شينتو* بينما آلهة الشينتاوية يحافظون على بوذا في المعابد البوذية في الجبل.

ريوبي شنتو Ryoube-shinto: في القرن الثاني عشر والثالث عشر نشأت محاولة المصالحة الفكرية بين طائفة *إيسي* للشنتو والبوذية إجمالا. وكان مجموع الأفكار لتعايش بوذا والله الرئيسي في معبد *إيسي* ،وهو *آماتيراسو نوكامي*، يسمى *ريوبي شينتو*.

يوإيتو شنتو Yuiitu-shinto: في القرن الرابع عشر جاء راهب الشينتاوية *يوشيدا* وادعى أن *كامي* هو أصل وبوذا هو فرع. وشرح تكوين هذا الفضاء على طريقته الخاصة، الأمر الذي أدى إلى

تشكيل طائفة سميت بـ"*يوإيتو شينتو*" الذي يعني الشينتاوية الوحيدة الصحيحة. ومن ناحية أخرى من الممكن أن نعتبر هذا التطور كمحاولة إثبات هوية الشينتاوية وأيضا هوية الشعب الياباني بين الأديان الصينية والهندية.

سويكا شنتو Suika-shinto: في القرن السادس عشر والسابع عشر ظهر مجموعة من علماء الكونفوشوسية الذين يعلّقون أكبر أهمية على الأخلاق في التعاليم. وقد أسّسوا العلاقات المفروضة بين الراعي والرعية وبين رب العمل والعاملين، الأمر الذي مهّد الطريق لدخولها في مجال تعليم المواطنين العاديين أيضا.

كوكوغاكو Kokugaku: تعني الكلمة العلوم الوطنية. وفي القرن الثامن عشر ظهر هذا التيار الجديد بين العلماء الذين اكتشفوا قيما مستجدة في الكتب الكلاسيكية وخاصة في مجموعة القصائد اليابانية *مانيوشو* Manyoushuu. وقد ادعوا بأن هناك روحًا يابانية صافية كانت في العصور الكلاسيكية قبل انتشار البوذية والكونفوشوسية من الصين. وقد ركّزوا على العودة إلى هذه الروح وإحيائها من جديد.

هوكّو شنتو Hukko-shinto: إن هذاه الطائفة مربوطة بالعلوم الوطنية واسم الطائفة يعني طائفة إعادة طريقة القدامى. ويمكن أن تكمن أهمية هذه الطائفة في إصرارها على ربط الشينتاوية

مع تاريخ اليابان نفسه.

كوكا شنتو Kokka-shinto: تعني الشينتاوية للدولة. وهي تعلم أن سلطة الامبراطور وأرض اليابان شيء إلهي مقدس وأن الإمبراطور نفسه *كامي* أو الله في دنيانا هذه. ولا نجد في التاريخ الياباني أي شخص ادعى أو اعتبر أنه *كامي* وهو حي موجود في هذه الدنيا. ومن المعروف أن هذه الفكرة سببت كثيرا من سوء الفهم لأحوال العالم وسببت مشاكل كثيرة للجيش الياباني والحكومة قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها. وبالتالي لم تضيّع قوات الاحتلال الأمريكية أية فرصة لفصل الشينتاوية عن تنظيم الدولة وتقييد النفوذ لها بعدما ابتدأت احتلالها في اليابان في سنة 1945 م.

و. المواعين

سانشونو جينغي Sanshuno-jinngi: يعني ثلاثة مواعين وهي المرآة، السيف واليشم.

وبما أن الشينتاوية لا تؤمن بالتماثيل فإنها تعتمد على هذه المواعين كرمز لله. وتكون عادةً موضوعة في أهم موقع في المعبد.

ميكوشي Mikoshi: مرات كثيرة نشاهد ميكوشي في زف المهرجان في اليابان وهي مثابة معبد للتنقل. ويحمل الشباب عامة ميكوشي في الشوارع لكي ينقلوا مقعد الله لزيارات الأماكن. وطبعا هذا يكوّن له جوا خاصا في مكان المهرجان.

تاماغوشي Tamagushi: هو فرع الشجرة المقدسة الذي يقدمه الكاهن في المعبد عند المراسم كرمز للتطهير.

نوسا Nusa: إنه مجموع الأوراق الضيقة المربوطة على رأس الغصن الذي يستعمله الكاهن عند الصلاة لطرد الجن والشيطان في المعبد وأيضا من مكان الصلاة لأنه يزور منازل الشعب أو أماكن التجارة مثلا حسب الطلبات من الناس.

كاغورا Kagura: هي الرقص أمام الله ويعتبر أحد أوجه الصدقة له. وإن قصة *أماتيراسو نوكامي* تقول إنه اختفى بعد أن غضب في كهف كبير في صخرة في الجبل وصارت الدنيا بلا ضوء وحالكة. وجاءت فرقة للموسيقى والرقص وقدمت فنهم لإثارة اهتمام *أماتيراسونوكامي*. وفي النهاية فتح هو الباب من الصخر وعاد النور على الأرض.

ز. بعض الآلهة الشعبية

أوجي كامي Ujikami: يعني الله الخاصّ بالأسرة الكبيرة. وجميع الأطفال من نفس الأسرة ينتمون إلى معبد معين والله في هذه الأسرة يُدعى *أوجي كامي* .

ياكوكامي Yakukami: يعني الله الخاص بسوء الحظ والسآمة. وفي الشينتاوية يعتقدون أن بعض الآلهة يؤذون الناس أحيانا

ويحاول المؤمن طرد *ياكوكامي* من خلال التطهير. وبالفعل يقول كعبارة يومية إذا حصل شيء غير مرغوب فيه إن *ياكوكامي* يمسكه.

ناماهاغي Namahage : يعني الله ذا الملامح المخيفة، وهو يزور القرى. وهو معروف في مقاطعة آكيتا ويعتقد أنه يخيف الجن المقيم في المنازل ويطرده. بالتالي هو مخيف للناس وللجن في الوقت نفسه.

الفصل الخامس / البوذية

(1) آسيا والبوذية

من المعروف أن البوذية ابتدأت في الهند وانتشرت انتشارا واسعًا في معظم ربوع آسيا وبقاعها. ودخلت اليابان في القرن السادس عن طريق أفغانستان وآسيا الوسطى والصين وكوريا .

غير أن العلاقة المباشرة مع الصين إثر الدخول مهدت القناة الرئيسية لتوفير المعلومات للبوذية، بل بالفعل لاستيراد الثقافة الصينية إجمالا.

ومن هذه الخلفية يجدر بنا أن نتابع أولا البداية في الهند والتطور والتحول قبل الوصول إلى اليابان. فربما يساعدنا هذا على فهم الصفة المميزة للبوذية في اليابان ومكانتها تجاه التيارالعام في قارة آسيا.

أ. الولادة والتدريب

في القرن الخامس ق.م. وهو القرن الذي نرى فيه الجماعة المحترمة من كبار قادة الفكر مثل *كونفوشوس* الصيني *وسوكراتيس* اليوناني، ولد *شيدارتا* Siddartah أميرا في قبيلة صغيرة تسمى "شاكا" بالقرب من نيبال في شمال الهند. وكان المجتمع هناك مكوّنا على نظام الطبقات والدين كان يدعى "**دين الجاينة**". فكان هناك كثير من الذين كانوا يبحثون عن الحرية الاجتماعية والفكرية.

وبعدما قرّر *شيدارتا* التبشير بتعاليمه في مجتمعه بالتخلّي عن منصبه العالي، وهو في سنه التاسع والعشرين، مر بمراحل التدريب والتأملات لمدة عشرسنوات وبعدئذ أمضى أربعين سنة تقريبا من أجل الوعظ والتعليم للشعب. والمهم هنا أن الوعي عنده لم يكن منبعثا من الوحي مثل الإسلام ولكنه كان نتيجة لـــ ساتوري Satori (التبصر الفطري للحقيقة) كما يعتقد البوذيوّن.

بـــ. كتابة التعليمات

سجل تلاميذ بوذا، كما كان يُدعى بعد التبصر، تعليماته في كتب وضعوها، وبالتالي هي نوع من الأحاديث المقدسة ولا يوجد أي شيء كتبه بوذا نفسه. ويقال إن عدد التعليمات العقائدية محفوظة في 1692 مجلدًا وعدد الأحكام والتعليقات في 2920 مجلدًا وكلها تعتبر كمجموع التعاليم مع أن بعض المحتويات الخارجة عن هذا التعداد موجودة، مثلا في مخزن دين الراما في تيبيت. وأيضا هناك بعض المخطوطات باللغة العربية وهي ليست من ضمن ذلك المجموع[29].

ويعتقد أن الكتب السبعة المخصوصة من مجموع 1692 هي

(29) Unknown Buddhist Stories in an Arabic Version, tran. by Stern, S.M. and Sofie Walzer, Cassier Publisher, London, 1971.

قصص بوذية غير معروفة في اللغة العربية

من أقدم السجلات لتعاليم بوذا. وطبعا كلها مهمة وقيمة. وقد نشأت الطوائف المتعددة خلال القرون بالارتكاز على هذه التعاليم المكتوبة.

جـ. الانتشار والاضمحلال

في القرن الثالث ق.م. انتشرت وتأصلت البوذية تحت حكم الملك *أسوكا* في مملكة ماوريا وبنى الملك 84،000 برج لدفن أجزاء من عظام بوذا في أنحاء البلاد. غير أنه تفككت المملكة. وبإعادة نظام الطبقات تحت حكم المملكة التالية التي اتبعت **الديانة** الهندوسية، انحطت البوذية قبل أوائل القرن الأول. ومنذ ذلك الوقت حتى الآن يُعتبر بوذا أحد الآلهة في ذلك الدين في الهند، مثل ظاهرة التمازج العقائدي في اليابان.

د. الانتقال إلى الجنوب

انتقلت البوذية في القرن الثالث ق.م. إلى سريلانكا وفي القرن الخامس إلى ميانمار وفي القرن السابع إلى تيبيت وفي القرن الحادي عشر إلى فيتنام. وإن هذا النقل إلى الجنوب من آسيا شكّل تيارا يسمى **المركبة الصغرى** أو كما يسمون أنفسهم مذهب"**المقعد العالي** (أي القريب من بوذا)". وهي تحتفظ بالشكل الأصلي للبوذية أكثر من المركبة الكبرى التي انتقلت إلى شمال آسيا. وكما يظهرالآن، فإن المركبة الصغرى تلعب دورا أكبر من المركبة الكبرى

داخل المجتمعات التي تؤمن بها. لكن يقال إن المركبة الصغرى تعلّق أهمية كبيرة على إنقاذ الفرد بينما الكبرى تعطي وزنا لإنقاذ المجتمع كله.

هـ. الانتشار إلى الشمال

عن طريق أفغانستان وأواسط آسيا وصلت المركبة الكبرى إلى الصين في القرن الأول وإلى كوريا في القرن الرابع وإلى اليابان في القرن السادس وإلى منغوليا في القرن الثالث عشر. وإن هذه المركبة الكبرى تهتم بمصير الشعب وإنقاذهم أكثر من المركبة الصغرى. ومنبع هذا التيار كان فكرة الفراغ للراهب Ryuju وبالطبع نتكلم عن هذا الموضوع أي فكرة الفراغ في الفقرات التالية كمفهوم رئيسي في مذهب المركبة الكبرى. وكان أكبر فرصة للانتشار حكم الملك *كانيشيكا* في القرن الثاني في مملكة الكوشان الواقعة في أرض أفغانستان وهي أُنشئت في غاندارا في أوائل القرن الأول. والملك هذا حمى البوذية. وأيضا رحبت بالبوذية الطبقة الوسطى التي كان لها قوة تجارية نافذة. هذا ولقد انتقل فن النحت والنقش اليوناني مع جيش الإسكندر اليوناني في القرن الرابع ق.م. وأدى هذا الفن إلى بداية النحت لتمثال بوذا. وكما نرى في آسيا الآن وخاصة في باميان في أفغانستان وتونكو ودائدو في الصين، نرى التماثيل العملاقة للبوذا المنقوشة على صخر الجبال والتمثال الجبار من النحاس في

مدينة نارا في اليابان. وهنا علينا أن نؤكد على أن نحت التماثيل أو عبادتها ليست شيئا أصليًّا في البوذية.

و. التطور في الصين

إن وصول الراهب *دارما* إلى الصين من الهند في القرن السادس أدى إلى نشوء مذهب *الزين*(التأمل) مع جهود تلاميذه مثل *إينو* وشينشو في القرن التالي. وفي القرن السابع شدد على فكرة الرحمة الراهب *زيندو* وبذر حبوب مذهب *الجودو*(الجنة). وأيضا في نفس القرن الراهب الرحّال المشهور*غينجو سانزو* Genjosanzo قام بزيارة إلى الهند لجمع ونقل التعليمات المخطوطة وبعد عودته إلى الصين انغمس في ترجمتها إلى اللغة الصينية .إضافةً إلى كل هذا فإن طريقة *ميكيو* Mikkyou أو صوفية البوذية تأسست في القرن الثامن. فإن كل هذه المذاهب أي *الزن والجودو* وميكيو شكّلت فيما بعد أكبر التيارات الدينية في اليابان.

وبعد كل هذا تكررت فترات القمع من الحكومة الصينية ويتمتع الشعب حاليا بحرية أوسع. ومن المتوقع أنه كان ولا يزال لحد ما الاصطدام والخصام بين البوذية والطاوية والكونفوشوسية على نطاق لا يستهان به.

جدير بـــالذكر أن المنطقة الغربية من الصين "*سائيئيكي*" Saiiki هي كانت ولا تزال موضع الاهتمام الكبير لليابانيين كما

نرى من التاريخ آنف الذكر لأنها كانت مصدر البوذية كما وصلت إلى اليابان، وأيضا نقطة الاتصال بالحضارة الأوروبية من خلال نقش تمثال بوذا وطراز عمود العمارة للمعابد مثلا (كما يقول علماء الهندسة المعمارية القديمة أن العمود في المعابد في اليابان يحذو حذو نمط العمود اليوناني في القرن التاسع تقريبًا). ويجدر الذكر أيضا بأنها لعبت دورا علميا مهما كجسر العبورمن اليابان إلى عالم الإسلام لأن البحث في منطقة *سائيكي*، أي مناطق الغرب، فتح بابًا للعلوم في البلدان الإسلامية وحضاراتها.

(2) عقائد البوذية

إن تعاليم البوذية محفوظة في 5،000 مجلد كما ذكرنا آنفا ومن الطبيعي أنها متشعبة ومتبحرة ويقال إن عدد التعاليم فيها يقرب من 84،000. ويوجد هناك عدة ميول واتجاهات في مجموع هذه التعاليم وهي تشبه الخُطب إذا ما قارنّاها بما هو موجود في الإسلام. وبسبب صعوبة التبحر في كل خطب بوذا كان المؤمن مضطرا أن يختار أحد النواحي منها. فمثلا قلنا إن ميل البوذية في جنوب آسيا يهتم بإغاثة الفرد بينما في الشمال يميل أكثر إلى إغاثة المجتمع. وعند المؤمنين في الشمال هناك فئة تركّز على ناحية الإغاثة بقدرة الذات وهي تشكّل مذهب *الزن* أو التأمل وفئة أخرى تركّز على الإغاثة

بقدرة بوذا وهي تشكل مذهب *الجودو* أو الجنة. وأيضا هناك عدة طوائف متنوعة في كل من *الزن* و*الجودو* ومعظم الفرق الطائفية يتأسس على خيار أي من الخطب يختارها كأهم تعليم للتنفيذ والإغاثة.

ومع كل هذه الأشكال والأنواع من الاقتراب إلى جوهرالبوذية فإننا نجد، لحسن الحظ، اتفاق العلماء على أن أهم ركن في الإيمان هو يقظة الحقيقة لسيادة *اينغي* Engi أو السببية في هذا العالم. فإذن ما هي السببية [(30)]؟

أ. ركن العقيدة، السببية

ويقول إن كل شيء مسَبِّب ومسبَّب ولا شيء دائم ومطلق باستثناء هذا المبدأ الحقيقي، السببية. ويمكن هنا أن أعرض هذه الرؤية في صورة موجزة مثل نظرية التعاليم الأساسية للبوذية.

(أ) نقطة الانطلاق هي المبدأ أن كل الناس سواسية والخلاف ينشأ عن فترة التدريب والقدرة على تحمّله.

(بـــ) تتلخص جميع تعاليم السببية في أربع نقاط كما يلي وهي تسمى أربع بصمات قانونية، ومفهوم السببية يربط كُلاً من

(30) هناك كتاب نادر من مقتبسات تعاليم البوذية في اللغة العربية. تعاليم بوذا، جمعية تبشير البوذية، طوكيو، 1986 م.

هذه الأربعة كعمود فقري:

"**كل شيء تعَنٍّ**" بمعنى أن كل شيء له حدود وهو نسبي فقط.

"**كل عمل غير دائم**".

"**كل شيء تابع للسببية**".

" *نيهان*" يعني حالة نفسية مطمئنة بعد التوصل إلى اليقظة الصحيحة أي *ساتوري*.

(جـ) إن السببية تظهر من خلال أربع حقائق وهي تسمى أربع حالات التسليم:

"**حالة التعني**" يعني حقيقة الألم الذي يحصل من رغبة الديمومة.

"**حالة التجمع**" يعنى الحقائق متجمعة في شكل مؤقت.

"**حالة الفناء**" يعني حقيقة اختفاء التشكك.

"**حالة الوسيلة**" يعني حقيقة الكيفية.

(د) التدريب يجري على ثماني طرق مقدسة وهكذا تتوحد التصرفات اليومية والدينية.

"**سلامة البصر والتفكير والكلام**" وهذا من أجل تدريب العقل.

"**سلامة العمل والمعيشة والعبودية**" وهذا من أجل تدريب القصد والنية.

"سلامة التأمل والحكمة" وهذا من أجل تدريب المشاعر.

(هـ) تعليم ستة طرق للعبور إلى الشاطئ الآخر من ضفة هذا الجانب، وهذا ينقسم إلى ثلاث مجموعات حسب اتجاه الرياضة لتصفية النفس إما اتجاها داخليا أو خارجيا:

"الصدقة" و"التطهير".

"الصبر لعدم تفهم الآخر بالرغم من حسن النية" و"العبودية المستمرة".

"التأمل عند الجلوس أو *الزن*" و"الحكمة من سلامة البصر".

فإن كل هذه الطرق الستة تؤدي إلى اختبارالسببية.

(و) صدرت خمس نواهٍ شرعية لتقنين التصرفات في المجتمع : القتل، السرقة،الرفث الجنسي، الكلام الوهمي وشرب الخمر.

وجاء تعليم الأوامر الأخرى مثل الأوامر العشرة للخير التي تطبق على الرهبان وغيرهم في ذات الوقت كتدريب عملي على أساس فكرة السببية.

وأتمنى أن تكون اتضحت الآن خلفية القول إن البوذية تشبه الفلسفة أكثر من شبهها بالإيمان البحت.

ومن يقظة فلسفة الفضاء والاتباع لها والاطمئنان لها تتولد أركان العقائد الأخرى. فمثلا تترتب فكرة التقمص من السببية والإيمان بأن التأمل عند مذهب *الزين* أو ذكر اسم بوذا عند مذهب

الجنة يؤدي إلى التبصر أو الحكمة أو *نيهان* الذي فيه تكتمل السعادة وهي نفسها الجنة الصافية. ويُعتقد أنه إذا كرّر أحدنا فعل الخيرات وواظب عليها، فإنها ستُحسب بعد الموت وتكون هناك الطريق المفتوحة للجنة وإذا لم يكن ذلك فالطريق إلى جهنّم. وهكذا نجد هناك سلسلة التعاليم والعبر الشعبية وحتى القصص للأطفال حول الفكرة الفلسفية الأساسية. مثلا حب السلامة وعدم المقاومة السياسية وتحريم قتل كل الأحياء من الحيوان والنبات والاحترام للسلف إلخ. وكذلك الأعياد المتنوعة والمراسم عند الجنازة والصلاة لأرواح الأسلاف ومهرجان يوم الولادة لبوذا وهو يوم 8 من شهر إبريل كل سنة.

بـــ. المعتقدات الشعبية

إن هذه النفسية المتأصلة في البوذية منتشرة ومتسربة عند الشعب الياباني عامة غير أنه ليس لدى معظمهم أيّ فهم أو معرفة حقيقية عن تعاليم البوذية في صورة شاملة وواضحة كما قدمنا آنفًا. فمثلما يتعلم الشعب القيم الأساسية للشينتاوية في مهرجانات الأعياد والعبادات اليومية، فإن المؤمنين عامة يتعرفون بلا دراسة متخصصة على تقاليد الإيمان بالبوذية من خلال الطقوس الاجتماعية خصوصا من الجنازة والأيام الخاصة في السنة لاستقبال أرواح الأسلاف (مرة في الربيع ومرة في الخريف) وزيارة المقابر مع آبائهم وأقربائهم.

ونتيجة لهذا الأسلوب ساهمت البوذية في تطوير نفسية اليابانيين وثقافتهم.

وهنا نقطة أريد الإشارة إليها عن هذه العلاقة بين النفسية المنبثقة من الدين وعدم المعرفة فيها تماما. عندما يحضر أحدٌ ما صلاة أو مراسم البوذية يشاهد دائما تلاوة التعاليم لبوذا من الخطب. وإن هذا النص، Okyo ، وهو الخطب لبوذا التي ترجموها أولا من اللغة الهندية القديمة، السانسوكريتية، إلى اللغة الصينية في العصور الوسطى. وطبعا اللغة المستعملة كانت لغة صينية كلاسيكية. ومن العجيب أنه عندما يتلون هذه الخطب في اليابان حتى يومنا هذا يقرؤون بألفاظ اللغة الصينية الكلاسيكية. ولا أحد في اليابان يفهم هذه التلاوة من خلال السماع. ومعنى هذا فإن أي ياباني يحضر المراسم فهو يسمع التلاوة بلا فهم لمعاني الألفاظ المتلوّة. هذا وإن البعض ربما يردون بالقول " إن تعاليم البوذية قيمة لأنها تخلق جوا مقدسا حتى ولو من غير فهم." ويضيفون" نحن نشكر بوذا وروح الشكر تكفي للإيمان الصحيح." وليس هنا مكان الجدل في هذا الموضوع المعنوي الكلامي فإني أكتفي بتقديم هذه الصورة عن وجود روح الإيمان بدون الفهم التام ولا العلم الوافي.

وبالنسبة إلى الأحكام الشرعية، فإن أكل كل أنواع اللحوم كان حراما عند البوذية غير أن معظم الرهبان الآن لا يمتنعون عن أكل

اللحم وشرب الخمر. وكان الزواج محظورًا على الرهبان لكنهم غيروا هذه التعاليم في بداية عصر ميجي لكي يزيدوا الجاذبية الشعبية للبوذية في ذلك الزمن المتغير العسير. وأصلا كان الفرض على كل الرهبان أن يقوموا كل يوم ستة مرات بالصلاة وتلاوة الخطب لكنه حاليا تغير الوضع تماما. وكلّ ما أشرنا إليه ليس موضوع النقاش ولا النقد أبدا بل يهمنا هنا أنْ نبيّن أنّ كله مقبول بلا صعوبة عند الشعب عامة.

جـ. الروح الصافية والتبصر

على كل حال من الواضح أن لب اليقظة الصحيحة هو الوعي والفهم للسببية.

وحسب تعريف مذهب *الزن* هو الفراغ. ويقال إن هذا الفراغ لا يعني عدم الوجود عندما نتكلم عن وجود أو عدمٍ؛ لكنه هو الفراغ من البداية أي الفراغ المطلق وفراغ الفراغ.

ومن جهة أخرى حسب تعريف مذهب *الجودو* هو نفسية التوكل التام الذي يتحقق عند ذكر *ناموآمي دابوتو* "Namuamidabutu" أو "يا بوذا آميدا" ، العبارة المحبوبة جدا بين مؤمني مذهب *الجودو*، وهي حالة تتكون بدون تشكك ولا تأمل.

ومجموع المؤمنين من هذا المذهب الذين اشتهروا بتدينهم لُقّبوا باسم *ميوكونين* Myoukounin أو " شخص الصفاء كزهر

اللوطاس الأبيض في البحيرة القذرة".

وكما يقولون فإن من الذين يتفهمون الفراغ المطلق أو روح الزهر الأبيض الصافي يتبصرون هذه الحقيقة الفلسفية والوجدانية وهكذا يلقّب العامة هؤلاء المتدينين باسم بوذا أيضا. ولكن في هذه الأيام في اليابان سواء كان المتوفى متبصرا للحقيقة أم لا، يُدعى بعد الموت "بوذا" وذلك احتراما له. وهذه العادة لم تكن موجودة في العقائد الأصلية.

ونلاحظ في أيامنا هذه اتّساع ظاهرة نشر الكتب عن هذه الجماعة المسمّاة بـــ " *ميوكونين*" وعن الذين أنجزوا ساتوري أو التبصّر في السببية. وهذا كله دليل ساطع على رغبة اليابانيين في الكشف عن روحهم الإيمانية الصحيحة.

(3) تاريخ البوذية في اليابان

تقلصت حماسة الإيمان في الوقت الحاضرلأسباب متنوعة، ومع اهتمام محدود بين الناس يظهر كأنّ دور البوذية الأكبر في المجتمع أصبح القيام بالجنازة وبعض المراسم بدل توعية روح التدين ومد أيادي الإنقاذ للعامة. فكانت من بين الأعمال المعروفة للرهبان مؤخرًا مراسم ذكر التعاليم على الشوارع بعد كارثة الزلزال في مدينة كوبي في سنة 1993 م. وكذلك فإن بعض الرهبان احتجّ في المحكمة

في سنة 2004 م. ضد صلاة رئيس الوزراء كوئيزومي في *ملعب ياسوكوني* Yasukuni لأرواح شهداء الحرب الماضية لأنها خالفت حكما دستوريا يقر الفصل بين الدين والسياسة. وها أنا الآن أحاول أن أعرض هنا تاريخ البوذية في اليابان كي نتفهم هذا الوضع الأخير بعمقه وتوازنه.

أ. البداية

وصلت البوذية إلى اليابان في سنة 538 أو552 من مملكة كودارا في جنوب كوريا. ومع الخلاف بين المؤيدين والمعارضين، أثبت المستشار للإمبراطورحينذاك *شوتوكوتايشي* Shoutokutaisi اعتناقها بصدور دستوره ذي 17 بندا الذي اعتمد خاصة على تعاليم البوذية . وقد أنشأ معبد *هوريوجي* Houryuuji في عاصمة نارا وهو أقدم عمارة موجودة من الخشب في العالم. وقد قرّرت منظمة UNESCO التابعة للأمم المتحدة هذا الأثر كتراث عالمي. وأيضا عمّر معبد *شيتّينوجي* Shitennouji في مدينة أوساكا. وهو قام بنفسه بكتابة التفاسير لكتب التعاليم البوذية. فإن *شوتوكوتايشي* يُعتبر أحد القادة المؤسسين لليابان وكانت صورته توضع على ورقة النقد لسنوات عديدة خلال 1950-1970 م. تقريبا.

بــ. عصر نارا Nara

في عصر *نارا* في القرنين السابع والثامن ترسّخت البوذية في

اليابان. فمثلا انتشرت فكرة تهدئة المجتمع وشؤون الدولة على أساس البوذية وانتظمت ستة مدارس كبرى في العاصمة. وأيضا فإن جهود الراهب الصيني *غانجين* Ganzin أدخلت في أحكام التدريب للرهبان والإمبراطور أصرّ على تبنّي معبد *تودايجي* Toudaiji العاصمة كمركز للبوذية وتعمير معبد في كل محافظة كفرع للمركز وأيضا كرمز سلطته. وحتى الآن في هذا المعبد *تودايجي* يوجد تمثال بوذا الجبار الذي هو أكبر تمثال من النحاس في العالم.

جـ. عصر هيّان Heian

وفي عصر *هيّان* خلال القرون 9 - 12 تحولت البوذية تدريجيا من دين الدعاء والالتماس بين أفراد الطبقة العليا إلى دين الشعب. وقد اعتنقتها الطبقة العليا للكسب الشخصي عن طريق مذهب ميكيو Mikkyou الصوفية (ميكي يعني التعاليم بالأسرار والراهب *سايتشو* بدأ طائفة *تينداي* Tendai والراهب *كوكاي* Koukai زاد علما وعملا النزعة الصوفية في طائفته *شينغون* (Shingon.

وخلال هذا العصر ازدهرت الفنون الجميلة البوذية في ميادين نقش تمثال بوذا ورسم صورة التعاليم البوذية وهذا كله يشكّل كنزًا كبيرًا من الكنوز الوطنية حتى الآن.

بينما انتشرت طائفة الذكر المبسط بجهود الراهب *إيبين* Ippen الذي دعا الناس إلى الإيمان بالإنقاذ عن طريق ذكر *ناموآميدا بوتو* Namuamidabutu (يعني "يا بوذا آميدا" و*آميدا* أي بوذا المعروف بوفرة رحمته).

د. عصر كاماكورا Kamakura

في عـــصر *كاماكـــورا* في القـــرن الثالث عشر وهو يمكن أن يكـــون أهـــم عـــصر في تـــاريخ البوذية في اليابان اكتسبت الـــبوذية صـــفاتٍ يابانية. فإن الحالة الاجتماعية لم تكن مستقرة بـــسبب الحـــروب الداخلية المستمرة وكان الناس يعتقدون بأن أحكام بوذا في هذه الدنيا تنتهي في سنة 1052 م. بمرور أكثر من 1،500 سنة بعد وفاته في الهند ويصبح المجتمع بعدئذ فوضويا ومن غير قوانين. وتطور الإيمان بتعليم *الجودو* أي الجنة للراهب *هونين* Hounen وتلميذه *شينران* Shinran ، والثاني المذكور زاد أهمية التركيز على ذكر *ناموآميدابوتو* كوسيلة التوكل المبسطة على قدرة بوذا الإنقاذية.

وتطورت أيضا الثقافة لطبقة المصارعين أو *سامورائي* Samurai وتشدد اتباعهم لـــ*الزين* الذي وصل إلى اليابان بجهود الراهب *إيساي* Eisai ومعاصره *دوغين* Dougen. إن الأول علم أن طريقة *الزين* أو جلوس التأمل أهم وسيلة للتبصر. بينما الثاني قال

إن *الزن* هو نفسه الهدف.

ولقد شاهدنا في الفصل السابق أن روح *الزين والجودو* متشابهتان أو متبادلتان طالما فهمنا الاثنين كطريقتين لتبصر الحقيقة أي السببية. غير أنّ المذهبين كانا موجودين في الصين قبل اليابان فإن قبول الشعب لهما في اليابان كان أكثر حماسة وأخذا مكان مركز نشاطات الأديان في البلاد وبالفعل أصبحا ركناً من أركان الثقافة إجمالا.

هـــ. عصر موروماتشي Muromati

في عصر *موروماتشي* في القرن الرابع عشر ازدادت شعبية البوذية أكثر فأكثر بين العامة. وإن طائفة الراهب *نيتشيرين* Nitiren الذي ركز على الأعمال بدل التأمل البحت شجعت فتنة هوكي Hokke وطائفة الراهب *شينران* المذكور آنفا شجع فتنة *إيكّو* Ikkou في المدن والقرى. هكذا اتجهت الحركات البوذية إلى الأنشطة الاجتماعية والسياسية.

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر تمزّقت البلاد كلها إلى دويلات متعددة ولا شك أن الظروف كانت صعبة لمعيشة الشعب والأديان. ويمكن القول إن الحدث الجديد خلال هذه الفترة كان بإدخال النصرانية على أيدي المبشرين من البرتغال وإسبانيا.

و. عصر إيدو Edo

في عصر *إيدو* في القرون 17 – 19 انتظمت كل المعابد انتظاماً راسخاً، بينما اضطر كل المواطنين أن يسجّلوا أسماءهم عند معبد قريب من مسكنهم. وقد تبنّت المعابد دُوراً مثل مكتب البلدية وحصلت على الاستقرار المعتاد في نظام من دوائر الحكومة. إنّ هذا النظام للإدارة عن طريق المعابد التزم إضعاف البوذية كحركة روحية حارة. وبالفعل حكومة أسرة *توكوغاوا* Tokugawa استغلّت كل الأديان لمصلحة حكمهم وقررت حظر النصرانية التي كانت الحكومة قلقة من جرّاء جلبها للنفوذ الأوروبي والقوات الأجنبية لاحتلال البلاد.

وفي النصف الأخير من هذا العصر اشتدت المعارضة والنقد ضد البوذية من جانب علماء الكونفوشوسية. فمثلا اشتدّ النقد الأخلاقي ضد الرهبان وأيضا اشتدّ النقد حول الفكرة التي تدّعي أن المركبة الكبرى ليست من البوذية لأنها تطورت بعد وفاة بوذا بقرون. إن علماء الشينتاوية بسبب ميولهم الوطنية، هوكو Hukkou، لم يسمحوا أيضا بركود البوذية كظاهرة قذرة للوطن.

ز. عصر ميجي Meiji

في عصر ميجي انقلب كل الوضع، أوّلا صدر مرسوم فصل بوذا عن إله الشينتاوية عام 1868 م. فأدى ذلك إلى تدمير تماثيل

بوذا في طول البلاد وعرضها.

وصدر أيضا إعلان تحرير النصرانية عام 1873 م. بينما اعترف دستور سنة 1889 بحرية الإيمان.

إنّ كل هذه التطورات أسفرت عن حركتين للبوذية. أولا حركة التصفية والإصلاح الذاتية من قبل الرهبان وإعادة الحيوية فيها. ثانيا تأسيس العلوم الحديثة للبوذية. فعادت إلى حدّ ما حيويتها في مجال النشاطات الخيرية والتبشير في داخل البلاد وخارجها. وكذلك اشتركوا في مؤتمرات عالمية عدة للبوذية ونتج أيضا البحث العلمي عن بعض اكتشافات جديدة في مجال البوذية الهندية العتيقة .

حـ. عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية

حصل التغير الاجتماعي والسياسي الجذري للمرة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية. ولم يكن ممكنا للبوذية أن تبقى خارج هذا التحول الرئيسي. وفيما يلي وصف لنقاط التغيرات الكبرى.

أولا شاهدنا زيادة التمدن أي تجمع السكان في المدن الكبرى ونتيجة لذلك خلاء المدن الصغيرة والقرى الضئيلة. وهذا العامل سبَّب مشكلة اقتصادية في معظم المعابد لقلة التابعين أو المؤيدين في القرى ويقال إنه من بين 140،000 معبد تقريبا وهي الموجودة في

اليابان أصبح نصفها غير قادر على الاستمرار. ومن جهة أخرى فإن بعضها الآخر في المدن الكبرى كان لها حظّ استثنائي في الازدهار ماليا وإداريا وفقا لزيادة التابعين هناك.

ثانيا نشاهد أيضا انحلال نظام تسجيل التابعين عند المعابد بسبب الفردية الحديثة فكريا وتمزُّق الأسر الكبيرة التي كانت تسود اجتماعيا من قبل وصار بعض الرهبان يقومون بالمراسم عبر عدة طوائف متجاهلين الفروق بينها وهذا يثير بعض الشك والنقد حول البوذية في الوقت الحاضر.

وهناك محاولة لإعادة الحيوية مرة أخرى. فمثلا إن الشبان النشيطين ترجموا التعاليم إلى اللغة اليابانية الحديثة واستعملوها في المراسم حتى يفهمها الناس العامة. وكل هذا يبرهن على وجود الوعي بين المؤمنين على خطر محدق للبوذية وقلق روحي بينهم.

لكن المستقبل يظل غير واضح فإن القضية ليست فقط حول إعادة حيوية البوذية بل حول قمع التيار العنيد من التركيز على الاهتمام الاقتصادي وبالتالي حول إعادة الإيمان بالغيبيات. وكما نعرف فإن هذه القضية لتحويل التيار الاجتماعي والتاريخي لا تسمح بموقف التفاؤل أبدا.

(4) مصطلحات البوذية

من المرغوب فيه أن فهرس المصطلحات يفيد القراء كي يشاهد أفقا عريضا من قضايا البوذية ويختبر معرفة عن جميع نواحيها في هذه الصورة الموجزة.

أ. المصطلحات الأساسية

بوذا : هو الذي يتبصر حقيقة الكون وهي حكم السببية. وفي اليابان يُدعى كل متوفى بوذا احتراماً له. واللفظ الياباني للكلمة هو ليس بوذا بل هو *هوتوكي* Hotoke.

شيدارْتا : في القرن الخامس ق.م. ابتدأ تعاليم البوذية. إن اسم العائلة كان غوتما من قبيلة شاكا. دُعي باسم بوذا بعدما أنجز التبصر وكان عمره 35 عاماً. وتوفي وعمره 80.

بوساتو Bosatu: هو الذي لم يصل بعد إلى درجة بوذا لكنه من المتوقع أن يكون بوذا. *بوساتو* يقوم مرارا بدور المنقذ في حالات شعبية طبقا لصفته، وهو أقرب إلى الناس من بوذا.

جيزو Jizo: مساعد لبوذا وينقذ الشعب والأطفال بعد غياب بوذا إثرَ موته. ونرى تمثال جيزو غالباً في الشوارع لالتماس قدرته في طرد الشر وجلب الخير.

إينغي Engi: يعني السببية وتستعمل هذه الكلمة يوميا لأن

الفكرة تسربت عميقا بين اليابانيين. وحسب *إينغي* إن الشيء الحسن بشري لحسنات أخرى والعكس صحيح.

ساتوري Satori: التبصر في جوهر الحقيقة وهو غاية لكل تدريب ورياضة. وصارت طريقة التأمل منتشرة بين المصارعين لأنها كانت سبيلاً للتهدئة القلبية حتى وقت المعارك.

رينّي Rinne: التقمص ويعتقد أن كل الوجود يعيد حياته في شكل آخر وأن كل الحياة مرتبطٌ بعضُها ببعض. فيجب احترام الأسلاف والحظر من قتل وأكل الحيوان إلخ.

نيهان Nehan: حالة التبصر وهي تمام الاطمئنان والراحة. كذلك تعتبر حالة العيش في الجنة ويساوي حالة الحكمة والإنقاذ. في اللغة الهندية يلفظ " نيربانه" Nirvana.

بوشّو Busshou: يعني بذرة بوذا، ويقال إن كل مرء يمتلك نواة ليكون بوذا. بالتالي يمكن إنقاذ الجميع.

بـــ. أوائل البوذية في اليابان

شوتوكو تايشي Shoutoku-taisi: 574-622 م. كان مستشارا للإمبراطور وأخذ البوذية كفكرة أساسية للدستور. وألف التفاسير لتعاليم البوذية وأنشأ المعابد العديدة حسب سياسته.

هوريوجي Houryuu-ji: أحد المعابد لـــ"*شوتوكوتايشي*" وأقدم عمارة من الخشب في العالم. وفيه التحف الثمينة التي تبرهن

على مدى التبادل الثقافي الدولي في تلك الأيام مع مناطق قارة آسيا.

غانجين Ganzin: 687-763 م. الصيني الذي نقل أحكام الرهبان إلى اليابان وطرد كثيرا من الرهبان المزعومين من أجل تجنب الضريبة. إن رحلته العسيرة عبر البحر من الصين إلى اليابان التي أفقدته قدرة البصر أصبحت مشهورة بالإضافة إلى عمله القيم.

توشودايجي Toushoudai-ji : المعبد الذي بُني لذكرى *غانجين* في مدينة نارا بعد وفاته. وفيه يوجد تمثاله المعروف الذي نرى من خلاله أنه أصبح أعمى بعد رحلته المؤلمة من الصين.

جـ. التيارات الكبرى في آسيا

المركبة الكبرى والصغرى : الأول تيار في الشمال والثاني في الجنوب. والأول يعلق الأهمية على إنقاذ المجتمع بينما الثاني يركز على إنقاذ الفرد والذات نسبيا.

غينجو سانزو Genjo-sanzo : الصيني الذي رحل إلى الهند في القرن السابع لكي ينقل التعاليم ورحلته عن طريق آسيا الوسطى شاقة وإن سجل رحلته أيضا معروف وقيّم كوثيقة تاريخية.

ريوجو Ryuuju : في القرن الثاني في الهند أسس المركبة الكبرى. وقد ركّز على مفهوم الفراغ، وقال إن كل شيء يتبع السببية لذا لا شيء مستقل وكل شيء غير دائم وإن كل شيء فراغ.

أوكيو Okyou: هي تعاليم بوذا المسجلة في المخطوطات ومن بعدها في المترجمة إلى اللغة الصينية. وعدد المجلدات يقرب من 5،000 وعدد التعاليم فيها، كما يقال، 84،000.

د. مذهب الجودو أي الجنة

جودو Jodo : الجنة. ويتميزالمذهب بتعليم الذِّكْر القصير وهو *ناموآميدابوتو* (يا بوذا آميدا). ويُقال إن هذا الذكر فقط يكفي كي يقود إلى الجنة. فصار مذهبا شعبيا قويا.

جيهي Jihi : الرحمة. وإن تابع هذا المذهب يلتمس من بوذا رحمته في الأوقات الشاقة وكذلك يقال إن التوكل التام عليه هو الضمان لصفاء الإيمان.

ميوكونين Myoukounin: إن معنى الكلمة أصلا " رجل الصفاء مثل زهر اللوطاس الأبيض. "وهو غير متعلم لكنه مؤمن ومتدين للغاية، ويذكر *ناموآميدابوتو* طول النهار. وسجل العلماء كلام بعضهم البسيط المعبر عن روحهم المتدينة ونشروه.

غاشّو Gasshou : عندما يذكر *ناموآميدابوتو*، يلاصق المؤمن كفّيه وتسمى هذه الحركة *غاشو* أي تلاصق الكفّين.

أوجو Oujou : معناه الذهاب إلى الجنة بعد الموت وهو أمل كل منتسب إلى هذا المذهب. ويُعتقد أن بوذا يصل عند الميت كي يصاحبه إلى الجنة وهذا الاستقبال يدعى *رايغو*Raigou .

زيندو Zendo : 613-681 م. الراهب الصيني الذي أثبت مذهب *الجودو* بالتركيزعلى فكرة الرحمة. وأيضا علّم أن الشعب هم الذين يُنقذون في الجنة بدل طبقة الرهبان.

هونين Hounen : 1133-1212 م. ركّز مذهب *الجودو* في اليابان وأسس طائفته جودوشو. وكانت مسيطرة مع حاكم *توكوغاوا* في عصر *إيدو* خلال القرون 17- 19.

شينران Shinran: 1173-1262 م. كان تلميذا لـ*ـهونين* وقدّم فكرة إنقاذ الشعب بالقول إن المذنب لن يكون مذنبا بعد اعترافه بالذنب وسيتوصل إلى الخلاص من خلال ذكره لـ"*ناموآميدابوتو*" . وهو أسس طائفته جودو *شينشو* Jodo-shinshuu التي أصبحت أكبر طائفة حتى الآن.

هـ. مذهب الزين أي التأمل

دارما Darma : الراهب الهندي في القرن السادس وهو نقل طريقة *الزين* إلى الصين.

وقد علّم أنه لا يمكن تدريس التبصر إلا عن طريق القلب لا عن طريق كتب التعاليم.

الزين Zen: الجلوس للتأمل وهو طريقة التدريب. وكان هناك عدد كبير من أنواع *الزين* ويقال إن عدد الطرق التي انتقلت من الصين إلى اليابان 46.

كو Kuu : يعني الفراغ ويعتبر كقمة في مفهوم التبصر. وهو يساوي *مو* Muu (لا وجود). يُلتجأ إلى مفهوم الفراغ في يوميات الشعب. وهنا بعض مصطلحات *الزن* المركبة مع كلمة مو : *موغا* (لا وجودي يعني ينغمس في مصلحة عامة)، موجو (لاديمومة وكل شيء موقت) ، *موإي* (لا قصد وكل شيء بالطبيعة)، *موإين* (لا علاقة معينة بين الموجودات) ، *موغاكو* (لا معرفة لأن المعرفة للمرء ضئيلة)، *موشين* (لا تفكير ويتصرف بالطبيعة)، *مونين* (لا أسف ولا ظن باقٍ) ، *مونيموسان* (لا تردد)، *موهونبيتو* (لا تمييز لأن التمييز غير متوفر للإنسان)، *موتونتشاكو* (لا اهتمام وكل شيء مقبول) إلخ.

إيساي Eisai : 1141-1215 م. جلب طائفة من الصين تسمى *رينزائي* Rinzai ، إحدى الطائفتين الكبيرتين *للزن* خلال عصر *كاماكورا* بتأييد المصارعين الحكام حينذاك.

دوغين Dougen: 1200-1253 م. جاء من الصين بطائفة أخرى *للزن* وهو شدد على أهمية الجلوس لأنه قال إن جلوس التأمّل هو الهدف نفسه لا التبصر ولا غيره. طائفته معروفة باسم *سودو* Soudou.

و. الطوائف الأخرى

سايتشو Saicho : 767-822 م. عمّر المعبد الذي أصبح تاريخيا محجَّةً لكل المذاهب والطوائف في اليابان في مكان قريب من

عاصمة كيوتو. وأدخل بذرة طريقة الصوفية.

تينداي Tendai : أنشأ *سايتشو* هذه الطائفة التي اشتملت على كل الميول مع إدخال الصوفية.

كوكاي Kuukai: 774-835 م. شدد على النزعة الصوفية وكان معروفا بين الشعب أيضا للأعمال الخيرية في كل البلاد. وكان خطاطا مشهورا، وقد بقي كثير من خطاباته.

شينغون Shingon : أسس هذه الطائفة *كوكاي* وكان مركزه في معبد الشرق أو *توجي* في كيوتو. ومن أركان تعليمها أن المؤمن يصبح بوذا وهو يحيى خلال تدريب خاص لها.

نيتشيرين Nitiren : 1222-1282 م. أسس طائفته باسمه وشدد على تعليم إنقاذ المجتمع خلال ذكر تعليم هوكي فقط بغض النظر عن *الزن* ومذهب الجنة. واضطهد مرارا.

ز. المواعين والمراسم

كيسا Kesa : القماش المعلق حول الراهب ويعتبر جزءا رمزيا من ملابس بوذا. وهو يتكوّن غالباً من القطعة الصغيرة لكي تشير إلى أنه قطعة من ملابسه القديمة.

جوزو Juzu : المسبحة، وهي مثل المسبحة عند المسلمين تماما. ويعد عدد المرات التي يذكر اسم بوذا بها. عادة يذكره عشر مرات لكن الإضافة تزيد فضل الخير كما يقال.

هاكا Haka : المقبرة. وهي تقام عادةً في اليابان باسم الأسرة بدل الفرد. والزيارة لها في المناسبات تعتبر من مراسم الأسرة المهمة وتكون كذلك فرصة للقاء الأقرباء.

سوتوبا Sotouba : لوحة الخشب الموجودة وراء المقبرة. ويكتب الراهب اسم المتوفى عليها للتعبير عن الرغبة في الرحلة المريحة إلى الجنة. إن هذه الكلمة اقتُبست من كلمة هندية كلاسكية، سوتوبا Sutupa ، أي عمود للعبادة.

بون Bon : موسم عودة أرواح الأسلاف إلى الدنيا وهو في منتصف شهر أغسطس كل سنة. وعادة تقام خلال *بون* زيارة المقبرة وهوّيو، تلاوة تعليم بوذا، من قبل الراهب في منزل المؤمنين التابعين.

هوّيو Hoyo : يعني مراسم ذكر التعاليم من قبل الرهبان إما في المعابد أو في بيوت التابعين. عامة تستهلّ بعبارة الترحيب لبوذا في مكان هويو ويليها قراءة التعليم وينتهي بذكر *ناموآميدابوتو* وهو "يا بوذا آميدا" وإن مجموع الذكر والقراءة يسمى *أوكيو* أو التعاليم، كما ذكرنا آنفا.

الفصل السادس / الأديان الأخرى من الخارج

في هـــذا الفـــصل نعرض للأديان الأخرى من الخارج وهي الكونفوشوســـية والطاوية من الصين والنصرانية. وكنّا قد تكلمنا عن الإسلام الذي عرضناه في فصل سابق. وبما أن الاثنين الأولين ربمـــا غير معروفين عند القراء العرب أقدّم وضعهما في اليابان مع تيار الأفكار والتاريخ.

(1). **الكونفوشوسية** Confucianism

علّم *كونفوشوس* (552 أو 551 — 479 ق.م.) فلسفة الحكم عن طريق الأخلاق لكنها كانت مرتبطة مع فهم الكون والفضاء فبالتالي يعتبر دينا. وجوهر التعليم أن كل شخص يجب عليه أن يقيد نفسه وفقا لمبادئ الأخلاق، الأمر الذي يؤدي إلى حسن الإدارة في المنزل ومن ثم يمتد إلى استقرار أحوال الدولة. وإن هذا الاستقرار ينبثق من الفضاء الذي يشكل القمة من أعلى درجة للأخلاق ومصدر الكون الموجود.

هكذا فكر *كونفوشوس* أن تحسين الفرد شيء ممكن وهو نقطة الانطلاق وبالتالي صفة أساسية وفطرية للإنسان خيرة في الأصل. وفي القرن الرابع ق.م. شدد أحد تلاميذه موشي على هذه الناحية وأثبت النظرية المعروفة باسم "الإنسان خيّر في الأصل" بينما

في القرن التالي كان تلميذه الآخر *جونشي* يشدّد على ناحية الشرّ في الإنسان. وعلّم أن تحسين الأخلاق يتحقق من تقيده الخارجي بدل الداخلي وهذه الرؤية معروفة باسم "الإنسان شر." وهذا الجدل مشهور جدا في الصين واليابان واستمر العلماء في النقاش فيه لقرون تالية.

ظلت الكونفوشوسية قوية في الصين لمدة ألفي سنة تقريبا بفضل اشتمالها على مختلف الأفكار والمعتقدات السائدة في البلاد. ووصلت إلى اليابان في سنة 285 م. وبحسب شبه الأسطورة اليابانية جاءت عن طريق مملكة كودارا في كوريا الجنوبية بيد المبعوث منها. وكما يظهر لم يهتز المجتمع الياباني حينذاك تجاه هذا الدين الجديد مثلما حصل النزاع عند دخول البوذية بعد ثلاثة قرون. وأثر فكريا في تكوين الدستور لـــ " *شوتوكوتايشي* " وتشكيل الأحكام في عصري *نارا* و*هيّان*. لكن أوضح نفوذ ظهر في عصر *كاماكورا* هو بروز طبقة جديدة من المصارعين. وقد اتخذوا مذهب *الزن* للبوذية وتعاليم الكونفوشوسية لتنظيم الأفكار والثقافة التي ستعرف فيما بعد باسم *بوشيدو* Bushido أو طريقة المصارعين. وهي تركز على الولاء للحاكم والشكر للآباء والأمهات والتضحية من أجل الدولة.

وأيدتها سياسيا سلطة *توكوغاوا* خلال القرون 17- 19 وصارت منتشرة حتى بين طبقة التجار وغيرهم من مواطني المدن

والقرى. واستمر تأييد الحكومة بعد ثورة ميجي التي كانت تحتاج إلى تعزيزالمساندة الفكرية من أجل توطيد السلطة الجديدة تحت سيادة الإمبراطور مع أن أكبر عماد فكري كان دين الشينتاوية كما ذكرنا آنفا. ونشير إلى أن أفكار الكونفوشوسية المرتكزة على وجوب الولاء للحاكم أصبحت دافعاً للقوات الانتحارية من الجيش المعروفة باسم *كاميكازي* قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية.

وهذه الكلمة كاميكازي Kamikaze أصبحت معروفة في الأفلام فيما بعد.

وبعد هزيمة الحرب العالمية الثانية واجهت الكونفوشوسية نقدا اجتماعياً عنيفاً أدّى إلى المطالبة بسياسة الفصل بين الدين والدولة. وانتقدوها خصوصا كمصدر الأفكار من العصور الوسطى أو كما يدعى الإقطاعية. ونتعلم في هذه الأيام في اليابان عنها في أحد الفصول من كتاب تعليم التاريخ في المدارس فقط.

هذا ومن جهة أخرى فإنه يعتقد أن الكونفوشوسية علمت عادة العمل بجدية بين اليابانيين المنبثقة من فكرة التضحية والإخلاص للهدف المعلن في الشركة أو غيرها.

(2). **الطاوية** Taoism

إن الطاوية أقدم من الكونفوشوسية وأشمل منها لأن

كونفوشوس نفسه يُعد أحد آلهة الطاوية. وليس لها أي مبدأ معين لكنها ملفّقة من المعتقدات الشعبية وقد استمرت في الصين حتى جاء حكم الشيوعية. وحسبما أرى فإنها تشبه الشينتاوية اليابانية فيما يتعلق بكيفية النشوء وتكوين التعاليم لها في صورة تدريجية وشعبية. وأيضا إن اسم الطاوية يعني تعليم الطريقة أو الشريعة فقط مثل الشينتاوية أو طريقة الإله.

وتعلم الطاوية تركيب الفضاء وكيفية الدعاء والشعوذة والعلوم الطبية من أجل حياة أطول. وهي تعلم الأحكام والأخلاق لكنها تشبه تماما تعاليم الكونفوشوسية.

وانعكاسا لشعبيتها، فإن الطاوية لها 140 طائفة منتشرة في البلاد.

ونشير إلى أن وقت دخولها إلى اليابان ليس معروفا لأنها لم تصل إلى اليابان عن طريق رسمي أبدا مثل البوذية والكونفوشوسية. وكذلك لم يكن هناك أي مفكر معروف عمل على إدخال تعاليم الطاوية إلى اليابان. فإن كل شيء كان متروكا لتسرب طبيعي من الصين. ومن المعروف أن أكثر المناطق اليابانية تأثُراً بهذا الدين هي مقاطعة أوكيناوا الجنوبية وهي كانت تابعة للصين من وقت إلى آخر في غضون التاريخ.

ومن تأثيرات الطاوية في اليابان بعض العبادات للآلهة الشعبية

مثل إله الشارع وإله المطبخ المنبثقين منها، وأيضا طريقة التدريب الديني في الجبال متعلقة بها. ولسنا في موضع التطويل في الحديث عن الطاوية لأنها لم تكن قوية في الماضي وسوف تظل في نفس الوضع في المستقبل القريب والبعيد في اليابان.

(3). النصرانية

بالنـــسبة إلى النصرانية فلقد عرّفها على الشعب الياباني أحد المبـــشرين اليـــسوعيين من برتغال في سنة 1549 م. وكان هذا البرتغالي *فرانسيسكو زابئير* أحد قادة اليسوعية حينذاك ووصل إلى جنوب البلاد بعدما أنجز بعض النجاح التبشيري في أماكن أخرى في آســـيا. ومـــع الصبر الطويل والجهود الجبارة انتشرت خطوة خطـــوة من الجنوب إلى عاصمة كيوتو حيث تمكّنت من الحصول على تأييد الحاكـــم وهو *نوبوناغا أودا* Nobunaga Oda وطبعا اســـتعمل *أودا* النـــصرانية وشعبيتها كوسيلة مقاومة لنفوذ البوذية السياسية والعسكرية لكنه في ذات الوقت كان حقا مهتما بالدين الجديد والحضارة الحديثة الأوروبية.

لكن حسنَ الحظ لم يبق مع النصرانية لمدة طويلة لأن الحاكم الذي أتى بعد *أودا* أصدر أمراً بحظرها في سنة 1587 م. وهذا الحاكم هو *هديبوشي تويوتومي* Hideyoshi Toyotomi .

واستمرت نفس السياسة في زمن *توكوغاوا* الذي أمسك بزمام الحكم بعد *تويوتومي*. وأكبر سبب لهذا الحظر أنها شكلت قوة ضد الحكومة داخليا وفتحت أبوابا لقوة الأجانب خارجيا. فإن الحظر كان مشتملا على التجارة وأية ناحية من التبادل الدولي باستثناء الصين وكوريا وهولاندا. وكما يقال إن الخصام بين برتغال وإسبانيا أدى إلى نشوء الشك عند الحكام حول نية الأوروبيين بسبب الصراع بينهما وتشكّي كل طرف منهما ضدّ الآخر أمام حكومة توكوغاوا. وخلال هذه القرون اختفى المسيحيون اليابانيون وراء الستار واستعملوا مثلا تمثال بوذا مع ولده كرمز لمريم والمسيح. وبهذه الطريقة بقي الإيمان بالنصرانية كامناً في نفوس معتقديها من اليابانيين. وهناك الكثير من القصص والروايات حول المآسي والمحن التي مرّ بها النصارى اليابانيون.

على كل حال ظلت النصرانية متقوقعة لمدة ثلاثة قرون حتى جاء التيار الجديد بعد ثورة ميجي سنة 1868م. وأمرت في المرسوم الجديد حكومة ميجي بحرية الإيمان وتوقفت كل السياسة ضد النصرانية في اليابان.

ومن ثَمَّ تزايدت من جديد جهود النصرانية من كل الكنائس والطوائف وركّزت خصوصا على الأعمال الخيرية مثل افتتاح المدارس والمستشفيات وحركة التبرعات.

وقبيل الحرب العالمية الثانية، اشتدّت القيود من جديد على نشاط النصرانية لارتباطها بالحضارة الغربية، فكان عليها أن تنتظر مجدداً انتهاء الحرب لمعاودة نشاطها. وبعد الحرب جاء زمن الاحتلال للقوات الائتلافية لمدة ستّ سنوات حاولت فيها سلطة الاحتلال كل ما في وسعها من أجل تحرير الإيمان ظاهريًّا وتعزيز النصرانية خفية.

وفي الوقت الحاضر يُدَّعى أن عدد المسيحيين مليون واحد تقريبا – طائفة البروتستانت 600,000 والكاثوليكية 440,000. وهذا العدد يساوي 1% من مجموع عدد السكان في اليابان. ويقال إن عدد مجموع المتخرجين من المدارس المسيحية من الحضانة إلى مستوى الجامعة يقارب 10% من كافة السكان.

الفصل السابع / المذاهب المشتقّة حديثا

يشكو المجتمع الياباني من مشاكل متنوعة: القلق الاقتصادي وفقدان الأصالة والقيم المشتركة بين الشعب عامة، وضعف التعليم المدرسي والتضامن العائلي، والعلاقات المنقطعة بين الأجيال. ومن الطبيعي أن كل هذه المشاكل تؤدي إلى محاولة اكتشاف الحل النفسي بأي طريقة متوفرة أمام الناس. على الرغم من هذا الوضع النفسي وحيث لا يوجد هناك حماسة دينية منطلقة من الأديان التقليدية، فمن الحتمي أن تكون هنا فجوة فارغة تريد الروح السليمة أن تملأها للاطمئنان والإغاثة.

هذا هو التيار الموجود الذي يولّد الطوائف الجديدة والأديان الخارجة عن الأديان التقليدية. وليست هذه الظاهرة سطحية ولا مؤقتة لأن عددها يقرب من 100 وعند كثير منها يمسك الشباب الجدد زمامَ القيادة. لذلك يمكن أن نقول إنها تبرهن على التطلب الديني الصحيح مع أنها تظل خارج الدراسة العلمية والتقييم الشامل. وفي اليابان يشيرون إلى هذه الظاهرة بعبارة "عصر ازدحام الآلهة" كناية عن ساعات معينة كل يوم تزدحم شوارع المدن فيها بسيارات العمّال المستعجلين.

وفيما يلي عرض لبعض الأديان والطوائف المستحدثة النشيطة

مؤخرا. وكما سنرى فإن بعضها مشتقّ من الأديان الكبيرة مثل البوذية أو الشينتاوية والبعض الآخر مستحدث لا علاقة له مع أي ديانة أخرى.

(1) المشتقات من البوذية

سوكا غاكائي **Soka Gakkai** – ربما هي أكبر طائفة حديثة نشأت سنة 1937 م.

وهي مشتقة من مذهب *نيتشيرين*، كما أشرنا في الفصل الخامس. وهي تعلق أهمية كبيرة على الحوار بين المؤمنين، وجوهر التعليم هو خلق القيمة الجديدة وخاصة القيمة بين الرب والمؤمن. وكما كان *نيتشيرين*، كانت هذه الطائفة أيضا تركز على الأعمال الواقعية غير أن العلاقة الوثيقة مع الحزب السياسي كوميتو Komeito قد انقطعت شكليا على الأقل منذ 1969 م. وقد أُنجز الهدف الأول من زيادة عدد التابعين أي ستة ملايين تابع في سنة 1966 م. ويُظن حاليا أن 8.21 مليون أسرة تابعة له. وازداد العدد زيادة ملموسة في البلدان الأجنبية أيضا. وهي نشيطة في عمل التبرعات وتلقت تقديرا من الأمين العام للأمم المتحدة وكبار القادة في مختلف المجالات.

وتدير هذه الطائفة عدداً غير قليل من المنشئات، كالجامعات والمدارس والمستشفيات وفرقٍ موسيقية إلخ.

ريشو كوسي كائي Risshou-kouseikai

أُنشئت هذه الطائفة في سنة 1938 م. وعدد التابعين لها مليونا أسرة تقريبا داخل البلاد.

وهي أيضا ترتكز على تعليم هوكي وهو ركن تعاليم الراهب *نيتشيرين*. وفي ذات الوقت تعلق أهمية كبرى على الحوار بين المؤمنين التابعين لها. ولها مدارس ومستشفيات ونشاطات في الخارج أيضا. ويبدو أنها تقتصر على النشاطات الدينية ولا تتدخل في السياسة فهي تختلف بذلك عن *سوكاغاكائي* وهي مهتمة بحركة التعاون الديني في العالم وكذلك بحركة إنشاء تنوير المجتمع كما يزعمون. وهذه الطائفة تهتم بالحوار الدولي عبر الأديان المختلفة وتشترك بحماسة في نشاطات مؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام.

رييو كائي Reiyuukai

انطلقت هذه الطائفة في سنة 1924 م. وعدد التابعين لها أكثر من مليونين. وهي أيضا تعلق أهمية على تعليم هوكي وبالفعل ابتكرت تعليما جديدا من هوكي. ومن الجدير بالذكر أن الطائفة السابقة *ريشوكوسي كائي* مشتقة من هذه الطائفة. وهي تشدد على القيام بالأعمال الخيرية وتربية الشباب كنشاط أساسيّ.

شينينيوئين Shinnyoenn

انطلقت هذه الطائفة في سنة 1951م. وعدد التابعين لها 88،000 وجوهر تعليمها خليط من تعليم *شوتوكوتائيشي وسايتشو وكوكاي* (انظر ضمن الفصل الخامس عن المصطلحات البوذية).

وتركز هذه الطائفة على الحوار المستمرّ وجلسات المناقشة بين أعضائها.

ميوتشي كائي Myoutikai

أُنشئت هذه الطائفة في سنة 1950 م. وهي منبثقة عن طائفة *ريبوكائي* السالفة الذكر. وعدد التابعين لها 820,000. وتعلم أهمية الاحترام للأسلاف وصدق التوبة كطريق للتحسين الذاتي.

وتتأسس على تعليم هوكي أيضا.

وهناك عدد من الطوائف الأخرى المشتقة أو المتعلقة بالبوذية وعددها يقرب من خمس عشرة طائفة وكل منها يفتخر بعددها الهائل من التابعين. وبالجملة يمكن القول إن معظمها يقدر أهمية الحوار بين التابعين العاديين لا بين الرهبان وغيرهم من المؤمنين.

(2) المشتقات من الشينتاوية

كونكو كيو Kounkoukyou

أسست كطائفة مستقلة في سنة 1900 م. وهي قائمة على

تعاليم غير ثابتة لأن معظم الأنشطة كانت تركز على التماس المصالح الظاهرة مثل التداوي وسلامة التوليد. ويبلغ عدد التابعين لها حاليا 440,000 تقريبا. وكما يزعمون فإن أهم طقوس المؤمنين نقل الكلمات من الإنسان إلى الله ومنه إلى المؤمن مرة ثانية لكي يتحقق الأمل الإنساني والإلهي في آن واحد. وبمرور الوقت حصل *أكازاوا* مؤسس الطائفة، على صفة الإله نفسه المسمى بالإله كونكو العظيم.

كوروزومي كيو Kurozumikyou

تأسست هذه الطائفة تدريجيا في سنة 1813 م. وتضخمت في عصر ميجي وصار عدد تابعيها الآن 300,000 . إن جوهر تعليمها هو الإيمان بقدرة الإله *آماتيراسونوكامي* (انظر ضمن الفصل الرابع "مصطلحات الشينتاوية") والتوكل عليه. والمناطق الرئيسية لانتشارها محدودة في بعض جزر النصف الجنوبي لليابان.

شينري كيو Sinrikyou

انطلقت هذه الطائفة في سنة 1894 م. وعدد التابعين لها الآن 300,000. وتقول إن الإنسان يتوالد من خلال الأسلاف وكذلك كل واحد مولود لله فإذن إنقاذ الأرواح للأسلاف هو مثابة إنقاذ ذاتيّ للنفس.

أوموتو كيو Omotokyou

نشأت هذه الطائفة في سنة 1893 م. وعدد التابعين لها الآن 170,000 تقريبا. ولبّ تعاليمها هو الإيمان بإنذار الإصلاح الإلهي في المستقبل ويركز على الطهارة والتفاؤل والتقدم والوحدة بين المؤمنين. ويزعم أنها تشتمل على كل الأديان لأنها تتصل بجذر كبير، أي *أوموتو*، منها.

هونميتشي Honmitikyou

انطلقت هذه الطائفة في سنة 1924 م. واضطهدت قبل الحرب الماضية من قبل السلطة ثمّ ازداد عدد التابعين لها بعدئذ وقد وصل الآن إلى 580,000. وأساس تعاليمها هو الفكر الإيماني الصادق والسليم.

وهناك عدة طوائف أخرى مشتقة من الشينتاوية. والقاسم المشترك بين مؤسسي هذه المذاهب، أنهم تقريباً، جميعهم يمرّون بفترات عصيبة في حياتهم، ثم يبدأون بالادّعاء أن الله قد حلّ بهم من أجل إنقاذ البشرية.

والقاسم المشترك الآخر بين هذه المذاهب، هو مرورها جميعها بالمحنة التي فرضتها عليها السلطة قبيل الحرب العالمية الثانية، بدعوى أنها ساهمت في اضطراب النظام الاجتماعي وهو ما يعارض مصالح الإمبراطور. وفيما بعد ازدهرت هذه المذاهب بعد صدور الدستور الجديد.

(3) الطوائف الأخرى

كنيسة الحرية التامة Perfect Liberty

تأسست هذه الطائفة في سنة 1909 م. وعدد تابعيها الآن أكثر من820,000، 1. وتقول هذه الطائفة إن حياة الإنسان نشاط فني ويجب علينا أن نتدرب لكي يتماشى تعبيرنا الفني مع إرادة الله فيمكن أن نحيا في حرية تامة. ولها أتباع كثر في البلدان الخارجية أيضا ولها منشآت متوفرة من مدارس ومستشفيات حتى ملاعب الجولف. وكان رئيسها ميكي Miki رئيسا لاتحاد الأديان في اليابان لمدة طويلة.

تينري كيو Tenrikyou

تأسست هذه الطائفة في سنة 1838 م. وعدد التابعين لها الآن 1,910,000 داخل البلاد وخارجها. وكانت المؤسِّسة متدينة جدا في مذهب *الجودو* أولا لكنها قامت بمعجزات عديدة خلال حياتها عندما لاقت الصعوبات فالتفّ الناس حولها لاعتقادهم أنها إلٰهة. وجوهر التعليم في هذه الطائفة أن أهم قاعدة في الحياة المساعدة المتبادلة لطرد الشر ولتحقيق الحياة السعيدة. وللطائفة مدينة جميلة تسمى مدينة تينري القريبة من مدينة نارا.

سيتشو نوئيئي Seichounoie

بدأت الطائفة في سنة 1930 م. وعدد التابعين لها الآن 810,000. ومعنى اسم هذه الطائفة بيت العرض والاتساع ويقولون إن ذلك البيت في وسط العرض والاتساع هو الفضاء لذلك فالإنسان ابن الله. وإن اليابان دولة إلهية مع أسرة الإمبراطور كحاكمها. وتفرض على المؤمن أن يقوم بجلسة تأمّل كل يوم ليتأكد من أنه ليس هناك مادة ولا بدن بل الإنسان هو روح الله نفسها. وتدعي أن موقفها ليس طائفيا بل يفوق الطوائف الأخرى ويعلم الحقيقة الكاملة.

وهنا أتوقف عن عرض الطوائف المتعددة لأن تعدادها الكامل سيكون طويلا وهو يبلغ مئة تقريبا وأعتقد أن النبذة المذكورة آنفا كافية كنبذة مختصرة عنها فيما يتعلق بميولها وتياراتها الاجتماعية والعقائدية. ولكنني أضيف هنا أن عدد الطوائف المستحدثة من غير المذكورة سابقا التي يصل عدد التابعين فيها إلى أكثر من 100,000 يقرب من خمسة وعشرين طائفة.

الخاتمة

سنعرض هنا بعض المواضيع التي تجذب مؤخرا اهتمام المعنيين بالأديان وغيرهم من المثقفين في اليابان. وغني عن الذكر أن الدافع المحرك وراء كل هذا هو نمو الرغبة في اعتناق الإيمان الصحيح واكتشاف الغيبيات وراء المتطلبات السطحية والبحث عن عقيدة راسخة سليمة.

1) نظرية التعددية الدينية

أولا يجب عليّ أن أشرح الموقف الأساسي لنظرية التعددية الدينية.

قال الفيلسوف الألماني المعروف *إيمانوئيل كانت* Emanuel Kant في القرن الثامن عشر إن ما يدهشه حقا هو أن النجوم ساطعة ومنيرة دائما وأن رغبة الناس ثابتة وملحة بلا انقطاع من أجل تحسين أنفسهم عن طريق السلوك والأفكار. فالحقيقة بأن الإنسان يُولد ويعيش ويموت ولا يتغير أبداً في صورته الأصلية مع كل المواهب الرياضية والعلمية والفنية والإلهامية.

وكما تقول البوذية، يتساوى كل بني البشر كأسنان المشط، ففي كل إنسان بذرة بوذا أو قدرة الإنقاذ. وبالطبع لا تتأثر هذه الحالة بالأزمنة والعصور سواء قبل الحرب العالمية الثانية أو بعدها. وإن الرغبة في الإصلاح والتحسين قوية ومتينة مثل حاجة الإنسان إلى اكتشاف الأجمل والأحق والأفضل في الفن الجميل والعلوم

والأخلاق. وهذا كله يعني أن الموهبة الفطرية للناس لم تتغير ولن تتغير أبدا في المستقبل.

وجملة القول أن كل الأديان تتكون من نفس العنصرين أي الإنسان ووجود الله – ولا فرق في هذا الإطار وإن اختلفت التسميات من المطلق أو الحق أو الأبديّ أو القدسي. ويقول الأستاذ البريطـــاني للعلوم الدينية في جـــامعة برمنغهام جون هيك John Hick إن كل دين يمكن اعتباره قابلا للتبديل نظريا من حيث تركيب العقائد المتشابهة للغاية. ويختم قوله بأن لون الماء ليس إلا هو لون الإبريق الذي يملأه[31].

وجاء هذا الفكر من بيئة دينية موجودة في تلك المدينة "برمنغهام" التي تسكن فيها جنسيات متعددة ومواطنون يعتنقون أديانا مختلفة. بيد أن هذه النظرية جذبت اهتمام كبار المعنيين بالأديان من العلماء ورجال الدين المتخصصين في العالم. واليابان ليست استثناء من هذا التطورالفكري والعقائدي.

وتدعو هذه النظرية إلى التفاهم والتواصل بين الأديان في العالم وتدعي أنها تعمل على تحسين العلاقات الدينية في بعض المناطق من العالم. ولكن من الواضح أن ضعف هذه النظرية يكمن في كونها

---

(31) قوس قزح متكون من الأديان

Hick, John, The Rainbow of Faiths, London, 1995.

صدرت الترجمة اليابانية في 1997 م.

ليست دينا ولا نظاما عقائديا من أي نوع وبالتالي لن تقدم أية طريقة للإنقاذ.

وعلى كل حال فإن الغاية من سرد هذا الحديث هنا هي أن هذه النظرية أصبحت معروفة ومدروسة بين المثقفين اليابانيين وجذبت اهتمامهم الجدي.

(2) «التعاون بين الأديان» في الواقع

إن الظاهـــرة المتميـــزة الـــتي أخـــذت تتجلى مؤخرا هي تعزيـــز الـــتعاون بين الأديان. فمثلا المعابد التقليدية من البوذية والـــشينتاوية تؤجـــر قاعاتهـــا وســـاحاتها إلى نشاطات الأديان المـــستحدثة الـــتي ينقـــصها بعض المنشآت الأساسية في كثير مـــن الأحـــوال. ويـــشير هذا المثال إلى أن التعاون الديني، كما يـــزعمونه، يـــنجم عـــن شدة التنافس أو بالأحرى التزاحم بين مخـــتلف الأديـــان. ولـــيس هـــناك فرص متوفرة للاختيار الحر لـــدى الأديـــان ولكـــنها أصـــبحت مضطرة لأن تتخذ طريق الـــتعايش الـــسلمي بـــدلا من الصراع والصدام فيما بينها. ومن هـــذه الـــزاوية يمكـــن القول إن الداعي الرئيسي للتعاون الديني لـــيس تـــزايد الحماســـة الدينـــية بل هو انحطاطها عند الأديان التقلـــيدية مـــن جهـــة وجهـــود القـــيام بالأنشطة عند الأديان المستحدثة من جهة أخرى.

كـــذلك نـــشاهد مؤخـــرا قـــيام الراهب بالصلاة للأسر

التابعة لمذهب غير مذهب هذا الراهب. فمن المعروف أن الدافع لذلك هو ليس التعاون من أي نوع. وبالفعل قد صار هذا المصطلح، تعاون الأديان، في الساحة اليابانية، معروفا معتادا كعبارة تزيّن الظروف التعيسة التي تحيط بمختلف الأديان.

ودعنا نلفت الأنظار إلى وضع تنظيم الهيئات الدينية في اليابان. وكما هو الحال في معظم البلدان فإذا سجلت أية هيئة دينية نفسها كمنظمة قانونية غير تجارية، فهي تتمتع بامتيازات خاصة لدى مصلحة الضرائب. ويبلغ عدد الهيئات الدينية المسجلة 420 تقريبا وهي مكونة من الطوائف والمذاهب كما يصل عدد المعابد والكنائس المسجلة منفردة إلى 180,000.

وعلى رأس كل هذا هناك نظام عام يشمل كل الهيئات الدينية وهو" اتحاد الأديان في اليابان ". ويندرج تحت هذا الاتحاد خمس منظمات تجمع مختلف الجمعيات الدينية: الجمعية البوذية اليابانية، الجمعية المسيحية اليابانية، جمعية الشينتاوية الرئيسية، جمعية الطوائف الشينتاوية، وجمعية الأديان المستحدثة في اليابان.

وبالفعل فإن كل معبد أو طائفة تنتمي إلى إحدى هذه الجمعيات الخمس، ومن النادر جدا أن نجد معبدا أو طائفة

مستقلة عن تنظيم الجمعيات. ويمكن اعتبار هذا برهانا آخرَ على وجود التعاون الديني الجميل ولكنه في الحقيقة هو محاولة لتخفيف الضرائب أولا ومحاولة للتضامن والتعايش السلمي في هذا العصرالذي نواجه فيه صعوبة إدارة الهيئات والمعابد من ناحية ثانية.

وهكذا عرضت الوضع الحالي المعروف في اليابان وأتمنى أن هذا المصطلح، تعاون الأديان في داخل اليابان، يكون له معنى حقيقي وجاذبية فعلية من أجل التوعية والدعوة للحق والعدل في يوم لا ليس ببعيد.

(3) الاتصالات والتبادلات الدولية

وعلى الصعيد العالمي فهناك تطور ملموسٌ في مجال التعاون الديني. وأشير هنا إلى تقدم حركة "مؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام" الذي انطلق رسميا في سنة 1970 م في مدينة كيوتو، عاصمة اليابان العتيقة ومهد الإيمان الديني. وإن الخلفية التاريخية لهذه الحركة قديمة لكن مرماها واضح ومستقيم. حيث إن كثيرا من ممثلي الأديان المختلفة عقدوا اجتماعا لكي يكون التعاون بين الأديان نقطة الانطلاق للسلام العالمي بدلا من التنازع والصدام الديني والحروب في العديد من مناطق العالم.

وهذه المنظمة تضم في عضويتها أكثر من 30 دولة وتتميز

بمكانة خاصة كمنظمة غير حكومية لدى الأمم المتحدة. وعلى أساس هذه المكانة تستمر في تقديم الاقتراحات والآراء حول كافة النواحي من نشاطات الأمم المتحدة. ولقد عقدت اجتماعاتها العالمية سبع مرات في كل مناطق العالم. فكانت الجلسة الأخيرة في سنة 1999 م. بمدينة عمان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وحضرالافتتاح الملك عبد الله وقام برئاسة الاجتماع العام الأمير الحسن بن طلال. واشترك في هذا الاجتماع ممثلو مختلف الأديان من 70 دولة.

وزد على هذا أن هناك أجنحة أخرى للمؤتمر، قسم للأطفال وقسم للنساء وقسم للشباب إلخ. وفي جميع الدول الثلاثين الأعضاء تكونت لجان داخلية تضم فيها كل تلك الأقسام الخاصة بالأطفال والنساء والشباب تحت قيادة هذه اللجان الداخلية.

وكان انضمام العراق وتكوين لجنة داخلية هناك هو أحدث تطور للمؤتمر. وقد زار وفد عراقي اليابان في يوليو من عام 2004 م، لحضور اجتماع العمل للجنة التنفيذية للمؤتمر في مدينة كيوتو. ومن المرغوب فيه أن البحث حول الأحوال في العراق من الوفد العراقي يُنتج ثمارا واقعية عن قريب.

وبعد المراجعة العامة لهذه الحركة " مؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام" فقد حان الوقت الآن لنلفت الأنظار إلى مدى التماسك والالتزام الجذري عند المعنيين من الجانب الياباني. وإن كل

الأديان المتمثلة في البوذية والشينتاوية والنصرانية والأديان المستحدثة والإسلام تشارك وتتعاون مع الحركة وإن كانت بعض الطوائف منها لن تشارك في الجلسة المقبلة للاجتماع العالمي الذي سينعقد في سنة 2006 م. بمدينة كيوتو مرة أخرى(32). ومن المتوقع أن يؤدي نجاح جهود هذه الحركة إلى مزيد من الوعي الديني الصحيح في هذا البلد.

(4) التطلع على المسيرة

وبعـــد عـــرض الاتجاه العام في مجال الثقافة ونشوء الأديان المخـــتلقة في اليابان، فإني أقول إن الوضع الديني في اليابان يواجه تحـــدياً حقيقياً من جانبين: أولاً: مراحل التاريخ المسيئة للأمور العقائديـــة من جهة، وصيانة المعيشة الاقتصادية الكريمة من جهة أخرى.

وإنـــني أكـــرر هنا الإشارة إلى الضربة القوية التي تعرض لها الدينان الرئيسيان تاريخيا: الشينتاوية والبوذية. فقد استغلت سلطة *توكـــوغاوا* الديانة البوذية بينما استغلت الحكومات المتتالية منذ عـــصر ميجي الشينتاوية، وزد على هذا فإن كارثة هزيمة الحرب الماضية دفعت الشعب الياباني إلى أن يخوض معركة أخرى وهي

(32) قد تمت كتابة هذه الفقرة قبل انتهاء جلسة الاجتماع العالمي في كيوتو عام 2006، ولله الحمد، وقد انعقد المؤتمر الذي حضره ممثلو الأديان والأمم المتحدة.

العودة للانتعاش الاقتصادي من جديد.

وأخيرا يجب القول بأن جوهر الإنسان لا يتغير عبر الأزمنة لأن الإنسان لا يزال في حدود الولادة والموت ويعيش مع القلق والخوف. ومن الصعب أن نفترض أن العوامل النفسية والمشاعر قد تبخرت واختفت وراء الستار بينما نشاهد مرارا وتكرارا تزايد الاهتمام الديني في وقت ارتفع فيه مستوى الاضمحلال الاجتماعي الناجم عن تردّي الاقتصاد وفقدان الاتجاه في التعليم مثلا، وفي الوقت نفسه نرى طوفان المطبوعات عن الدين والروحانيات إجمالا في المكتبات حول اليابان.

ونسمع يوميا أخبارا جديدة عن محاولة الحفاظ على الآثار الدينية وإعادة العديد من الطقوس والمراسم الدينية.

فإنه من المنصف أن نستنتج أخيراً أن المستقبل يبقى كليا في صورة التحول وهو على كفتي الميزان، ويهمنا أن لدينا آلات متوافرة تسمح لنا بأن نتقدم إلى الأمام مع الثقة والتفاؤل على حذر.

تمت

الذيل 1 : الإحصاء لعدد التابعين والمنظمات لجميع الأديان (سنة 2002)

أسماء الأديان	التابعون	المنظمات
الشينتاوية	107.778.194	88.975
البوذية	95.555.343	86.533
المسيحية	1.917.070	9.400
الأديان الأخرى	10.713.248	40.593
المجموع	215.963.855	225.501

المصدر : "التقرير السنوي للأديان" وكالة الثقافة (وهي الهيئة التابعة لوزارة التربية والتعليم والرياضة اليابانية)، طوكيو، 2004. ص.30-31.

الكثير من التابعين يسجلون أسماءهم في كل من الشينتاوية والبوذية مما جعل المجموع ضعف عدد السكان تقريبا.

ونعني بكلمة "المنظمات" كلاً من المعابد المنفردة وهيئات أو اتحادات من المعابد المنتمية إلى نفس المذهب.

إن الإسلام يقع في بند "الأديان الأخرى" حسب هذا الإحصاء مع جميع الأديان الحديثة.

الذيل 2 : الجدول التاريخي للأديان في اليابان

<الشينتاوية>

القرن 8	9	13	14	18	1868	1945
عصر نارا	عصر هيّآن	كاماكورا	موروماتشي	عصرإيدو	ميجي وبعده	ما بعد الحرب

(القرن 8) 712 تأليف "سجل القدامى"

(القرن 8) و 721 تأليف "تاريخ اليابان"

(القرن 9) عقيدة هونتشي سوإيجاكوسيتو

(القرن 13) مذهب ريوبي

(القرن 14) مذهب إيسي

(القرن 14) مذهب يوشيدا

(القرن 18) مذهب مختلط مع الكونفوشوسية

(القرن 18) مذهب إعادة القديم

(1868) فكرة الشينتاوية للدولة

(1945) فصل الدين عن السياسة

<البوذية>

القرن 8	9	13	14	18	1868	1945
عصر نارا	عصر هيّآن	كاماكورا	موروماتشي	عصرإيدو	ميجي وبعده	ما بعد الحرب

(القرن 8) المذاهب الأولية : هسّو(662)، كيغون(740)، ريتو(759)

(القرن 9) مذهب تيندائي(806) ومذهب شينغون(806)

(القرن 12) مذهب جودو(1175) ومذهب جودو شين

(القرن 12) مذهب رينزائي للزن(1191)

(القرن 13) مذهب سودو للزن(1227)

(القرن 13) مذهب نيتشيرين(1253)

(القرن 18) تحت حماية سلطة الحكومة

(1868) تحت ضغط الحكومة

(1945) فصل الدين عن السياسة

<النصرانية >

القرن 8	9	13	14	18	1868	1945
عصر نارا	عصر هيّآن	كاماكورا	موروماتشي	عصرإيدو	ميجي وبعده	ما بعد الحرب

(القرن 16) دخول النصرانية (1549)

(القرن 18) حظر النصرانية

حرية الإيمان(1868 وبعده)

>الأديان المشتقة من البوذية والشينتاوية <

القرن 8	9	13	14	18	1868	1945
عصر نارا	عصر هيّآن	كاماكورا	موروماتشي	عصرإيدو	ميجي وبعده	ما بعد الحرب

تعليم تينري (1838)

تعليم هونميتشي(1913)

معظم الأديان الحديثة نشأت خلال 1940-1950

فهرست المراجع

(هنا نكتفي بذكر المطبوعات باللغة العربية فقط)

(1) سمير عبد الحميد إبراهيم، " الإسلام والأديان في اليابان"، الرياض، 2001م.

(2) صالح مهدي السامرائي، " الإسلام في اليابان، التاريخ والانتشار، والمؤسسات القائمة هناك"، المركز الإسلامي في طوكيو، 2003 م.

(3) أمين ماكوتو ميزوتاني، "نحو فهم عقائدي متبادل بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الياباني ، " سجل ندوة العلاقات السعودية واليابانية – الوضع الحالي والأفق للمستقبل "، المعهد العربي الإسلامي في طوكيو، 2006م. ص.25-48.

(4) غيجون سوغيتاني، الحوار بين الإسلام وأديان اليابان، "سجل ندوة الحوار الحضاري بين الإسلام واليابان"، 1425 هـ. 2004 م. جامعة الإمام، الرياض، ص.69-76.

(5) عبد الله اليحيى، " المسلمون في اليابان"، الرياض. 1421هـ.

(6) آسو ماساهيكو، ما هي الشينتاوية؟ " سجل ندوة الحوار الحضاري بين الإسلام واليابان "، 1425 هـ. 2004 م. جامعة

الإمام، الرياض. ص.41-50.

(7) " تعاليم بوذا "، بوكيو ديندو كيوكاي (جمعية الدعوة البوذية في اليابان)، طوكيو، 1980م.

(8) علي أحمد الجرجاوي، " الرحلة اليابانية "، تقديم وتعليق د. سمير عبد الحميد إبراهيم، بيروت، 1990م.

(9) د. عبد الغفار رشا، " التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية"، بيروت، 1993م. الطبعة الثانية.

(10) سوزوكي تاكيشي، " ياباني في مكة "،الرياض ، 1999م.

(11) ناكانو إيحيرو، " الرحلة اليابانية إلى جزيرة العربية "، الرياض، 1939م.

(12) نوتاهارا نوبوأكي، " العرب ووجهة نظر يابانية "، كيلن، ألمانيا، 2003م.

(13) إبراهيم حلمي الغوري،" لؤلؤة الشرق وبلاد الشمس المشرقة — اليابان"، بيروت، 1992م.

(14) وفيق حنسا، " الشخصية اليابانية "، دمشق، 1994م.

(12) هشام عبد الرؤوف حسن، "تاريخ اليابان الحديث والمعاصر"، القاهرة، 2003م.

(10) حسين شريف، " التحدي الياباني في التسعينات — دراسة تحليلية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية "،

القاهرة، 1993م.

(17) محمد عضيمة، "الكوجيكي وقائع الأشياء القديمة، الكتاب الياباني المقدس"، بيروت، 1999م.

فهرست الصور

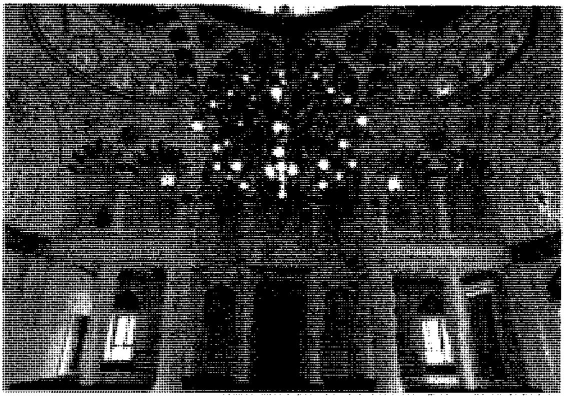
تقدير وشكر على تقديم الصور غير الملونة من قبل

اللجنة اليابانية لمؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام

(The Japanese Committee of WCRP)

صفحات الصور

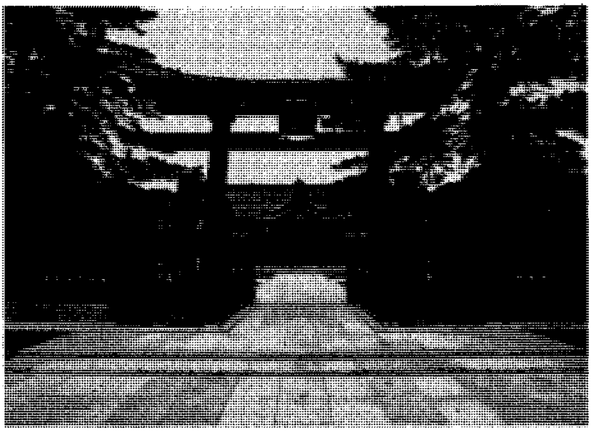
الصورة 1 و2 : مسجد طوكيو (سنة 2000م.) (الفصل الثالث)





هناك 20 مسجدا ومصلي في طوكيو و50 مسجداً آخر على مساحة الدولة وهذا أكبر مسجد في اليابان بنته تركيا

الصورة 3 : معبد الشينتاوية (جينجا) (الفصل الرابع)



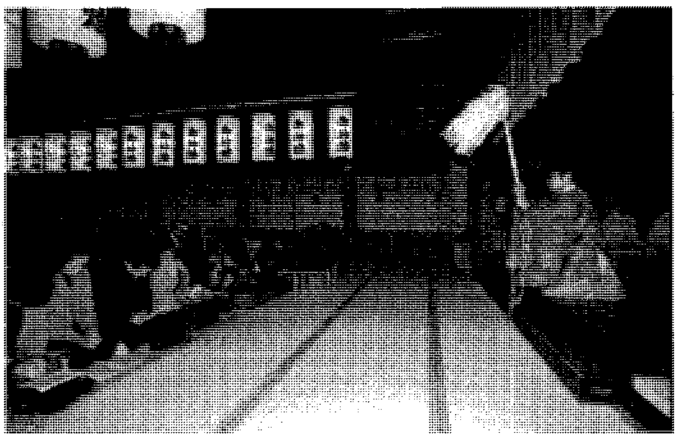
الصورة 4 : طقوس الطرد للجن والشياطين (أوهاراي) (الفصل الرابع)

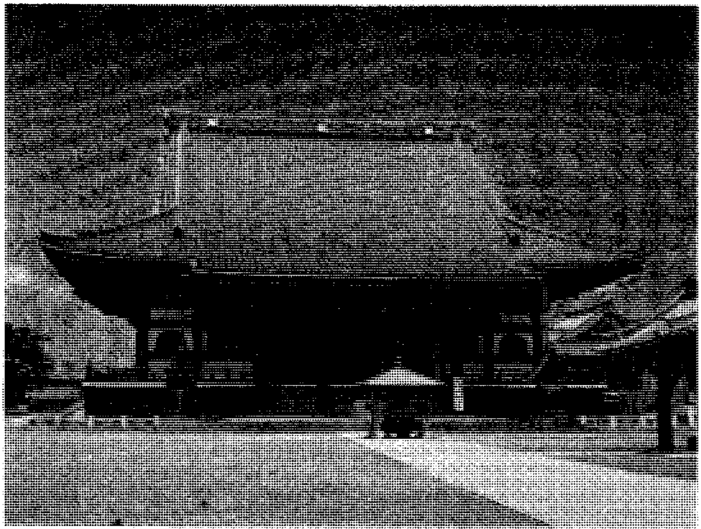


الصورة 5 : أوهاراي للطفلة (الفصل الرابع)



الصورة 6 : أوهاراي للجماعة (الفصل الرابع)





الصورة 7 : معبد البوذية في وسط طوكيو (الفصل الخامس)

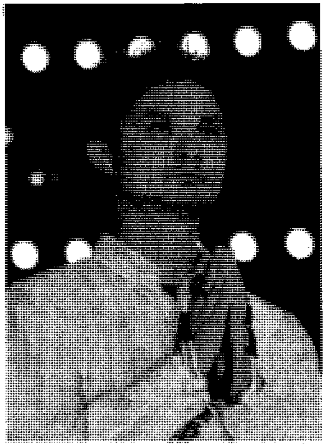
الصورة 8 : الصلاة البوذية للأسرة (الفصل الخامس)



الصورة 9 : تلاوة التعاليم البوذية بين الرهبان (الفصل الخامس)



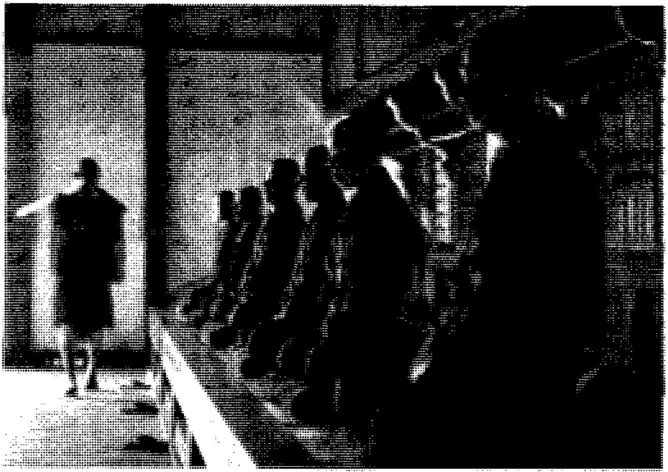
الصورة 10 و11 : الدعاء بملاصقة الكفّين (غاشو) (الفصل الخامس)



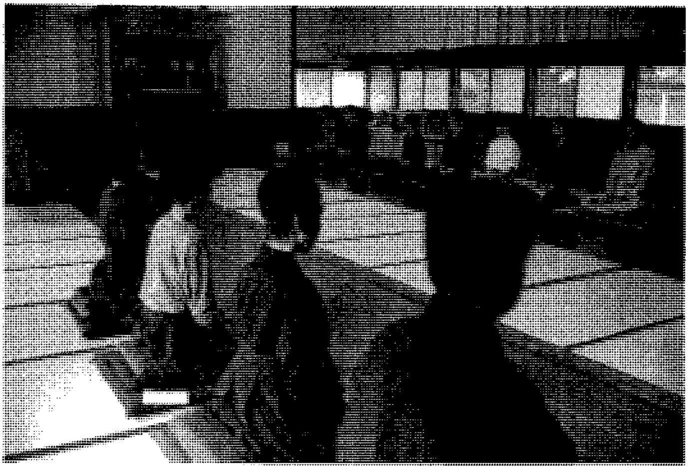


في يده المسبحة البوذية

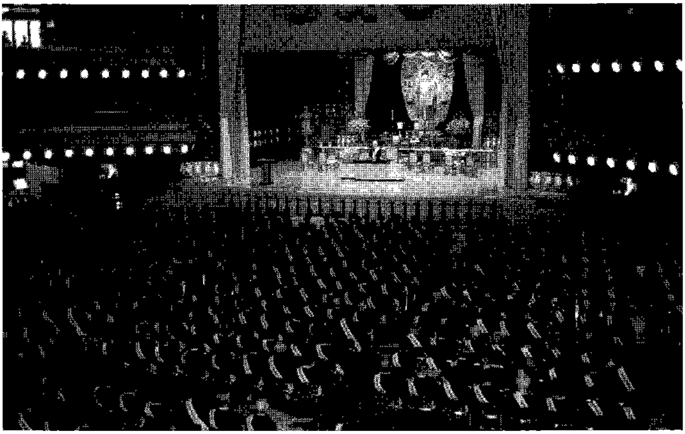
الصورة 12 : التأمل بالجلوس (الزين) بين الرهبان (الفصل الخامس)

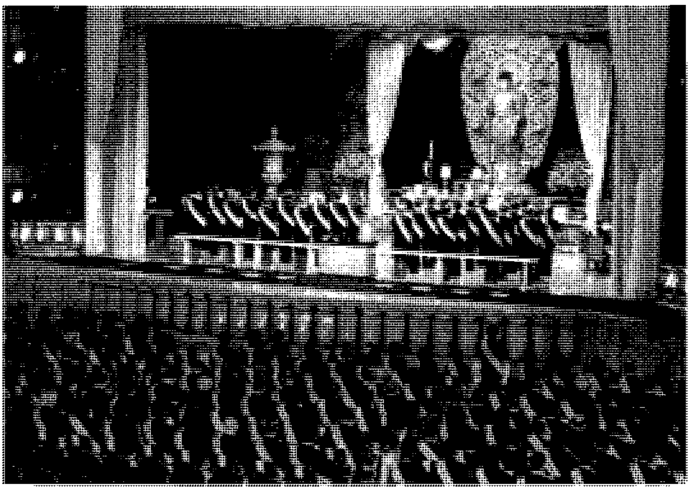


الصورة 13 : التدريب عن طريق الزين بين العامة (الفصل الخامس)



الصورة 14 و15 : الحماسة عند مذهب جديد مشتقّ من البوذية
(الفصل السابع)





مؤتمر الشباب المنتسبين للمذهب يجتمعون من كل أنحاء البلاد

ملخص كتاب «الأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل»

<本書紹介>

アミーン水谷周　著『日本の宗教　－　過去から未来へ』ベイルート、2007年。

日本の繁栄が信仰心を伴っていたならばどんなに良かったことか、と歴史家アフマド・アミーンが嘆いてから半世紀たった。日本の文化全般の流れの中でその宗教事情への歴史的な理解をアラブ人にも求め、同時に日本社会における新たな動向に注目するよう、本書は訴えている。かかるテーマを一つ視点から論じたアラビア語の類書はなく、日本の宗教諸派の歴史や術語集、写真も入れて、格好の入門書ともなっている。その骨子以下の通り。

1．　日本人が無宗教となったのは、歴史的な経緯がある。日本の主要な宗教であった仏教と神道は、いずれも不幸な歴史を辿った。前者は江戸幕府の御用宗教として、弛緩と頽廃の道を辿った。後者は明治以降の国家宗教として、敗戦の不幸を全国民に齎す一因となり、戦後は白い眼で見られる羽目になった。

2．　ただの政教分離以上に嫌悪感や反発が宗教

に向けられた。かくして日本人にとって宗教は、忌み嫌われて社会の片隅に追いやられる境遇となった。そしてそれから既に半世紀以上経過し、その間に経済力だけは世界第二となり、エコノミック・アニマルのイメージが定着した。

3. しかし日本人も人の子として、一人生まれて一人あの世へ旅立つ定めは何も変わりない。その間、不安にさいなまれ安寧を求めるのは人の常である。異常な自殺件数が、その一つの証左である。そのほか、教育の漂流、家庭生活の崩壊などもある。

4. 新興宗教や新宗教と呼ばれる宗教動向も重要である。しかしそれが日本の宗教模索の試みとして素直に正面から捉えられることは少ない。その多くが青年層を主要な支持者、活動家として時に偏頗な動きを示すことや、またその多くは仏教や神道から派生していることも原因であろう。

5. イスラームへの関心の増大は、世界的な動向である。しかし日本の場合は、以上のような宗教模索の潮流の反映でもあるが、このよう

な本質的に重要な側面は看過されがちである。信仰上の強い関心が示されるのは、若年層である点も留意しておきたい。

6．　日本社会における宗教信仰の正しい位置付けはまだ確定されていない。それだけ江戸時代以来の打撃は大きいと言える。しかし将来へ向けての方向ははっきりしているし、牛歩のごとく徐々にではあるが、確かな歩みが始まっているのである。

以上

فهرس المحتويات

الفصل الرابع / الشينتاوية

الفصل الخامس / البوذية

الفصل السادس / الأديان الأخرى من الخارج

الفصل السابع / المذاهب المشتقّة حديثا